بيت الفقـــراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء الرابع

الواح مابين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الاسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق على مبارك الرقيم ٢٨

رافع محمد رافع

بيت الفقـــــــراء

نشـــــر الثقافـــة الروحيـــــة

الجـــــزء الســـابع

الواح مـــا بين قبـــر ومنبـــــر

==========

السـيد الروح المرشـــــــد (ســـلفربرش)

الجمعيـــة الأســـلاميـــــة الروحيـــــة

القاهـــرة ـ الحلميـــة الجـــــديـــدة

طريق عـــلى مبارك الرقيم ٢٨

رافـــع محمـــد رافـــع

فهرست الواح ما بين قبر ومنبر (الجزء السابع)

مسلسل	التاريخ	الواح ما بين قبر ومنبر
٥	١٩٦٣/ ٦/ ٧	رسول لا إله إلا الله وقيامها
١٤	١٩٦٣/٦/١٤	الانسان الكامل .. والحق الشامل
٢٢	١٩٦٣/٦/٢١	القيامة .. فى قيامنا بلا إله إلا الله .. والساعة .. فى بعثنا برسول الله محمدين لله
٣٤	١٩٦٣/٦/٢٨	عباد الرحمن .. عمد الفطرة ، وأئمة الطريق ، وأحواض الرحمة ، الاجتماع عليهم فريضة ، والبحث عنهم مجاهدة ، قلوب لا تعرف إلا لأهل القلوب
٤٥	١٩٦٣/٧/٥	إنسان الفطرة ، وانسان الصبغة ، الحق المرسيل ، والحق المرسل ، لإنسان الخلق وأمين الحق ، عبد الله الوجود ، ورسول الموجد
٥٨	١٩٦٣/٧/١٢	موالد الحياة ، وقيامات الحقائق ، تمام كلمات الله لوجه ذاته بحضرتها لوجوه صفاته ، رسلا من أنفسهم الى أنفسهم فى أنفسهم .. أمور الخلائق بأوادم ذواتهم لظلال التكاثر لوجودهم بتواجدهم
٧١	١٩٦٣/٧/١٩	الهادى .. والمهدى .. والمهتدى .. وجوه الحق لوجوه الحق فى الله الواسع العليم
٧٩	١٩٦٣/٧/٢٦	كلمة الله .. ترددها السماء فخورة ، وتستقبلها الأرض مسرورة
٩٣	١٩٦٣/٨/٢	الاسلام .. يقظة النيام ودين القيمة وصفة القيام لسفن الخلاص ورسل السلام
١٠٣	١٩٦٣/٨/٩	العقيدة والعلم والسياسة مقومات الانسان واعتبارات حقية فيه

تابع فهرست الواح ما بين قبر ومنبر (الجزء السابع)

مسلسل	التاريخ	الواح ما بين قبر ومنبر
١١٩	١٩٦٣/٨/٢٣	إنسان العلم واليقين .. إمام الدنيا وكتاب الدين .. اسم وأمر وكلمة للروح ونور الله
١٣٠	١٩٦٣/٨/٣٠	النفس الحقية ، الى البشرية من الإنسانية رسول الله فردية ومثالية وجنس .....
١٤٢	١٩٦٣/ ٩/٦	معرفة الإنسان بخلقه وحقه فى تعارفه لذاته ونفسه
١٥٣	١٩٦٣/٩/ ١٣	القدوة المرتضاة .. تمت مروءته ووجبت للنجاة صحبته .. من عامل الناس لم يظلمهم .. وحدثهم لم يكذبهم .. ووعدهم لم يخلفهم
١٦٤	١٩٦٣/٩/ ٢٠	الفطرة ورسالتها .. والروح ورسالتها ، والانسانية ورسالتها .. بالسلام للبشرية ، والإسلام لله ورسوله ، بالدورة الإلهية للكلمة الأزلية ، للاستقامة الربانية
١٧٩	١٩٦٣/٩/٢٧	الفطرة والدين ، هى الطريق واليقين
١٨٩	١٩٦٣/١٠/١١	إنسان لا إله إلا الله .. أمة عباد لله فى طريقه كمالها لرشادها .. رب الناس ملك الناس إله الناس .
١٩٩	١٩٦٣/١٠/٢٥	الإنسان بمعانيه لمبانيه هيكل ونوافذه لطائفيه ، وبيت وأبوابه لساكنية لا يدخله إلا من كان فيه ، ولا يطوفه إلا من تواجد لمراقيه
٢٠٩	١٩٦٣/١١/١	كلمة الأزل وكلمة الأبد ، الإنسان وابن الانسان ، الأول والآخر يجتمعان والباطن والظاهر يتوحدان

رسـول لا إله إلا اللـه
وقيامهـا

(حديث الجمعة) ١٥ محرم ١٣٨٣ — ٧ يونية ١٩٦٣

رسول لا إله إلا الله
وقيامها

==========

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

لا إله الا الله ، محمد عبد الله

لا إله إلا الله ، محمد وجه الله

لا إله الا الله ، محمد يد الله

لا إله إلا الله ، محمد هو الحق من الله

لا إله الا الله ، محمد قدرة الله

لا إله الا الله ، محمد هدى الله

لا إله الا الله ، محمد رسالة الله .

لا إله الا الله ، محمد رسولُ الله

لا إله الا الله ، محمد رسول الله

نتحدث كثيرا ، ويطول حديثنا ، عن محمد ، عليه السلام والصلوات . والواقع اذا أردنا التحدث للدين ، اذا أردنا التحدث فى الدين ، اذا أردنا التحدث بالدين ، اذا أردنا التحدث عن الدين ، فلا حديث إلا عن محمد ، أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين بموائد اليقين .

قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله — أنت — فوق أيديهم ، واصبر نفسك — يا وجه الله — مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ، يريدون وجهه ، ولا يعرفونك وجهه فما عرفك غير ربك ، (لولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) (ذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى) (لتجزى كل نفس بما تسعى) .

إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ، وان محمدا ، أبرزه الله للناس ، كافة ، قدوة وأسوة ، وأعلمهم أن فيهم رسول الله ، وأنه أمة الناس ، فى نيامها ، وأمة الناس ، فى قيامها ، وأنه يوم يبرز فى قيامه بالناس ، على نفسه ، من الناس ، فى نيامه وقيامه فقد برز الناس لله جميعا . وقامت قيامته فى الناس ، فقامت قيامة الناس بالحق ، وقامت قيامة الناس فيه ، فقامت قيامة الناس فى الحق ،

هو للناس ، رسول معانيهم من الحق ، وانسان كمالهم به ، والناس له ، وجوه معناه من الحق ، فالناس فيه فى الحق ، وهو فى الناس فى الحق . فيوم تتجمع قلوب الناس على قلبه ، ويعطى الله كلا من الناس مسألته ، ففى هذا ساعة الناس وقيامتهم ، ويوم يعطيه الله سؤله ، حتى يرضى ، ولا يرضى وأحد من أمته من الناس فى النار ، فيؤذن له فيمتد بنوره فى الناس ، فلا يترك فيهم خاليا من نوره ، ولا بعيدا عن رحمته ، فى هذا تكون قيامته بالناس ، فقيامة الناس ، إنما هى قيامتهم به ، وقيامته هو إنما هى قيامه بالناس ، رضيهم لنفسه نفسا ورضوه لأنفسهم حقا فكانت قيامته قيامتهم وقيامهم فذلك رضوان من الله أكبر يوم يعم الناس أمره وهذه ساعة كبرى من ساعات الانسان فى الله ، وقيامة كبرى من قيامات الانسان بالله يوم يكون محمد مجال الدين والعلم والدنيا والآخرة وفى هذا ينبىء بقوله (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسبى وحسبى وسببى وصهرى) ، كما يقول (أقربكم منى منازل فى القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون) ويقول الكتاب بلسانه (انتظروا إنا معكم منتظرون) ويشير الى أنه سفور الحق على الارض بقوله (لمن عقبى الدار) (يومئذ يجيبون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) .

فالمعرفة عن الرسول والفهم فيه ، ومعرفة الانسان لموضعه منه ، وقيامه به ، وعلمه عما قدمت نفسه فربحت من صفاته ، وتخلفت فتأخرت ، ففاتها الكثير من صفاته ، فهى إذ تتخلق بأخلاق الله ، ليس أمامها من خلق الله ، إلا خلقه ، وليس أمامها من الحق من الله ، إلا الحق من الله به ، فمتابعته على خلقه ، والإنطباع على صفاته هو التخلق بأخلاق الله ، والقيام بصفات الله .

فالحديث عن محمد ، يعذب ويطول ، ويقسو على النفس أمره فيكون مرا مريرا ، ويحلو لتقبل العقل فيكون حلوا ظليلا ، يحلو كلما حقق الانسان لنفسه صفة من صفاته ، أو قطع شوطا فى متابعته ، ويقسو ويؤلم يوم يعرف الانسان نفسه بعيدا عنه ، وما البعد عنه والقرب منه ، إلا الكسب لصفاته ومعانيه ، كلما كسبت النفس من صفاته قاربته ، وكلما قامت فى معنى من معانيه توحدت معه فعرفته ، مقاربته مقاربة للحق فيه ، ومباعدته مباعدة للحق معه ، أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدعك أيها اليتيم ، ولا يحض على موائد طعامك أيها المسكين .

أظهرك الله على الدين كله ، وجعلك الدين كله ، وقام بك للناس الدين كله ، وكان الناس بك فى دين القيمة ، والدين كله ، بك يدعون على بصيرة ، يوم يتابعونك علماء بمتابعتك هم الأنبياء بصفاء فى سريرة ، وجد فى مسيره ، إن الفهم فيك هو فهم الناس فى أنفسهم ، وهو فهم الناس فى ربك ربا لهم ، فإذا عرفوك عرفوا ربهم ، واذا شرفوك قاموا إلههم ، إن الله وملائكته يصلون عليك ، نبيا لا ينقطع له وجود ، ولا يغيب له عن الناس شهود ، هو للناس ، الشاهد والمشهود ، هو لله الظاهر والباطن ، ومن الحق العابد والمعبود ، هو الغيب والشهادة للانسان ، وهو الحق الظاهر والباطن للعنوان ، ظاهره مرآة باطنه ، وباطنه قائم ظاهره ، اذا عرفته عرفت ظاهرك وباطنك ، واذا عرفت ظاهرك وباطنك عرفت ظاهره وباطنه ، واذا عرفت ظاهره وباطنه بظاهرك وباطنك ، عرفت الله بظاهره وباطنه ، وكنت ذكرا لله واسما له ، وكنت وجها لله وحقا به ، وكنت حيا بالله وقيما على الحياة . من عرف الانسان الكامل فكانه كان إنسانا كاملا لمن يكونه .

بهذا كله جاء رسول الله ! وقام فى الناس ، أمراءهم ... وفقهاءهم ، وخواصهم ، وعامتهم ، يوم تتآلف القلوب على قلبه ، يظهر الحق للقلوب ، بعين قلبه ، لعيون القلوب ، بيوتا لله ، ترفع ويذكر فيها اسمه ، وبيوتا لله توضع ، أهلها سفن خلاص ، ومصابيح هدى ، ورواسى قلق وحيرة وسكينة حياة ، يصلى وأهله على الناس ، فتكون صلاته وصلاتهم سكينة لهم وسكنا لنفوسهم ،

ويصلى الناس عليه وعليهم ، فيتخلقوا بأخلاق ربهم ، إن الله وملائكته يصلون عليه ، إن حضرة الناس حضرة لله أرضية ، تتخلق بأخلاق حضرة الله علوية به ، فيجتمع العلوى والسفلى فيه عليه بالصلاة عليه والصلة به ، باجتماع العلوى على السفلى فيه ، برحمته ، من خلاله رحمة للعالمين ، واجتماع السفلى على العلوى فيه ، سلوكا منه الى الأعلا والى الحق ، طلبا للحق ومآلا إليه حتى يتكشف الحق به ، لقد جُعل رسول الله ، حضرة قائمة بذاتها للحق ، بوصف العبد قائما دائما بالحق معه وبالحق فيه بوصف الحقية لعبده دائما لا تفارقه ، يجتمع عليه طالب الحق وتتجمع عليه رحمة الله ، طلبا لخلق الله ، لفيض رحمة الله على خلقه . إنه الوسيلة .. إنه الفضيلة .. إنه الدرجة الرفيعة .. إنه رفيع الدرجات .. إنه ذو العرش .. إنه رافع الرتب .. انه الحق الرافع من الله .. انه الحق الخافض بيد الله .. انه الحق الباسط من الله .. انه الحق القابض من الله .. ما قدّر الناس رسول الله حق قدره ، وما قدروا الله به إليهم حق قدره ، وما قدروا الله على قيامهم قائما على أنفسهم حق قدره ، تفهت عندهم أنفسهم ، فتفه عندهم رسول الله ، فتفه عندهم الله ، ولو قدروا الله حق قدره لقدروا رسول الله حق قدره ، ولو قدروا رسول الله رسولا من أنفسهم حق قدره ، لقدروا أنفسهم حق قدرها ، ولو قدروا أنفسهم حق قدرها ، لحرصوا عليها ، ولعملوا لها ، فعملوا بها ، فتعاملوا معها ، تعاملا مع الله ، وعملا بقدرة الله ، واعطالا لما وهبهم الله ، الذى قدر فهدى .

ان الانسان ، غنى بنفسه بقائمه ، فى الله ، عن كل ما سواه ، وان رسالة الله إليه ، إنما هى وسيلته ، لاختصار الطريق الى نفسه ، وفى اختصار الطريق الى نفسه ، إنما هى الهرولة الى ربه ، ان الذى هو معك أينما كنت ، والذى أنت له كيفما كنت وحيثما كنت ، غنى عما هو أنت بما هو معك منه ، غنى عن عالمك ، غنى عن العالمين ، ولكنه حريص عليك ، رؤوف بك رحيم لك ، إنه يحبك ، ويحب أن تحبه ، إنه لن يبغضك أبدا ، فما خلقك عابثا ، وما خلق شيئا فى السموات أو فى الارض لاهيا ، أو فيما

بينهما ، ولكنه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق ، وخلق السموات والارض وما بينهما وكل ما خلق مما تعلم ومما لا تعلم ، من أجلك ، وخلقك من أجله ، ولو حققت ما خلقك له من أجله ، وهو مالك السموات والارض وما بينهما ، وقد أعدها وخلقها لك ، لخلفك عليها ، وملكك لها ، وسودك على أهلها ، لأنك سودته على نفسك ، وهو بكريم خلقه ، وبغنى سيادته ، لا يعرف السيادة على من أحب ، ولا يعرف السطوة على من قبل ، ولا يعرف التعدد مع من إرتضى ، إنه يعرف الوحدانية لنفسه ، يوم يعرفك فيه ، وجها له ويدا له ، وقدما له وعينا له وأذنا له وفما له ، جارحة ظاهرة له ، أو جارحة باطنة فيه .

إنه لا يعرف لك ، أنتية معه ، ولكنه يعرف لك أنانية به ، إنه أناك وعين معناك ، ولا يقبل أن تراه إلا بمعنى أناه لأناك ، ومعناه لمعناك ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

إن وحدانية الله ، تقتضيك أن تعلم ، أنك واياه فى قيام واحد متحد لا تعدد فيه ، أنت به حال ، وهو من خلالك بلطيفه بك يحل ، لا تحيط به ، وهو المحيط بك ، لا يحل فيك ، وأنت الحال فيه ، يوم تشاهد ، وجها حيثما وليت ، فما شهدته ، إلا لأنك وجهه لكل من وليت ، لطيفه يلحق منك الأبصار ، فبه تبصر ، فلك يظهر ، فأينما تولى فوجهه إنعكاسا لوجهك يا من أنت وجهه يا من هو من ورائك محيط ، ويا من أصبحت بأحاطته ووحدانيته وجها له ، فكل من عليها فانٍ ويبقى وجهه ، فإن عرفت فى محمد وجه ربك ، وقائم ربك ، وقيام ربك ، وعرفت محمدا نور ربك الممتد فيك ، يمشى به فى الناس ، لطيف الله ونوره .. روح الله وسره .. قيام الله وجهره .. إنسان الله وحقه .. قائم الله وصدقه .. اذا عرفته كذلك وعرفته من الله قام ، وبالله قائم ، فأنت لله ورسوله مكان ، وأنت لله ورسوله صفات ، وأنت لله ورسوله قيام ، وأنت لله ورسوله وجود ، وأنت لله ورسوله عالم بل عوالم . بهذا قامت الحياة فى الأحياء وقام الأنسان على الأشياء .

أنت بالله ورسوله ، حق وحى وأزلى وأبدى وسرمدى وبدونهما ،

عدم لا وجود له ، وفناء لا قيام له ، وميت لا بعث له ، وظلام لا نور له ، وجدث لا حياة له .

أنت بالله ورسوله ، وأنت فى الله ورسوله ، وأنت لله ورسوله ، فإن رأيت ذلك ، لنفسك ، وعرفت ذلك لله ورسوله ، فأنت فى دين القيمة ، وأنت فى دين الإسلام ، وأنت فى سلام مع الله ورسوله .

يا أيها الناس ادخلوا فى السلم كافة ، مالكم كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ، استكبرتم ، ففريقا كذبتم ، وفريقا تقتلون ، يا حسرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، يضعون أصابعهم فى آذانهم حذر الموت ، والله محيط بالكافرين .

يا أيها الناس ، مالكم لا تلبوا الرسول ، وهو يدعوكم الى ما يحييكم ، (أنا فرطكم على الحوض يؤتى بأقوام اعرفهم ويعرفونى ويؤخذ بهم دونى ، فأقول أمتى أمتى ، فيقال لى ما تدرى يا محمد ما فعلوا بعدك ، فأقول ما فعلوا بعدى ، فيقال لى أحدثوا بعدك ، فأقول أنا برئ ممن أحدث بعدى) .

إن الرسول بحقه يكشف لنا أنه قام فى الأنسانية قبل قيامها المعروف لنا بإنسانيتنا وكانت له حال فى هذه الانسانية من قيامه ، على ما يكون حاله فى إنسانيتنا يوم تنتهى الأمور الى ما انتهت اليه فى سابق معه . إن هذا الذى فعله الرسول ، وفعله الناس معه ، هو بعينه الذى فعله الناس معه فى رسالته بذاته التى نعرف ، وانسانيتنا التى منها نقوم ، إن هذا قام كما قام فى سابق ، ويقول الرسول ما قال فى سابق ، ويعمل الرسول ما عمل فى سابق ، ويجدد الرسول نفسه ، بالحق سبق أن أنزله الله به ، وبالحق ينزل طواعية المرة بعد المرة إختيارا وبارادته ، (بالحق أنزلناه وبالحق نزل) ، رحمة منه بالناس تخلقا بأخلاق الله ، يوم أنزله الله رحمة للناس ، فعرف رضوان الله فى رضوان الناس عنه وعرف رضاء الله على الناس فى رضائه عنهم ، فنزل إليهم ليتمتع برضوان الله ، فى رضوانهم ورضائهم وليتخلق بأخلاق الله ، ويتمتع بصفات الله وباسم الله ، يوم يرتضى من الناس من يرتضى ويرى أنه

محلا لرضاه ، فيقوم ويتقلب فى الساجدين ، مرضاة لله ورضاءا من نفسه بالسجود لله ، ويتخلق بأخلاق الله بالصبر على أذاهم . وعدم إدانته لمخطئ أو مسئ ومن المؤمنين منهم بهم رؤوف رحيم . وقد جاء فى الأثر ما معناه مخاطبا أصحابه (سوف تتبعون الأمم من قبلكم فى خطوهم خطوة بخطوة وستعملون عملهم وتصيرون الى ما صاروا إليه) .

هذا هو محمد ، فى جانب من جوانبه على ما عرفناه ، وعلى ما نعرفه فى جانب من جوانبه فى كل حديث ذكرناه ، وان طال بنا الزمان تذكرنا فى كل حديث جانبا من ذكراه ، فيفنى الزمان قبل أن يفنى الحديث عن معانيه ، وصفات الله فيه وحقائق الله به ، وقيام الله رحمة بمعناه ، ظاهرا لمعانيه ، فما عرف الله إلا الله ، وما قام رسول الله إلا رسول الله ، وما كان عبد الله إلا عبد العبد لله ، وعبدا لعبد هو عين معناه ، فما عبد الله إلا الله ، فالعابد والمعبود هو الله ، والرب والمربوب هو الله ، والإله والمألوه هو الله ، والخالق والمخلوق إنما هو الظاهر بالله من باطن الله وما هو إلا الله ، تجلى الله خالقا ، بما أظهر مخلوقا . فعل هو عين فاعله على ما أودع الأنسان من أمره فجعله فعل نفسه . بذلك قامت لا إله إلا الله ، عمادا لدين الله فى دين فطرته ، جاء بها رسول الله والأنبياء من قبله ، والهداة والشهداء والأئمة من بعده فى كل دورة له برسالة وقالة وبيان ، وتأتى بها السماء ، يوم تظهر السماء على الأرض برسالتها وتقوم بها الأرض يوم تظهر الأرض بها للسماء فى قيامتها ، فهل دخلنا فى حصن لا إله الا الله ، فعرفنا أنه لا اله إلا الله ، فصدقنا أننا لا إله الا الله ، فسالمنا فسلمنا فقضنا لا إله إلا الله . فدخلنا فى حصن لا إله إلا الله .

أشهد أنه لا إله الا الله وأشهد أنه محمدا رسول الله .

. . . . . .

اللهم يا من قمت لا إله إلا الله ، وأعطيت كل شئ خلقه بلا إله الا الله ، ثم هديته فى لا اله إلا الله ، يوم كشفت له عن نفسه لا إله إلا الله ، اللهم يا من جعلت رسولك لا إله الا الله ، ليعلم

المرسل إليهم لا إله إلا الله ، ويتّعرف مرسله لا إله إلا الله ، ويقوم فى الناس كتابه لا إله إلا الله ، ويقوم فى الناس طريقه لا إله إلا الله، ويظهر للناس لا إله إلا الله ، ويغيب ويعجم فى لا إله إلا الله ، ويشهد فى الناس بأدب لا إله إلا الله ، ويعلم لا إله إلا الله ، ويقيام لا إله إلا الله .

اللهم يا لا إله الا الله ، ارحمنا بلا إله الا الله ، وأقمنا لا إله الا الله ، وقومنا بلا إله إلا الله ، وخلصنا بلا اله الا الله ، والحقنا بلا إله الا الله ، وأدخلنا فى حصن لا إله إلا الله ، بمحمد لا إله إلا الله ، ورسول لا اله الا الله ، رسولا لا إله إلا الله .

اللهم ول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الاكرم بلا إله إلا الله . اللهم بلا إله إلا الله خذ بنواصينا الى الخير ، قوادا ومقودين ، حكاما ومحكومين ، يقظين وغافلين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، بجاه سيد الأولين والآخرين ، عبدك وابن عبدك الى يوم الدين ... لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق .

==========

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفربرش) (عمن يكون لهم عقبى هذه الدار) .

(إنى قرير العين بالحرب فى صف الجيش العظيم الذى يجاهد فى إبادة المادية من عالمكم ، تلك المادية التى رفعت رأسها مرة أخرى وما نصيبها إلا التحطيم .

لا تضعوا أنفسكم فى مكان لا يستطيع الضوء أن يصل إليه . إن مهمة بناء مشروع عالم جديد سوف تحتاج الى كل معرفتكم ، كل حكمتكم والى أكثر من هذه جميعا الى كل محبتكم وكل رحمتكم .

قد تحلون بعض مشاكلكم مؤقتا عن طريق إراقة الدم ولكن السلام الدائم لا يحصل عليه أبدا بأراقة الدماء . تذكروا دائما أننا دائما نحكم بمعايير مخالفة لتلك التى فى أرضكم . معاييرنا هى المقياس الأبدى الذى نطبقه على كل أوجه الحياة . وقد يظهر أحيانا أن الشر ينتصر على الخير ، ولكن انتصاره قصير العمر وسوف تنظم السماء كل شىء وتوزع العدالة الصادقة) .

الانسان الكامل
والحق الشامل

(حديث الجمعة) ٢٢ محرم ١٣٨٣ — ١٤ يونية ١٩٦٣

الأنسان الكامل
والحق الشامل

فى أحسن تقويم خلقه ، وفى أى صورة ما شاء ركبه ، وفى جميع الصور أظهره ، ثم اصطفاه فأوجده ، ففى نفس ربه ، وجده ، وجهها له ، عند من رآه ، وأدرك به ، فى نفسه ، معناه من معناه ، به عرف نفسه ، وبه عرف مولاه ، فشهده لا إله إلا الله ، شهده يتيما آواه ، وعائلا أغناه ، وضالا هداه ، وبعيدا قاربه فدناه ، فكان وجهها لمولاه .

كان خلقا ، فصار حقا . وصار حقا ، فقام عبدا ، وصدق عبدا ، فكلف رباً ، واحكم رباً ، فتواجد عبدا وربا ، وقام بعبده وربه ، محيطا ، فقام فى الله إلها . نسب فعله لمفعله ، ووجوده لموجده ، وقيامه لمقيمه ، فكان إنسانا ، وكان لمعنى الله عنواناً ، فشرف عبدا ، وشرف به العبد حقا ، فكان للمطلق رسولا ، وللقادر يدا ، وللمقارب قدما ، وللجلال وجها ، وللجمال رحمةً ، ذلك من عرفناه محمدا .

إنسانا كاملا ، وعنوانا كاملا ، وذكرا شاملا ، وحقا قائما ، قريبا مباعدا ، قريبا من المؤمنين ، معنى الإيمان لهم ، ومعنى الحق بهم ، وبعيدا عن غير المؤمنين ، شق عليهم مناله ، ولم يرق لفساد أحوالهم ، عندهم حاله . النجاة ، فى ساحته ، والعذاب فى مجانبته ، سعيد من والاه ، شقى من عاداه ، هالك من عداه ، حتى أبدى ، من تولاه ، فكان فيه معناه ، على ما هو من ربه ، به عين معناه ، ذلك هو الانسان الكامل . ذلك هو الكلمة التامة ، ذلك هو آدم الحق ، بحقه ، وآدم الخلق بخلقه ، به قيام الخلائق ، لا ينقطع للخلائق تواجد ، فى دائم فعل الخالق . وتحقق الخلائق بالحقائق لا يتوقف فيه تحقق الخلق ، بحقائق الخالق ، فى قيام دائم ، لا تعرف له بداية ، ولا تدرك له

نهايـة .

إن وصـف البـدء ، ووصـف التمام ، إنمـا هو أمـر من صفـات الانسـان ، من صفات الانسـان الكامـل ، يبـدأ خلقا ، بوصـف آدم ، ويكمل حقا بوصـف كلمـة تمت للـه ، هو بينهمـا ، روح قدسـه ، ويـد فعـله ، ووجـه جماله ، وطلعـة جلالـه . فما كان محمـد ، فى قـائم الإنسـان الكامل ، إلا لبابه وقلبـه ، أطراف إنسـانه ، بآدم ، بـدء خليقـة ، وكمال عنوانه ، بكلمـة للـه تمت أول حقيقة فيها حق قيامـه ، وتمام ذكـره ، وعنوان مذكوره . أعلمـه اللـه ، فى طـوره من حيـاته البشـرية ، بين قوس المولـد والموت ، عنوان الحاضـر ، لأزل ، لا بـدء له ، ولأبـد لا إنقضـاء له ، انقسـم الحاضـر اليهمـا ، فى تواجد معنـوى لا زمن له . هـو لمحـة الزمـان هـو سـاعة الانسـان ، أعلمـه فـى هـذا المثالى ، من التواجـد البشـرى الممسـوح عن قائمـه لدائمـه . بين الأزل والأبـد ، حاضـرا زمـزيـا لمعنى علم اللـه وكتابـه ، يقـوم الأزل والأبـد يـوم يقـوم بالحـق يوم تنقضى عن وصفـه معانى العـدم من صفـة الخـلق ، ويقـوم بالحـق وبوصفـه من صفـة الخالق بمعـانى السـرمـد ، الذى لا ينقضى . وهو يوم لا ينقضـى ، له وجـود بصلتـه عبـدا للموجـود يتأزل ، بوصـف الأزل ، فلا يعرف له بـدء بوجـود ، ويتأبـد بوصـف الأبـد بكوثر معنـاه للوجـود ، ذلـك هو الانسـان الكامل ، يـوم قـام فى الناس ، مسـيحا ، من قيومـه وعين قيامـه ، فى قائمـه ، بـه عرف إنسـان الحـق ، فى كماله ، وكان من إنسـان الحـق عيـن مثاله ، فتعارف الى الرفيـق الأعـلى ، وكان لأمتـه رفيقـا أعـلا ، اليـه تنتهى معارفهم ، والى حقيقتـه تنتهى حقيقتهم ، والى سـرمـد قيـامـه ، ينتهى أبـدى قيامهم ، جعلهم أمـة وسـطا ليكونوا شـهداء على النـاس ، فى أبـد الناس لا انقطاع لخـلق اللـه لهم ، ويكون الرسـول نهـايـة المطاف ، ونهاية الوصـول ، شـهيدا عليهم ، شـهداء على الناس .. إنسـان كمال الانسـان ، وحـق عين الحـق ، وقيـام حقيقـة القـائم ، عـلى كل نفس بمـا كسـبت ، رب الناس وقائم الناس ليظهر بـه للنـاس الدين كله وليشـهد للناس فى الحـق بالناس الحـق كـله .

جـاءنا الانسـان الكامل ، فكملت به رسـالة اللـه ، واسـتقامت بـه نبـوءة الانسـان عن الانسـان للأنسـان ، وتفتحـت به أبواب الطريـق ،

وتدفقت من حوضه ، مياه الحياة ، وأشرقت أنوار جمال الله ، وسكنت به نفوس الله . فى ليل قيامها ، صلى عليهم سكينة لهم ، وسرى فيهم بليل سكينته ، (والليل إذا يسر) . وأشرق فى عقولهم ، بنور السموات والارض ، فما ترك مما يقربهم الى الله شيئا إلا أظهره وأقامه وأداه ، وما ترك مما يبعدهم عن الله ، شيئا إلا منه حذرهم ، وله كشفهم ، فى أنفسهم ومن حولهم . ما ترك بيانا عن الله إلا علّمه ، وما ترك صفة لله ، إلا فى نفسه قامها ، وفى قومه أعلنها وأقامها لتكون لهم ، وما ترك إسما لله ، الا استقامه وقامه ، وفى قومه ، من بيته نشره وعرفه وأقامه ، حتى يعرف الناس أن الله قائم على كل نفس بما كسبت ، وأن لها ما كسبت ، وأن عليها ما اكتسبت ، وأن الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، قال للناس ، لا تقولوا راعنا ، وقولوا انظرنا ، فإن لله الحجة البالغة ، وقد تمت رعايته يوم أعطاهم ، وأعطى كل شىء خلقه ثم هدى باظهار الانسان الكامل رسولا من أنفسهم ، وبقى أن يفعل الناس ، وبقى أن يستقيم الناس ، وبقى أن لا يفرط الناس فى أمرهم من الله ، فلا يقولوا راعنا ، ولكن يقولوا انظرنا .

كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، وان يهدى الله بأحدكم رجلا واحدا ، كان ذلك خيرا من الدنيا وما فيها .. تُعرض على أعمالكم .. اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

الانسان الكامل ، والحق الموجود الشامل ، من زويت له الأرض ، فكانت به قلبا نابضا ، ومن طويت له السموات ، فكان كتابا مبينا ، وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين ، يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ، الأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، وما يوم القيامة ، إلا يوم يقوم الانسان الكامل ، والحق الشامل . فكل من داناه ، ومن والاه ، ومن عناه وكل من رأى فيه ، وجه مولاه ، كان فيه عينه ، وكان منه ، عنوانه ، وكان به إنسانا كاملا وحقا شاملا ، نواة لعالم به ينفرد ، ودار بها يقوم ، عرضها السموات والارض . هو بيتها وقبلتها ، وهو وجه الحق لها ، وعين ساحتها ، ساحة رحمة ربه ، حوض رحمته ، وبحار الحياة لأهله ، وخلقنا السموات

(٤)

والارض ، بأيدي ، وهو الذى خلق السموات بأيدى ، وملأها من الأراضين ، ما اتخذ من المضلين عضدا ، ولكن من الإنسان الكامل اتخذ عضدا ، فكان له كلمة ، ومنه ذكرا ، وللناس عنه مذكرا ، وعنوانا وقياما ويدا ووجها . الانسان الكامل علمُ الساعة ، وعلمُها ، وكتاب الله ، وبيانه ، وحق الله ، ووجهه وعنوانه ، معجم على غيره ، كما هو معجم على نفسه ، إلا فى معانى العبد لربه ، عبدا عرف ربه ، ولقى ربه ، عرفه أقرب اليه من حبل الوريد ، قائما على نفسه ، من ورائه محيط ، يشهده بلطيفه ملاحقه ، فى كل ما يرى بانعكاس وجهه وجها لربه على ما يرى . دخل حصن لا إله إلا الله ، فكانها ، وكان حصن لا إله إلا الله وقيامها ، من دخله من نفس مطمئنة ، نزلت عليه السكينة ، وركب فى مركب الحق وسار فى طريق الحق ، الى الحق ، قاصدا الوطن والمدينة . (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا) .

الإنسان الكامل ، والحق الشامل ، ها نحن فى هذا العصر ، نشهده ، أرهصت له الدنيا من قرون ، وها هى ترهص له ، بما تُظهر ، من آيات ، ومن قدرات ، ومن حكمة ، ومن فنون ، ومن فتون . ها هو الانسان ، يركب الهواء كما ركب الماء ، ويمشى فوق الارض ، كما يمشى فوق السماء ، يسابق الضوء ، ويسابق الصوت ، ويسبق الرياح . ها هو الانسان ، يخضع الطبيعة لسلطانه ، بما أودع الله فيه ، من شرف الوعى ، وشرف العقل ، وشرف الادراك ، وشرف الحكمة . ولكن الطبيعة تخضعه فى غفلته ، مستهلكة ذاته لا يحييها ولا يأبه لمعانيها ، وهو وان أدرك ذلك لحسه ، ولعقله ولوعيه ، الا أنه يائس من التخلص منه لأنه لا يرى ، لنفسه حيلة فيه ، وما يئس من ذلك ، وما عجز عن حيلة فيه ، إلا لأنه لم يلتفت التفاتة كاملة لباطنه فهو ظاهر الانسان الكامل ، يظهرهم من أنفسهم بينهم ، على دوام رحمته ، بدائع ابرازه ، من الأعلى ، جعل فيها رواسى أن تميد بكم ، ولو استمع الانسان ، اليائس الضجر ، المتعب ، المرهق ، القلق ، الى صوت الله ينادية ، من فم الله ، بعباده ، فى عين معانيه ممن يمشون على الارض هونا أخفاهم الهوان وباعدهم عنونة الطغيان والبهتان وتفتحت ،

لما تسمع الآذان ، وتحركت ، لما توعظ به القلوب والأبدان ، وارتجفت لما تحذر منه النفوس ، وأشرقت القلوب × بما تبشر به القوالب ، واستقامت، لما تدعى إليه العقول ، لوجد الإنسان البشر أن هذا الذى يزعجه من العدم ، معدوم ولا وجود له ، ما استقبل قلبه قطرات الحياة ، وما استقبل رأسه ، أقباس النور ، وما قامت نفسه، بجذوة الحياة ، وما تمهدت ذاته ، بغلاف الدار ، من الأرض لدائم دارها مسكينا ذا متربة ، يتيما ذا مقربة ، عائلا أغناه ، سائلا أجابه ، ضالا هداه ، يتيما آواه . فعرفت الحق فى النفس كفايتها وغناها فى قائم وقادم معناها .

الإنسان الكامل .. هو الفطرة .. هو الدين .. هو كتب السماء ، وجماع كتب الأسماء .. هو أم الكتاب الجامع ، لآيات الله فى السماء والأرض ، .. هو وجه الغيب ، وطلعة الحق ، هو لسان الصدق ، وأمين الإنباء .. هو يد الأمل والعطاء .. هو دار الإلتجاء ، وسفينة الرجاء .. هو كل شىء للأنسان يوم يريد الانسان أن يكون إنسانا ، أو يوم يعرف الانسان معنى الانسان ، فيعرف أن الانسان لله عنوان ، وأن الانسان للوجود بنيان ، وأن الانسان فى ثياب حقه رب العالمين ، مالك يوم الدين ، وأن الانسان هو الصراط المستقيم .. هو الرب الرحيم .. هو العنوان الكريم .. هو المصطفى ، من مطلق الوجود ، لعنونة وجوده ، وهو المصطفى لرحمته وجوده وهو المصطفى لكبرياء المتكنز ، ليظهر بجلاله ، وليرحم ويدانى بجماله .

إنه الساعة ، وعلم الساعة ، وانه الطريق وعلم الطريق ، وانه القيامة وعلم القيامة .

ها نحن الآن ، فى عصر سفور للإنسان الكامل ، يتجمع بيننا ، من شقيه من جهاز من أنفسنا ، ومن غيب لوجودنا ، فيلقى السلام علينا ، فنطلب السلام لنا ، والسلام للمؤمنين ، يحيينا بسلامه، فيحيينا بكلامه ، فلا نغتر بالحياة ، مفاضة منه ، فنرد وصف الحياة لمصدره ، التحيات لله ، والصلوات لله ، والطيبان لله ، فيرانا فى جمعنا ، وحدة للابناء عنه ، وللشرف به ، فيكرر علينا

(٦)

السلام جمعا فى واحد ، السلام عليك أيها النبى ، فيكشف النبى ، السلام علينا وعلى المؤمنين هم منك واليك يا من هو السلام ، يوم يدانى فيقوم السلام ، ويوم يُباعد عن ظاهر الناس سلاما فيفقدون السلام .

إن الرسالة التى نحيا فيها ، والتى نحيا بها ، والتى بها فى الناس نحييها ونحياها ، والتى نرى الناس منا ، ما تواءموا معنا ، معناها لمعنانا ، ويراها الناس معنانا لمعناهم ، إنما هى رسالة الانسان الكامل والحق الشامل ، محمدا يعود ، وغريبا يعاد ، وسريعا يلبى ، فأين التأمل فى آيات الله فى أنفسنا وفى الآفاق ، ها هى آيات الآفاق تتجمع فى وحدة ، على آيات الله فى أنفسنا ، فى نفس ، ها نحن فى نفس نتجمع ، وها نحن من نفس نحيا ، وها نحن نتواصى بالحق ، ونتواصى بالصبر ، فى إنسان كامل ، وحق شامل ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، يدانينا بأرواح قدس الله ، من ساحة اجتماعه ، من دائرة جماعه ، بدائرة وحدانيته ، علينا ، تنزل ، وفينا تحل ، ولنا تعمل ، ولنا تعامل ، وفى الناس بنا تعمل ولهم تعامل ، من رحمة الله به استقبلناه هديته وسعدنا بقربه هداه وأُعنا به على أمرنا من أمره ، فتواجد أمره ، وامحى أمرنا ، وقام وجوده ، ومسح وجودنا ، وظهرت ، جمالات وجهه ، وأمحت ، ظلمات وجوهنا ، بالحق نحيا وبالحق نقوم فى الانسان الكامل والحق الشامل فى رسالة الروح ، لعالم الروح من أهل الارض هم أرواح فى أغلفة ، أشباحها ، من الظلام ، يدانيها أخوة من أرواح فى أشباحها من النور ، كلها للانسان الكامل والحق الشامل ، ما عرفه غير ربه . فيه غاب عن الأدراك إدراكه ، وعجز العقل عن اللحاق به فى معراج معقوله ، يظهر ويختفى ، ولا ظهور ولا اختفاء ، يظهر فلا يدرك ، ويختفى فى عدم الادراك له ظاهرا يدرك . لا يغيب ، هو عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . هو الخبير بالرحمن ، المسئول ، عن المعروف ، الكاشف للغطاء عن الموجود ، مفتاح كنوز القلوب ، والستار للعيوب ، والشفيع لكل مكروب ، والغفور لكل مسىء ، أمته مذنبة ، وهو لها الرب الغفور ، أمته غافلة ، وهو لها الحق

الشكور ، يلتمس لها الأعذار ، قبل أن تعتذر ، ويغفر لها الذنوب قبل أن تذنب . عنوان الحق ، عنوان ربه ، الانسان الكامل والحق الشامل ، لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية ، هو فوق الطاعة والمعصية. عدل بظاهره، رحمة شاملة بباطنه ، ينفق لا لعلة ، ويرحم دون سؤال ، وينجد دون طلب ، ويلبى دون نداء ، ويغدق دون رجاء ، إنه الانسان الكامل حقا ، والحق الشامل صدقا ، ذلك من جاءنا فما عرفناه ، وجدد نفسه بيننا ، فما أدركناه ، ومخ نفسه على آثارنا ، فما التفتنا اليه ولا تابعناه ، والذى قرع آذاننا بندائه فى دوام فما سمعناه ، والذى ما انقبضت يده عن الامتداد لنا فما بايعناه ، والذى سهر علينا ، فى منامنا ، وشاغلنا فى يقظتنا ، فما تنبهناه ، ولا التفتناه ، انه رسول الله ، والذى أعلمنا عنه الله ، كما أعلمنا هو عن الله ، أعلمنا الله قائما على كل نفس ، وأعلمنا الله أنه فينا فما طلبناه (واعلموا أن فيكم رسول الله) .

أعلمنا الرسول أن الله معنا وأن الله فينا ، وأعلمنا الله أن الرسول معنا ، وأن الرسول فينا ، جهلنا الله وتجاهلنا رسول الله ، وتجاهلنا الله ، وجهلنا رسول الله ، إن الله ورسوله ، فى وحدة ، لحقيقة من الله يظهرها الانسان يوم يظهره الانسان الكامل والحق الشامل .

اللهم اجمعنا على الانسان الكامل والحق الشامل ، اللهم ادخلنا الانسان الكامل والحق الشامل ، اللهم فاغفر لنا ، اللهم به فاقبلنا ، اللهم به فارحمنا ، اللهم به فصلنا ، اللهم إليه فأوصلنا ، اللهم به فاقمنا ، اللهم به فقمنا ، اللهم به ادخلنا حصن لا إله إلا الله ، اللهم به فاشهدنا محمدا رسول الله ، اللهم به فاحى قلوبنا ، وأنر عقولنا ، وزكى نفوسنا ، وأشعل جذوة الحياة فى قلوبنا ، اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، اللهم به فعافنا من اقامة عدلك فينا ، وعاملنا بعفوك ورحمتك ، اللهم به فعافنا مما نحن له أهل ، اللهم به فعاملنا بما أنت له أهل ، وما هو له منك أهل . لا اله غيرك ولا معبود سواك .

==========

القيـــــــــامة

فى قيامنـا بلا إله إلا اللـــــــــــــــــه

والســـــــــــاعة

فى بعثنـا برســـول اللـــه محمـدين للـــــــه

==========

(حديث الجمعة) ٢٩ محرم ١٣٨٣ - ٢١ يونية ١٩٦٣

القيامة
فى قيامنا بلا إله إلا الله
والساعة
فى بعثنا برسول الله محمدين لله

==========

أعوذ بالله لى ولكم ، واستغفر الله لى ولكم ، وأشهده وأياكم، أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأبدأ باسم الله ، متوكلا على الله، مستعينا بالله .

عباد الله ونفسى ... يا من آمنتم بالله .. اتقوا الله ، وآضوا برسول الله ، وادخلوا فى عباد الله ، متابعة لأول عباد الله.

إن أفضل ما جاء به رسول الله ، بذاته مبلغا آدما لخلق الله ، وعبدا وانسانا لله ، تمام كلمته ، وجيئة حقه ، وطلعة وجه جماله ، وقيام وجه جلاله ، ويد رحمته ، وقدم سعيه .. ومن قبله ممن مهدوا لطلعته ، وقدموا لرسالته ، وبشروا برحمته، وأنذروا من مجانبته ، وحذروا من مخاصمته ، وحضوا على موالاته، وقاموا بحق عبوديته . إن أفضل ما جاء به رسولا وجاؤوا به من قبله أنبياء، ومن بعده بقيام دوام عينه أئمة قيمة ، وكلمات قائمة .

لا إله إلا الله

بها أظهره الله على الدين كله ، وأقامه للناس ، رسولا من أنفسهم ، بالدين كله ، فقام بها جماع الكتب ، وجماع الرسل ، وجماع الأديان ، وجماع الحقائق ، وجماع الناس ، أولية للحشر، وقياما وبدءا للساعة والبعث ، وكشفا لقائم القيامة ، فى قيام الله ، قائما على كل نفس بما كسبت بكشف الغطاء الخلق للنفس بحقيتها . وقائم الساعة والبعث فى خلق الله لخلق الله بخلق الله فى دوام خلق الله فى التخلق بخلق الله الى قيام كلمته المرتضاة .

جعلت القيامة بلا إله إلا الله ، يوم يكشف الله الغطاء لعبده، عن لا إله إلا الله ، فى نفسه ، وفى قيامه ، وفى قلبه فيراه بيتا للحى القيوم ، فى عالم ذاته ، عالما لمولاه ، عالما بمولاه ، بلا إله إلا الله . قامها رسول الله ، وقامها عبد الله .. وقامها إنسان الله .. وقامها آدم الله ، من عرفناه محمد ابن عبد الله ، وابن آمنة .. وقامها به كل من دعا بدعوته على بصيرة ، تكاثر ذاته ، وكوثر صفاته ، وجمع هداته ، من قبله ومن بعده .

جُعل له الخلد بها ، بشرا يتجدد ، وقياما يتعدد ، وكوثرا يتكاثر ، وحقا فى القلوب يتناثر ، وبالقلوب يتجمع فيتواجد ، جمعا فى واحد وواحدا فى جمع أحدية قيام ، فيشهد به الحق ، يوم يقوم بالجمع والفرد ، لا إله إلا الله . أمة من عباد الله ، وخلق الله، تتجمع قلوبها ، على أتقى قلب رجل منها ، أولية عباد لعابدين . يعطى به كل قلب مسألته بمثله الأعلى لنفسه يرتضيه فيعطى الكل ما أعطى القلب الأول فيه ، حتى القلب الآخر ، فيصبحوا ولا أول للقلوب المتجمعة فى الله ، ولا آخر للقلوب ما قامت بالله فى الله .

إنها قضية القلوب فى الله ، يوم يحيا قلب بالله ، فيحيى قلوبا بالله ، فتحيا بها قلوب لله فى الله ، فكلما استكمل القلب الآخر صفات وعمل القلب الأول ، اكتملت الدائرة باجتماع طرفيها بقلوب متراحمة لله ، حملت اسم الله وذكر الله ، لا تعرف لجمعها أولا ولا آخرا . مستكملة خلقها فى الوجود الألهى لها وهو المطلق لأحديتها فى واحديتها . فتمت كلمة لله وحضرة لله .. وقدس لله .. وذات لله .. وروح عظيم فى الله بالله .. جديدا لقديم فى الله لا بدء لدوائر الحق فيه ، فجددت الدائرة بحقها فى الله ، نفسها على سنن ما فعل سبقها بها لها معها ، فى عوالم خلق الله ، لا توقف لها ، ولا حصر لها ، ولا إنتهاء لها ، ولا بدء لها . فتتابعت الدوائر فى الله ، ترفع طبقا فوق طبق ، وسماءا فوق سماء ، وعالما فوق عالم ، وحضرة فوق حضرة ، فى بدء بخلق ، الى قيام بحق ، لا بدء للبدء فى الخلق ، ولا إنتهاء لتحقق الخلق بالحق فى قائم الحق ، وقائم الخلق .

(٣)

اذا عُرف ذلك للناس ، عُرف الدين للناس ، واذا عَمل بذلك الناس لأنفسهم فى الله ، استقام أمرهم ، واستقام طريقهم الى الرشاد ، وفارقوا ما فى أنفسهم من المخاصمة والعناد ، وفقهوا الدين ، وسلكوا الطريق ، وطرقوا الأبواب ، وانشغلوا بالله ، فشغلتهم مسألته ، عن مسألة كل ما سواه ، وشغلهم أمرهم من أمره فى أمره ، عن كل أمر من دنياهم أو من مادى قيامهم .

إذا عرفوا أنهم بمادى قيامهم ، إنما هم ، فى طريق بدء من العدم ، بكزهم عليه ينتهى أمرهم الى قديمهم من العدم . من علقة وجدوا ، وأوجدوا ، ومنها تواجدوا ، الى أجل مسمى ، عرفوه بمولد ، يذكرونه لا ينسونه ، ويعرفون له نهاية بموت ، يعلمونه لا ينكرونه . ولكنهم فى هذا القيام ، الذى هو الى فناء على ما يعلمون ، ومن عدم على ما يدركون ، تواجد بهم اسم الله عارية لهم وأمانة عندهم قائما على كل نفس ، ومن وراء كل نفس بإحاطته ، ومعية كل نفس ما واصلت لها تواجدا بنفس فى السماوات أو فى الارض أو فى السماء الدنيا بالبشرية .

إن ما نشأ من الفناء الى فناء . وما نشأ من العدم الى العدم ، وما نشأ من التراب الى التراب ، ولكن ما قام فى هذه النشأة من الحق ، مع كل نفس ، وأقرب إليها من حبل الوريد ، قائما عليها بما كسبت ، بذكره جعل منها وجها له ، وقياما له ، وظهورا له من كنزيته ، فالى الحق ، من حيث نشأ من حقائقه . إنه باطن هذا القيام .. إنه ما فى هذا القيام من الروح .. إنه ما فى هذا القيام من الحياة .. إنه ما فى هذا القيام من النور الحى ومن الظلام الحى . فهل تكسب النفس الحياة بذكر الحى القيوم لها ؟ ! .

إن القيام ، بمادياته من تراب الارض هو ما يدب على الارض من حيوان الارض ونبات الارض تمسكه الارض وتقهره الطبيعة ، ويذله العجز ، ويحده الضيق . هذا القيام بوصفه ، من الضيق ومن الارض ومن العجز جلباب سوف ينقضى إمساكه لما به من الروح ، ولكن ما تواجد فيه من وجه الله ، ما قام به من روح الله ، ما ظهر به المصور ، من صورة له ، بصور الناس ، وجها له ، وعلما عليه

يوما ما ، لن يفنى أبدا . كل من عليها فان بمادى قيامه ، وبترابى كيانه ، وبشيئه لشيطانه ، أما بنور الحياة فيه ، أما بروح الحياة له ، وجها لله ، فإنه لا يفنى ، إنه بذلك يبقى ، وسيبقى ، ما بقى الله .

إن مشروع الحياة الأبدى ، انما يبدأ ظهوره من أرضكم ، انما يبدأ من قيامكم يوم تقوم هياكلكم بالحياة كاسبة لها . إنما يبدأ بالناس، يقومون برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، يجمعهم ، فى أحدية له ، من آحاد الله ، وأحديات الله . فى واحدية له ، من واحديات الله ، فى واحدية الله . كلمة من كلمات لله يجمعها ويخلصها من كل ما سواه حتى تتم بحقها لله .

لا تجادلوا أهل الكتاب ، إلا بالتى هى أحسن ، قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، مطلقا فى وجوده ، غير متحجب فى شهوده ، نشهده حيثما ولينا ، بوجهه فينا ، تلاقيا مع وجهه إلينا . إننا إذا نادينا ، أبانا الذى فى السموات ، فإنما ننادى أبانا الذى فى الارض ، فكلنا لآدم ، وآدم من تراب ، وكلنا لآدم ، وكل آدم الى ربه ، وما رب آدم ، إلا انسان سبقه ، وقديم معناه لجديد قيام بمعناه آدما كان ، وانسانا للحق صار فكان رفيقا أعلى .

وها نحن أبناء لآدم ، مآلنا أن نكون أوادم ، ومهما صرنا فكنا أوادم ، فلنا فى الله آدم ، ومهما تلاقينا فى الله بآدم ، فله فى سبق فى الله آدم ، وله لحاق فى الله آدم ، أوادم لا ينتهى معراجنا إليها ، ولا ينقضى شهودنا لها ، ولا يتوقف تواجدنا بها ، ولا يجز لها عطاء من لانهائى المعبود عندها. إيمانا بالله واعتقادا فى رسول الله من خلق الله الواسع العليم .

أوادمنا بجديد لها من خلالنا تتواجد ، بنا تقوم ، ومن قيامها نتجدد ، وعلى سنن السبق لنا قياما بنا ، يكون سننا فى اللحاق بمن بعدنا هو منا ونحن منه. نكون بحار الحياة ، الزاخرة بالحياة ، والزاخرة بعطاء الله ، والزاخرة بخلق الله ، والزاخرة بالعلم عن الله ، والزاخرة بالهدى عن الله ، والزاخرة بالتواجد

(٥)

بالله . الله لها أمر أيمانها والمثل الأعلى من الخلق أمر اعتقادها ، ولله المثل الأعلى . فى السموات والارض .

بكل هذا جاءنا من أظهره الله على الدين كله ، وأمر وأمرنا معه ، أن لا نجادل أهل الكتاب ، إلا بالأحسن مما لديهم ، بما عرفنا مما أظهره الله عليه من الدين كله ، وجاءنا به الدين كله . وقمنا فى بصيرته بمتابعته بالدين كله .

المؤمن من أمن مكر نفسه ، رضاءا بربه ، فلم يظن بالله الظنون ، ولم يتجاوز بالظن الى ظن السوء ، فيرد نفسه عن غيها ، ويعلم أن الله ، قائم على كل نفس ، مالك لزمامها ، عالم بمستقرها ومستودعها ، آخذ بنواصيها الى الخير ، على ما أراد بها ، وأن من عباده ، من لو أغناهم لفسد حالهم ، وأن من عباده من لو أفقرهم لفسد حالهم ، وهو إنما يريد صلاح حالهم ، بما عرف من أمرهم ، وبما أحكم من أمره عليهم وأمره بهم . وما من دابة فى الأرض إلا هو آخذ بناصيتها ، وهو راحمها بما قام بها ، غلبت رحمته عذابه ، ولكن الناس يظنون بربهم الظنون ، لا ويظنون بربهم ظن السوء ، وما يفعل الله بعذابهم إن شكروا وآمنوا . إنه ما يرسل بآياته إلا تخويفا ، ولو يؤاخذ الله الناس ، بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة .

يا أيتها النفس المطمئنة ، ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى . إن لا إله إلا الله وحصنها ، إنما هو عبد الله .. إن جنة الله وسعتها ، وخيراتها ، إنما هى عبد الله .. إن نار الله وعذاب الله ، وعدل الله ، وحشر الله ، إنما هو يوم يعرف الإنسان ، أنه باعد بينه ، وبين عباد الله ، وانه لم يدخل فى بيت للا إله إلا الله ، حصنا له من نفسه ، وسفينة نجاة فى رحلته الى الحياة فى عبد من عباد الله .

إن عبد الله .. هو بيت يذكر فيه اسم الله ، أهله ، حقائق الله ، وأنوار الله ، وصفات الله ، وقيامة كلمات الله ، واذا ذكر فذكر الله ، واسم الله . الطواف ببيته حج ، والدخول فى بيته خلاص ونجاة . واستقباله بيتا لله وقبلة للصلاة ، استقامة فى طريق الله .

(٦)

أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدعك أيها اليتيم ،ولا يحض على طعامك ومائدتك أيها المسكين . وجدك يتيما فآوى فمهما يتمك وأقام صلتك عبدا لربك ورحمة للعالمين . فأما اليتيم فلا تقهر وآوه إليك وبه تكاثر ، إنا أعطيناك الكوثر ، وجعلنا شانئك هو الأبتر . وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن به جاء الحق أولى بالمؤمنين من أنفسهم . إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا . ففتح الرسول الباب للناس بقوله (سلمان منا أهل البيت) وبشر بقوله (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ووضح الأمور فى نصابها بقوله (ما عرفنى غير ربى) وهدى لسكنه بقوله (أمة مذنبة ورب غفور) . هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين . ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، ولكن لك بشرا جعلناه بتكاثرك . أفمن جعلنا له نورا يمشى به فى الناس، وقد جعلناه لك ، وأنزلناه معك ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها . إنا جعلنا لك نورا تمشى به فى الناس ، ويمشى به من مشيت به من الناس فى الناس . تدعو على بصيرة أنت ومن تابعك ، تبقى بنور الله لك ساريا فى الناس تتلو كتابك على مكث حتى يعم النور الناس ،فتشرق الأرض بنور ربها ، ويوضح بيان الكتاب الذى فرضنا عليك وعلى متابعك. بك تمت كلمة الله للناس ، وبك قامت كلمة الله على الناس .

أخذنا فى قديم من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء فى قائم الناس . بالحق أنزلناك ، وبالحق تنزل فى دوام أمرك بدوام فعلك لدوام رحمتنا بك . وسنأخذ من كل أمة بشهيد ، ثم نأتى بك شهيدا على هؤلاء ، فيعلم الناس ما جهلوا ، ويقضى الله فيما انكروا ، كتاب أنزلناه عليك ، لتتلوه فى الناس على مكث ، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ، لا تقوم الساعة بك شاملة وفى أمرك قاضية إلا بعد أن يظهر على الأرض آدم بجديد لذاتك . قل إن كان للرحمن ولد — فأنا — هذا الرحمن الذى ينسب له الناس بوصف الولد لأبوة روحية لهم، هو أول العابدين هو أنا . ألم أرسل رحمة للعالمين ، أنا أول بيت وضع للناس ، وما آدم إلا الناس فى اجتماعهم وجماعهم ، يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر خروجا من غفلتهم فيبعثهم

(٧)

الله بالحق مصطفيا لهم أوادم له ، وأوادم فيه حتى يدخلهم عالم رشاد الإنسان به فتمسكهم يده حقا وخلقا . تلقى آدم من ربه كلمات (أبناء) فتاب عليه ثم اجتباه ربه واليه وهدى فما اهتدى آدم إلا بأبنائه منه كلمات من الله إليه .

إن آدم هو حقيقة كل ابن لآدم ، يوم يعرف حظ وشرف وفرصة آدميته ، عندما يعرف حق وحقية الإنسان فى الله فيطلب ذلك لنفسه ويعمل له ، فيعلم ما فى أنانيته وما تبطن آدما ، وكلمة ، وانسانا ، يعلم ذلك يوم ينعكس الى نفسه ، ناظرا فى أعماقه طلبا لربه وبحثا عن حقيقته وانشغالا بها متابعا كلمة لله ، فيكشف عنه غطاؤه لإنسانه وعبده بحقه وربه ، فيشهد بمن امتد إليه فأشهده ، إنسانيته وعبوديته . يشهد رسول الله برسول الله ، يشهد بعين رسول الله له ، رسول الله له فى قيامه ، هو فيه بمعناه لمعناه ، ثم يشهد بعين الله لرسول الله ، تمتد إليه به وجه الله وطلعة الله ، وانسان الله لمعناه لعين معناه ، فيعلم ، أنه محلا لحضرتى الحق من الرب ورسوله ، حضرة بذاتها ومعناها عبدا لله ، لحضرتى الحق من الرب ورسوله ، هو لهما وبهما عبدا لله ، وقياما بحق العبودية لله ، حقا من حقائق الله ، وفى هذا قيام كلمة الله ، . ووجه الله .. ونور الله .. وروح الله .. وانسان الله .. وآدم الله .. وعبد الله .. كلمة تمت فى الله .

بهذا جاء الأسلام مع محمد ، بهذا قامت لا إله إلا الله وحدانية ثالوث حقائق الله ، من عبد الله ورسول الله والرب من الله ، فى وحدانية قيام حق الله ، قائما بعبده لأمره عين قيامه برسوله ، والرب به هو من وراء العبد باحاطته ، كما هو من وراء الرب باحاطته ، وبين الرب والعبد ، رسول الرب الى العبد ، ورسول العبد الى الرب حقية الرسول بين حقية الرب ، وحقية العبد قائم وقيوم ودائم بوصف رسول الله ، لقائم وقيوم ودائم رسالة الله . الله من وراء الرسول باحاطته ، وأمام الرسول بشهادته . كمال الإنسان برشاده . ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء .

(٨)

بهذا جاءنا رسول الله .. وعبد الله .. ووجه الرب من الله .. وعين قدس الله .. ومظهر الأقدس من الله .. من عرفناه عبد الله ورسول الله ، وعرفناه للمؤمنين ربا لا يدين أبدا . شهدناه فى محمد رسول الله ، أضافه الله الى نفسه ، وجعل منه إنسان الحق إلينا ، وجعله نورا يمتد فينا ، فيخرجنا من وصف الخلق الى وصف الحق أنوارا لله ، وحقائق لله ، وعبادا لله .

بذلك اظهرنا رسول الله على الدين كله ، على ما أظهره الله على الدين كله ، علمنا الدين كله ، على ما علّمه الله الدين كله ، وأعلمنا فى أنفسنا الدين كله ، على ما أعلمه الله فى نفسه قيام الدين كله ، على ما شهد وعلم ، فى ربه قيام الدين كله ، فرأى ربه على الصراط المستقيم ، وأدبه ربه ، وأقامه للناس صراطا مستقيما ، فأدبنا بأدبه ، وقومنا بما قام وقوم به ، فأقامنا صراطا مستقيما ، لا يتوقف امتداده ، ولا ظهوره ، ولا تجدده ، ولا تُغلق عن الناس أبوابه .

فهل عرف الناس الدين ، فعرفوا الرسول ، وهل عرف الناس الرسول ، فعرفوا الدين ، ما عرفه إلا القليل ، وما عرف الدين إلا القليل ، وما قوّم نفسه به فى متابعته إلا النادر القليل ، وقليل ما هم ، وقليل من عباد الله الشكور .

ولكن عبدا واحدا قام فى معانى العبد لله ، فأقامه الله بمعانى الحق له ، لا تعدله سموات الأرض والأراضين جميعا . إنه نواة لوجود بذاته ، وأولية حق لحضرة بأسمائه وصفاته ، وبداية ملك وملائكة بجمعه ، وقدس بوحدانيته ، وحق باجتماع القلوب عليه ، فى أحديته ، وأحديتها به ، وأحديته بها . فبوحدانية القلوب يُعرف الله ، ويكشف أمر الله ، ويرفع الحجاب عن حقيقة الحياة فى الأحياء للأحياء ، وعن قدس الأقداس بمظاهرها بالأشياء ، فتعلم لا إله إلا الله ، وتدرك لا إله إلا الله ، وتقوم لا إله إلا الله ، فنشهد لا إله إلا الله ، فتسفر قيامة الحقائق فى قيامة الخلائق .

إن الاجتماع على كلمات الله هو العلم للساعة ، يوم تكون الساعة علما يعلمه الناس وثمرة لعمل يقومه الناس . ويوم يكون هوى الناس،

وتلاقى الناس ، وحديث الناس ، ومشغولية الناس ، وهم الناس ، فى كشف الحجاب عن أنفسهم ليشهدوا قائم الحق فيهم ، فيربحوا الحق لمعانيهم ، ومن كسب الله وخسر الدنيا ماذا خسر ، ومن كسب الدنيا وخسر الله ، ماذا ربح .. إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاؤها لذكر الله .

إن لطيف الله الذى يتخللكم ، ولطيف الله الذى يحيط بكم ، ولطيف الله الذى تقيم فيه ذواتكم بكثيف ، إنما هو قيام يتخللكم ، وقيام تعيشون فيه لكم ، عليه نوافذ منها تنظرون الى مطلق الوجود محيطا بكم ، بقدر ما فى أجسادكم من مسام ، لا تحصروها ولا تعدوها ، إنها تصلح لأن تكون فى عين خدمة جوارحكم تؤدى وظائفها من نوافذها ، فتنظرون من هذه المسام ، أبوابا مفتحة ، لعيونكم وآذانكم ، يوم تنعكسون الى داخلكم فتحيا قلوبكم لتروا فى مرآتها فى أخوة عقولكم انعكاس دوائر الوجود المطلق محيطة بكم ، أنتم لدائرة وجودكم فؤادها .

إنكم بذلك تخرجون الى ما بعد دائرة الوجود الكونى لعالمكم بجهودكم ، ولو تجاوزتم الى الكواكب على ما تفكرون أو تحاولون وذهبتم إليها ، كما تريدون ، فما هذه إلا رحلة قصيرة ، أمام الرحلة الطويلة فى داخلكم ، لو أنكم طرقتموها ، وقطعتموها ، إنها الرحلة من الرأس الى القلب ، يوم تتجه هممكم ، الى بيت الله فيكم من قلوبكم ، فتنعكس أمام وجوهكم فى مرآة صفائه ، إحاطة الله من حولكم ، فوق سموات الوجود من كونكم .

لقد فعلها منكم وتحقق بها الكثيرون ، على مدى الأزمان والعصور ، وحدثوكم فكذبتموهم ، وناداكم فوضعتم أصابعكم فى آذانكم حذر الموت ، فما لبيتم لهم نداء ، وبخعوا أنفسهم على آثاركم ليرحموكم ، فما أجبتم لهم رجاء ، مشوا على الأرض هونا ، وهم يملكون الأرض والسماء ، لا تقلهم الأرض ، ولا تظلهم أو تحدهم السماء ، وطلبوكم لمراكب النجاة من أنفسهم مسخرة فى خدمتكم لتدخلوا بيت الله من قلوبهم ، ولقلوبهم ناداكم ، أبواب جنان الله ، وعوالم الله ، فأنكرتم عليهم ، وها نحن فى هذا العصر ، ترهص الدنيا ، وترهص السماء ، وترهص الأرض .. وترهص النفوس ، ليوم فصل ... لم يستعجله رسول الله ، ولم يستعجله

(١٠)

عباد الله ، ولكن استعجله فى كل وقت الجاهل به ، والجاهلون بأمر الله ، (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق) ، (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) ، فقال الرسول ومتابعوه على بصيرته (انتظروا إنا معكم منتظرون) ، وسيعرف الناس ، (وسيعرف الذين ظلموا ، أى منقلب ينقلبون) ، (إن يوم الفصل كان ميقاتا ، للطاغين مآبا ، لابثين فيه أحقابا) .

فى هذا العصر .. أتى الأرض أمر الله برسالة الروح فزلزلت زلزالا شديدا ، وحدثت أخبارها ، وأخرجت أثقالها ، وتساءل الناس ما لها ، اختلط الأمر على الناس ، فى الموالد من موالدهم ، أإنسانا يلدون أم حيوانا يلدون ، ما أشبه الإنسان بالحيوان ، خمسا وسبعا يلدون ، كما اختلط الأمر على الناس فى أنفسهم أرجالٌ هم أم نساء هم ، بين طرفة عين وانتباهتها يتحول رجلهم الى أمرأتهم ، وتتحول أمرأتهم الى رجلهم ، فسبحان الله ، ما هذا ، ما عرفنا شيئا من ذلك فى آبائنا الأولين .

إن الارض تُحدث أخبارها ، الأرض ترجع الى العصور الجيولوجية فى بعض بقاعها ، وتزلزلت زلزالا شديدا فى أبعاضها ، ويظهر الهول للناس من أعمالهم ، يخربون بيوتهم بأيديهم ، بما صنعوا ، من أساليب البطش والدمار ، واذا بطشتم بطشتم جبارين ، وظن الناس أنهم قادرون عليها ، وأنهم ملكوا كل أمر لها ، وأنهم المتحكمون فى كل شىء عليها . انتظروا إنا معكم منتظرون ، إن آيات الله فى السموات وفى النفوس تتلاحق بانذار للناس ، أن يفيقوا من غفلتهم ، وأن يستيقظوا من نومهم ، وأن يصلحوا من كبوتهم ، وأن يقدروا الله حق قدره ، وأن يتأدبوا مع الله على ما يليق بالله ، وأن لا يظنوا بالله ظن السوء . وليعلموا أن الله بالغ أمره ، وأنه جعل لكل شىء سببا .

إنا لننتظر فى قريب من وقتنا القائم ، أمرا لله ، يعم الأرض وأحداثها ، ويعم الناس وأحوالهم ، ويعم الطبيعة ونظمها وانتظامها ، ويعم الدين وأهله ،فسيظهر الله دين الفطرة على الدين كله ، بأمر من الله ، هو أمر الفطرة ، وقيام للحق هو قيام الفطرة ، يظهره

على الدين كله ، كما أظهر رسوله من قبل على الدين كله ، وعلى ما أظهر من قبل الإنسان فيه ، على الدين كله .

سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، وسيعلم الناس ، أن الله يرث الارض ومن عليها يوم يورثها عباده الصالحين .

نسأل الله أن يورثنا أرض قلوبنا ، وأن يقوم أرض قيامنا ، وأن ينزل السلام على أرض عالمنا والسكينة على أرض نفوسنا ، إنه قريب سميع مجيب للدعاء .

ونسأله أن يول أمورنا خيارنا برحمته وبحكمته وبعزته وبقدرته ، وأن لا يول أمورنا شرارنا ، ردا لأعمالنا علينا ، واقامة للعدل فينا ، ونسأله أن يعاملنا بما هو له أهل ، بجاه محمد رسول رحمته ، وعبد حضرته ، وأن يعاملنا بما هو له أهل ، وأن يعافنا مما نحن له أهل . لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

==========

أضواء على الطريق :

==========

السيد المرشد (برش) ينهى عن نمو الكراهية المتولد من البقاء فى الكراهية .

(أنتم تصرخون لأخذ الثأر لأنكم ووجهتم بالوحشية الكاسرة . ولكن هذا ليس هو طريق الروح . لن يمكنكم أن تقيموا عالما ثابتا على أساس من البغضاء . وهذا صحيح فى النظم الدولية ، كما هو صحيح فى حياتكم الشخصية . عند ما تكرهون فهذا ما هو إلا انعكاس للنقص فى تقدمكم . هذا معناه أنكم أقل سموا مما يجب ، وأن أرواحكم ما زالت صغيرة ولم تنم الى قامتها المناسبة . إذا ما سمحتم لتلك الصفات السوداء ، من بغض وحقد وكراهية وحسد وأنانية ، لتجد خلالكم منفذا فأنتم إذن قد أهملتم السبيل ، الذى يقود الى القيم العليا ، وعليكم أن تدفعوا الثمن أنتم أنفسكم .

ولطالما ناديت بأن المنطق هو المعيار الوحيد الذى نحتكم إليه . فالقانون الذى يهيمن على كل حياة قد أسس على العدل وعلى المنطق . ويجب أن يكون واضحا أن الحقد والحب لا يستطيعان النمو جنبا الى جنب لأن أحدهما مضاد للآخر . يجب أن تجاهدوا لأخضاع هذه البقايا الحيوانية من جدودكم والتى تجد لها تعبيرا فى صورة حب الثأر .

إن اتلاف الأجسام الفيزيقية لا يحل مشاكل الإنسان . والروح ما زالت موجودة . الفرد يبقى ، فيجب أن يعلم ويربى . يجب أن يصل الضوء الى نفسه . إن لم يحدث ذلك يظل التأثير الذى يمكن للفرد عمله كامنا وحقيقيا جدا سواء فى عالمكم أو فى عالمى) .

عبـــــــاد الرحمن

عمـد الغطـــرة وأئمـــة الطريـق وأحـواض الرحمـــة
الاجتمـاع عليهم فريضـــة والبحـث عنهـــم مجـاهـــدة
قـــــــلوب لا تعرف إلا لأهـــــــل القـــلوب

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٧ صفر ١٣٨٣ - ٢٨ يونيه ١٩٦٣

عباد الرحمن

عمد الفطرة وائمة الطريق واحواض الرحمة
الاجتماع عليهم فريضة والبحث عنهم مجاهدة
قلوب لا تعرف إلا لأهل القلوب

==========

الحمد لله ، لا شريك له ، والصلاة والسلام ، على رسول الله لا غياب له ، رحمة للعالمين فى دوام قيامه ، وتقلبه فى الساجدين .

أنزله الحق بالحق . يتلو كتابه الحق على مكث للحق ليبين الحق للناس من أنفسهم بالحق .

فُرض عليه القرآن ، وردّه من فرضه عليه الى معاد بعودة . قيما لا عوج له ، مناديا لا صمت له ، يد رحمته ممتدة ، لا ازورار لها ، وقدم سعيه الى خلقه ، مواصلا لا توقف ولا نكوص له ، بين وليد للأرض بنشأته ، ووليد للسماء بعودته . آدم الارض وكلمة السماء وروح الروح .

عبّده أزلى الحق لنفسه ، فتأزل . وأرسله لخلقه بحقه لمشروع الحياة الأبدى فتأبد . وأقامه على الارض ، داعيا هاديا لا يحتجب ولا يفتر ، رسولا منه إليه ، وعبدا له به فيه ، ظهر به حقه للناس من خلقه ، وجعل حق الناس للناس به من أنفسهم . إنسان كماله ، وكمال إنسانه ، ووجه إحاطته ، ويد نجدته ، وحوض رحمته .

ساق أهل السموات إليه فى أرضه فبدلت به الارض غير الأرض والسموات غير السموات . تطور به أهل الارض رقيا وعلوا ، وتطور به أهل السماء الى أهلهم رسلا ودنوا .

صلى وملائكته عليه فى ذاته ، وصلى عليه وملائكته فى النامر، وخصه بالنظرة إليه ، من ربه . هو الذى يراك ، حين تقوم فى

(٢)

الناس ، وحين تتقلب فى الساجدين من أهل الارض وأهل السموات وجوه ذاته ووجوه معانيه بوجه رسوله وجها جامعا للوجوه له .

جعل الدين فى معرفته ، وجعل الإستقامة فى متابعته ، وجعل التقوى فى إجابته ، وجعل النجاة فى الالتحاق ببيته ، والطواف بنصبه . جعله بيتا لله ، اتسع لما لم تتسع له السموات والارض من حقائق الله .

جعل مدينة علمه ببيوتها جزاء عباده وعطاء كلماته ، وحقائقه ، وجعل من حجراتها جزاء الصابرين من المتقين ، يُجزى بها الرسل والأئمة ، غُرفا هى قبلة الصلاة لأممهم ، ومحاريب وهياكل معابدهم ، صلة به واتصالا بموصوله وقائمه من الكلمات والحقائق من ربه من الله فى لانهائى الواسع العليم .

جعل محو أل (أنا) إليه ، والقيام فيه (بأنا) هو عبد الله والحق من الله (أناً) لمولاه ، وقد مسحه عنه الى وجه معناه . هو سفين النجاة الى مولاه بأهل بيته وعترته وكعبة الحجيج للعارفين بطلعته . هو حرص النفس يوم تحرص على الإفادة بأناها ، لكسب أناه ، بتقديمها على مذبح أنانيته بمعناه لمعناها .

أدرك المؤمنون به ، أن النفس لا تدل على الخير ، ولا تهدى الى حق ، ما حرصت عليها . وقال المؤمنون معه بربهم لهم ، الكافرون بأنفسهم لحقهم به ، وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء ، واستمعوا لهدى ربهم ، الذى أعطاهم خلقهم ، ودلهم هديهم (ويحذركم الله نفسه) ، فعرفوا النفس بفطرتها جلباب شيطانها أو جلباب رحمانها . فإن سادها الرحمن قبح الشيطان ، وان سادها الشيطان قبح الرحمن .

أما محمد الحق .. أما محمد الله .. أما رسول الله .. أما الرسول فقد أسلم شيطانه لرحمانه فقام إنسانه ، وبعث حقه وعنوانه ، ليلا ساريا بسكينة ، وروحا منتشرا بحياة ، ونورا ماحيا لكل ظلام بجهل ، مقيما لكل وعى بعلم . إنسان حق هاديا لكل حكمة وسلام .

إن فقدان النفس إليه ، قياما بنفسه ، وفقدان الأنا بمعناها قياما (بأناه) لمعناه ، هو الرباط الوثيق بوحدانية الله . وهو الدخول الذى يصلح به البال ، فى حصن لا إله إلا الله . وهو مشاهدة وشهادة أن لا إله إلا الله ، تقوم المعرفة لأهل المعرفة واليقين بشهودها ، وتقوم الرسالات من الموحدين باعلام شهادتها .

وما الموحدون إلا الذين يسمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، وأحسن القول ، قتل الإنسان لنفسه ، بالإنكار عليها ، فى عزلة عن رسول الله ، وتسليمها باسلامها لرسول الله ، لقيام وكشف وصلتها برسول الله ، حقا لله ، وارتباطها به ، فناءا عنها إليه .

فهو الذى يصلى لربه فى صلاة كل مصل ، وهو الذى يمحو النفس بعيدة عن بارئها ، الى نفسه ، موصولة ببارئها ، قياما بربه ، فنى عنه إليه ، فكان الحق منه ، وكان الوجه له . من دخله كان آمنا ، ومن تابعه كان مستقيما ، ومن وصله كان مصليا ، ومن أسلم له ، كان لنفسه مزكيا . فهو صاحب النفس التى أسلمت وبمعناها الى معنى الرب لها انقلبت بدخول الأيمان عليها لمن جعلها معنى لمعناها .

عُرف الله به لمن كانه ، وعرف الله بالله من عرفه . وآمن الناس بالله ورسوله ، فى إيمانهم برسوله ورسالته . ووحد الله الناس .. يوم توحدوا بأنفسهم مع نفسه ، رسولا له . وعبدا هو الحق منه ، عرفوه عين ربه ، ووجه غيبه ، فعرفوا الله فى معرفته . فجعلوا منه لهم غاية نفوسهم ، وحكمة عقولهم ، وماء الحياة لقلوبهم ، وجذوة الحياة لهياكلهم ، وروح القيام لأفئدتهم . عرفوه نور ظلامهم ، وحركة ركودهم ، ويقظة يومهم ، وسكينة ليلهم ، وبعث وجودهم لتواجدهم ، من موقوت خلقهم ، لدائم حقهم ، فى قائم أمرهم .

عرفه شيطانه يخفض جناح الذل من الرحمة فلم ينكر عليه ظاهرا لباطن للرحمن على ما أنكره شيطان آدم على آدم . عرف فيه اليوم المعلوم ، والحق الموعود فآمن به عبد الله ، ووجه الله ، وآمن به إنسان الله ، وآمن به تمام كلمة الله ، وآمن به كمال إنسان الله ، وانسان كمال الانسان فى الله ، آمنه عين قديمه بالحق ،

وآمن به جديد قيومه لقائمه . لا يتخذ لقيام جديده به صاحبة ولا ولدا . فاختبر من اختبر لحساب قضية الأيمان به ، وأضل من أضل ، لكسب مرضاته بكشف الستر عن قاليه . مملوك الزمام له. مستقيم القيام به . مأمون الجانب منه .

إن الله ، الذى ظهر بالانسان ، وظهر للانسان ، وأرسل الإنسان الى الانسان . خلق آدم من الأرض بكلمة منه ليكون كلمة له . ثم اصطفى من كلماته إليه به آدما ليكون إنسانا له . ثم اصطفى الإنسان من إنسانيته ليكون حقا له . ثم اصطفى من الحقائق حقا لجماع حقائقه .

كرم الله أبناء آدم ، ليكونوا أوادم ، وتلقى الأوادم من كلماته، ليستوفوا معانى الإنسان لأنفسهم . فلما استوفوا معنى الإنسان، أمسكتهم يد الرحمن بحقائقهم عن الظهور والبيان ، إلا بمجالات لهم من أوادم اصطفائهم عبادا للرحمن برسالات منهم . قاموا كلمات لله، وظهروا حقائق من حقائقه .

أمسكت يد الله فى حضرة الله من أمسكت ، يوم وفى ، وبقيامه باسم الله اكتفى ، فتوفاه ، فعرف ربه ومولاه ، يوم عرف نفسه ، وقد خاصمها وقلاها ، وتخلى عنها بمعناها ، الى قيام بها لمعناه تابعه وارتضاه فتابعته راضية وكارهة لمعناه ، مؤمنة بالله ، مشهودا لها فى معناه لمرجو معناها ، فدخلت فى حصن لا إله إلا الله، أماتها الله عنها وأحياها له باسمه لها .

إن طريق الإنسان من الناس لمعرفة نفسه ، إنما هى فى الأيمان بربه قائما على نفسه . وان طريق الإيمان بربه فى قيامه على نفسه، إنما هى الطريق الى الإيمان برسوله لكشف الغطاء عنه . وطريقه الى الإيمان برسوله ، هى فى الإيمان بكوثره ، قائما لا يغيب ، متجددا لا ينقطع ، ولذلك أمرت النفوس : (يا أيتها النفس المطمئنة ، ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ، (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . (أخفى الله الولى فى الخلق) ، (رب اشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) .

وجعل طلبه عباده ، من الناس ، فريضة على الناس ، ومجاهدة

(٥)

منهم ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، (المرء على دين خليله ، فلينظر أيكم من يخالل) .(المؤمن مرآة المؤمن) ، (المؤمن مرآة أخيه) ، (أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم) ، (الذين آمنوا بما أُنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (وجدك يتيما فآوى) فتخلق بخلقه (أما اليتيم فلا تقهر) .

إن اليتم فى الله ، إنما هو طريق الله المستقيم ، ليسلكه الناس فى طلبهم لله ، فيأويهم الله ، بأيواء رسول الله يتيما أووى وآوى فكان أول اليتامى وأول العابدين .. خرج به النبأ الى اليقين ، وعين اليقين ، فانقضى عصر النبأ والخبر ، والمنطق والأثر ، الى ظهور المنبأ عنه والمخبر به بوجه له بالانسان .

ظهر مصدر المنطق ومصدر الكتب ، وغيّب المؤثر بظهوره لأثره ، بكشف الوجود عن قدس وجوده بعين موجوده . برفح غلالة المادة لقائم الروح . وهو ما تم ويتم للانسان ، فى نهاية مسيره ، فى أطواره ، بدءا من نشأته بجلبابه من الأرض الى تمام نشأته بجلبابه من النور ، وقد كان محمد فى هذا تمام نشأة فيه ، وبدأ تنشأة إليه ، وقائم نشأة به .

(إن الله ينظر الى قوم كفاتا ، وينظر الى قوم من قلوب قوم آخرين) ، (لو اجتمع انسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكى شيئا) ، (خلق الله الارض كفاتا أحياءا وأمواتا) ، فهى المسجد الحرام لعوالمها ، وهى كعبة المصلى لشجرتها من الإنسان . تعددت مساجده وأشجاره فى جنانه فى واسح الوجود اللطيف العليم .

إن عطاء الله ، لمن يعطى الله ويمن عليه بالحياة ، إنما هو فى اجتماع قلب على قلب ، فى مجتمعات الإنسان ، باجتماعها على قلب له ، اتسح للحقيقة ، وسما فوق الوجود المادى ، فانطلق فى الله ، فتحرر من نفسه ، ومن مادته ، وحرر الرقاب ، من نفوسها ، ومن مادتها . فعتقت الرقاب من النار فى عالم تكوينها ، وتحررت عقول

(٦)

الرؤوس من أشباحها ، فسبحت فى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، فزحزحت النفوس للناس عن النار ، وادخلوا الجنة ، وفازوا بالخلاص ، وهذا هو الجهاد الأكبر . تقتل النفوس فى معركة النفوس ، فيه بنفس حية بالله ، قائمة بحقه ، مبعوثة فيمن فيه تبعث بنوره ، منتشرة بذكره ، قادرة بأمره قياما بنوره ، امتد بها الحق الى ظلام صورهم ، فأنار مشكاة صدورهم ، وأشعل سراج قلوبهم ، هذا ما تتهيأ للانسان من الناس أسبابه فى عالمهم الأرضى ، يوم أن يفيدوا من كرتهم عليها ، بمولدهم الفطرى منها لمولدهم الروحى من سمائها . برزوا جميعا لله الواحد القهار مصالحين أو مخاصمين لوجه اجتماعهم برسوله إليهم من أنفسهم .

إن الأيمان بالله ، إنما هو فى إيمان الإنسان بنفسه ، تبدأ فى مخاصمة مع الله ولها معناه فى انتظارها ، وتنتهى الى سلم معه ومصالحة باسلام لنفس له رسول نفس لها . فتدخل فى عباد الله ، وفى دخولها فى عباد الله ، دخولها فى شجرة جنسها فرعا لها أو ثمارا منها أو شجرة فى جنة أشجار جنسها بمعناها لها .

إن هذا لا يكون لكم ، إلا حيث أنتم ، وعلى ما أنتم . إن الدين لواقع . إن الانسان إذا لم يخرج من معلوم موقوته ، الى خالده لخلوده للأيمان بأزليته ، وللعمل لأبديته ، بالسعى الى اليوم المقدر لحقيته ، فليس جديرا بوصفه ، ولينتظر حكم نفسه ، على عمله ، بقطيعته عن قائم شرفه ، مكرما ، بقيام إعتباره إبنا لآدم . يعمل ليحقق لنفسه بعمله أن يكون كلمة من أبناء إنسان آدم المكرمين . فإنه إن غفل عن ذلك ، كان إبنا للشيطان ، ولم يكن بحال إبنا للإنسان وعبدا للرحمن .

إذا لم يقطع الإنسان شوطا فى الطريق الى هذه الغاية بدءا من هذه الدار ، حضرة الفطرة ، وباب الحياة ، فى طريق من طرق الله ، بسعيه فى قيامه ، فإن السماء سترده يوم ينطلق طلبا لها ، الى الارض ذات الصدع ، تنتظره لتفعل به فعلها . إن قيامة الله ، قائمة ، فى قيام الله ، فى أزلى الله ، وفى قائم الله ، وفى أبدى الله .

أما قيامة الإنسان وساعته ، فإن كان مكرما ، فبكشف الغطاء عنه ، وانعكاس بصره الى بصيرته ، ليرى القريب منه والذى هو فى معيته من الحقيقة وهو الله له ، أقرب إليه من حبل الوريد ، ومعه أينما كان .

وللإنسان قيامة أخرى ، يستطيع أن يقيمها لنفسه بنفسه ، هى قيامة حسابه أو قيامة عذابه ، وهى فى رد عمله إليه ، حتى يرى ما عمل ، من مثقال ذرة من خير أو شر . وهو عذاب محبب لمن صدق مع الله . فما عذابه إلا فى يقظة ضميره .(ما مات أمرؤ إلا ندم، إن كان قد أحسن أنه لم يزدد ، وان كان قد أساء أنه لم يقلع). وهذا ما عناه الرسول بهديه فى قوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ، وقوله (موتوا قبل أن تموتوا) وانبأوه عن امكان قيام ذلك فى قوله ، (..... وعُدّ نفسك من الموتى تكن مؤمنا) .... (علمت نفس ما قدمت وأخرت) .

إن غنى الآخرة ، هو من تزود من الدنيا ، بمعاملة الله ، فى معاملة الناس ، مؤثرا على نفسه ، واقيا للضعيف ، مستكبرا على المستكبر، قويا بالله على الطاغية . إن الدين بالمعاملة ، فى المعاملة مع الله، والمعاملة مع الله هى فى المعاملة مع خلقه ، والمعاملة مع النفس، قبل المعاملة مع الناس .(أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك). فلا ترى بين الناس أو فى الناس أعداءا لك وتنسى العدو الأكبر القابع فى صدرك .

لا تطلب الله فى الناس ، وتنسى من معك وهو الله ، القائم على كل نفس ، إن النفس القابعة بين جنبيك ، هى أعدى عدو لك ، فى معانى حقك لك ، تصرفك عنك الى شهوات قيامها ، بوهم معناك لجلباب قيامك من المادة ، (إن كل نفس لما عليها حافظ) ، (الله من ورائهم محيط) ، (وأينما تولوا فثم وجه الله) .

فلا تنظر فى نفسك ، ولا تنظر من حولك مادى قيامك ومادى محيطك ، فهذا غطاء وحجاب لما فيه من حق الله وأمره . حدد النظر الى ما وراء منظورك ، وخير إلهك بالنظر فيما تنظر ، وقم فى معاملة فيما ترى بالاستقامة .

(٨)

انظره جميلا فى جمال الوجود وجمال صنعه ، انظره قابضا فى ذرات الكون متحركا فى حركته ، حكيما فيما يصدر عنه ، انظره حيا ، فى معانى الحياة قائمة بك وبجنسك وبالوجود من حولك .

إنك القيام الحى ، القائم بالحى القيوم ، انظره له مكبرا ، بالرضاء بحكمته فى قضائه ، والثناء والشكر لكرمه بالاكرام والاحكام لخلقه ، عامله فى التواضع بذاتك عن عظيم مشهود ذاته . ضع نفسك عند أقدام الناس مرضاة له هو رب لهم ، كما فعل رسوله استجابة لما به أمر ، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ، وهو الذى جعل له العزة من عزة الله ، والجلال من جلال الله ، والعظمة من عظمة الله ، والرحمة من رحمة الله ، والحق من حق الله .

(إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى) ، فقاوم طغيان نفسك ، بما أغناها ربك ، وأعطاها من نعمته ، وهيأ لها من أسباب قدرته ، وقد (أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) . واعلم أن الى ربك الرجعى ، وأن إليه المنتهى ، وأنه يعلم السر وأخفى ، وأنك لله علمت أم لم تعلم ، استقمت أو لم تستقم . فاجأر إليه بالشكوى من نفسك ، يوم تراها قلقة متعبة غاضبة ، واشغلها بذكره ، واشغلها بمعاملته .. واشغلها بالسعى لمرضاته ، حتى يرضى فيظهر رضاؤه عليها فى رضائها عنه ، ويظهر قبوله لها فى قبولها له ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، يحبهم ويحبونه ، يقبلهم ويقبلونه .

إن النفس فى مخاصمة مع الله ، بعزلتها ، وفى مصالحة مع الله ، يوم تجتمع بقلبها على قلب له ، وتتابع فى سعيها عبدا له ، وتستمع فى سمعها لنداء رسول له .

إن رسالة الحكمة لا ينقطع عن الوجود صوتها ، ولا عن الناس نداؤها ، فهو المتحدث على كل لسان ، هاديا برحمانه أو فاتنا لشيطانه . من عرف الحق عرف أهله ، اعرف عن الحق أولا ، وانشد أهل الحق ، بمعرفتك عن الحق . واستفت قلبك ، ولا تتبع فتاوى النفوس . ولا تربط قيامك بقائم من أصولك أو بقائم من غيرك .

ولا تيأس بحثا عن قلب يخاطب قلبك ، فالفطرة لا تخلو من

(٩)

عمدها بالحياة ، ولا من أحواضها زاخرة بمائها ، (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) .. (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) — (من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

إن الله آخذ بناصية النفوس على هواها وعلى معناها ، فإن ضلت جمعها على أهل الضلالة ، وكشف لها عن فساد غايتها ثم أنظرها ، وان اتقت جمعها على أهل التقوى ، وأعتقها من النار ، وخيرها بين مواصلة العمل والدعة ، (ولتكن منكم أمة تدعو الى الخير ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله) ، لا تفرق بين أحد من رسله ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، وتُسمّع لما جاء فى كل رسالة ، ولا يزكى أهلها أنفسهم ، فالله فى معرفتهم أعلم بمن اتقى ، بل يتهم أهلها أنفسهم غير يائسين من رحمته ، ولا من روح الله القادر على أن يغير ما بأنفسهم من ظلامها ، يوم يغيروا ما بأنفسهم فى قيامها ، فى متابعة قلب حى لعبد من عباد الرحمن ، يمشى على الأرض هونا ، فى مسالمة .

إن الدين كله ، والطريق كله ، والهدى كله فى الاجتماع بالقلب على قلب حى ، إن الدين كله إنما هو فى المخالة ، لعباد من عباد ، فى تواصى بالحق وتواصى بالصبر ، حتى يتراءوا وجوها لله ، وجها لوجه .

هذا ما جاء به محمد ، وما جاء به كتاب محمد ، وما جاءت به الرسل معه والرسل منه ، والرسل بمعناه ، فيما سنوا للناس من سنته ، عبدا لله ، ما عرفه غير ربه .

وما عرف عارف ربه فيما أحاط به من العلم عنه فى نفسه عن نفسه هى كتابه الجامع ، إلا فى حدود أمره ، ولا تفريق بين كتب الله بنفوس خلقه ، ولا بين رسل الله لسان صدقه ، ولا بين كلمات الله وجوه طلعته ، ولا بين عباد الله عماد فطرته ، ولا بين حقائق الله قيامة إنسانه وساعة إحسانه . فلكل زاوية من الحق جمعهم أُم الكتاب ، وبيان البلاغ ومصدر الخطاب ، مدينة علمه وحجاب رحمته .

نسأل الله برسوله أن يهدينا فى دوام به ، وأن يجدد فينا

إيمانا فى كل نفس ، بما قام عليها من قريب رحمته وقائم إحسانه وواسع غفرانه ، مع اللمحات والأنفاس .

. . . . . .

اللهم يا من هو هو ، ليس كهو إلا هو .. اللهم يا من تنزه عن الشريك ، وعن الوزير ، وعن المعين .. اللهم غير أحوالنا الى ما تحب لنا والى ما تحب بنا ، على ما فعلت لأحسن تقويم ، وعلى ما قمت بأحسن تقويم .

اللهم اجمعنا على رسول الله فى أنفسنا ، اجتماعا عليك بنا ، اللهم ادخلنا فى حصن شهادته يوم شهد أنه لا إله إلا الله ، وادخلنا حصن رسالته يوم شهدت أنه رسول الله .. اللهم ولى أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

من حديث للسيد المرشد سلفربرش يشف عن عظمة الرحمة الربانية المودعة فيه والمعرفة الواسعة والحكمة البالغة فى التربية :

(لقد اجتهدت أن أمسككم بالحب والخدمة ، فى أن أرشدكم واشترك معكم فى تجاربكم ، فى أن لا أبعدكم أبدا عن مسئولياتكم وهو ما لا أقدر عليه ، فى أن أساعدكم على لقاء النفس العظامى التى تحاول دائبة أن تظهر فى صورة أكمل . لقد صنعنا حلقات الحب والصداقة منذ سنوات عدة . إن الزمن لم يوقف العجلة التى تربطنا معا وتجعلنا ذوى هدف واحد . والصوت الذى يتحدث إليكم سوف يسكن للحظة بسيطة ، ولكن الحب الذى يتجلى سوف يبقى معكم ، بالحب أجىء وبالحب أذهب .

فى كل مصاعبكم لستم أبدا وحدكم . اذا كان عليكم احتمال الأسى فسوف نقاسمكم إياه . سنجتهد لنمنحكم القوة فى ساعة ضعفكم ، ضوءا فى وقت ظلامكم ، وأملا عندما يبدو كل شىء أسود لانقباضكم . إنكم جميعا من الروح الأعظم فلتجاهدوا لما تستطيعونه الى عليين ، فالأرض تأثيرها مؤقت بتوقيت الأجسام التى تعملون خلالها ، ولكن أرواحكم تعمل لتواجه الضياء الكبرى ليوم جديد) .

إنسان الفطرة وانسان الصبغة
الحق المرسل والحق المرسّل
لانسان الخلق وأمين الحق
عبد الله الوجود ورسول الموجد

==========

(حديث الجمعة) ١٤ صفر ١٣٨٢ - ٥ يولية ١٩٦٢

إنسان الفطرة وانسان الصبغة
الحق المرسل والحق المرتسل
لإنسان الخلق وأمين الحق
عبد الله الوجود ورسول الموجد

==========

من الفطرة ، وبالفطرة ، وفى الفطرة ، والى الفطرة .. من الله ، وبالله ، وفى الله ، والى الله .

من الفطرة وبالفطرة ، وفى الفطرة نقوم .. بها يحيا قيامنا ، ونشهد أننا بها فيها لا إله إلا الله ، فيستقيم إيماننا ، ولا نتعرض لمزالق الهاوية لنا بعملنا ، فبالفطرة نسير الى الفطرة ، فى مراقيها ، فيستقيم طريقنا ، ونتجنب طريق العدم لنا ، وتتكشف لنا حقيقة الوجود فى حقيقة وجودنا صبغة الله .

بالفطرة نقوم ، فنعلم أن الله ، قائم على كل نفس كسبت أمانته لذكره بها ، بكلمة تمت له صبغة الله لنا ، فنشهدنا أنه لا إله إلا الله ، وأن العباد وجوه لوجه له بعبد ورسول منه كلمة تمت به ، وأضيفت له ، ذكر بذكرها وعرف بمعرفتها ، وقام بقيامها ، ووصل بوصلتها صلاة له وصلة به .

وفى الفطرة نقوم ، فنشهد أنه أعطى كل شئ خلقه ، ثم هدى ، فندرك الرسول من أنفسنا بحقها هاديا لنا مبعوثا فى ضمائرنا فنشهد أن محمدا رسول الله ، وتمام كلمته لأنفسنا فى تمامها بأمانتها ذكرا لله .

فاذا ما تابعناه فى مسراه الى مراقى الفطرة ، وفى الفطرة ، وبالفطرة لنتطور فتتفتح لنا فى الله أبواب البشرى بشرا ، وأبواب الأمل ملأ ، وأبواب الرجاء رجالا ، وقد شهدنا قدس ذات الفطرة للإنسان يقوم بأنفسنا وبه نقوم فى الأكبر لنا ، متابعين ، مهتدين ، فنطلب الأقدس والأكبر فيها ، راجين متأملين ، فنعلم أن الله اكبر وأن الله اكبر . فلا تفتنا أنفسنا بأمانة الله لنا إسما وذكرا له عن مقصودنا لنا

طمعا ورغبا فى قيام الوجه له فى قيامنا بقيامه بنا مؤمنين به فى إيماننا بأنفسنا عبادا له ، وعبادا لعباد له فى معارج مراقينا للانهائيه ، وفى معارج أنفسنا لأقداسها فى تدانينا لحضراته بخلقه فى أبديته لفعله بصفاته لا إنتهاء لقدسه لأزليته فى قيامه بحقائقه وفى حقيقته لحقه فى حضرة لانهائيه لحكمته وسلطانه وفعله فى مرآة أبديته لعينه بذاته وصفاته بجديد آزاله لتجلياته بخلقه فى باقى آباده بحضراته عين قديمها والأقدم فى عين جديدها والأحدث لوحدانيته فى سرمديته لقيامه .

أشهدتنا الفطرة ، إذ نتواجدها وتتواجدنا ، ان من خلق السموات والأرض والاكبر ، ما خلقهما وما بينهما عابثا ، ولا عبثا ، وأنه ما خلقهما وما بينهما إلا بالحق ، وأن الحق ما نقوم ، وأن الحق ما نرجو ، وأن الحق ما إليه نصير ، وأن الحق ما نشهد ، وأن الحق لفيمن يشهد .

يُسلم المسلم ، لرسول الله ، إسلاما لرب رسول الله ، واسلاما لله ، فبماذا يعرّف رسول الإسلام ، ومجدد دين الفطرة ، المسلم فى نظره ، إنه يقول (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) .

المسلم .. من أسلم للناس إسلاما لله (... إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

المسلم .. من سالم الناس مسالمة لله (الدين المعاملة) .. (ادخلوا فى السلم كافة) .

المسلم .. من اعتقد الناس إيمانا بالله (إن الله قائم على كل نفس ...) .

المسلم .. من عرف أن كل ذرة فى الوجود فى السموات أو فى الارض ، أو فيما بينهما يأتى بها الله ، كما قال لقمان لابنه (يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ...) .

المسلم .. من شهد وجه الله ، حيثما ولى ، (أينما تولوا فثم وجه الله) .

المسلم .. المشاهد لله حيثما ولى وجهه ، ما شهد وجه الله حيثما ولى ، إلا بعين الله حيث إتجهت (اذكر ربك فى

نفسك ... ولا تكن من الغافلين) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

المسلم .. من علم أن لطيف الله يلحق الأبصار فتبصر ، والأسماع فتسمع ، والأُنوف فتشم وتدرك ، والألسنة فتنطق ، والقلوب فتحيا وتعمل ، والجوارح فتستقيم وتلتئم وتتوافق ، والنفوس فتصح وتصحو فتحيا وتزكو . إن الله أقرب للأنسان من حبل الوريد ومعه أينما كان .

المسلم .. من علم أن كل ما خاطب به الله ، وجودا أو موجودا ، أرضا أو سماء ، فقد خاطب به الإنسان ، (خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك) .

المسلم .. من علم أن المخاطب بمعنى السموات والارض ، إنما هو لطيف الإنسان ، (لم تسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) .

المسلم .. من علم أن الأرض تُقطع ويقطعها الله ، إنما هى ذاته ، يوم يُحيى أبعاضها ، ويمدد لها فى معناها أوانيها وصورها ، يوم يجعل من يده رُجُلا ، ومن قدمه رُجُلا ، ومن عينه رجلا ، ومن أذنه رجلا ، ومن لسانه رجلا ، ومن أنفه رجلا ، ومن كل جارحة ظاهرة فيه أو باطنة رجلا ، فيجعل من الرجل له أمة ، ومن الفرد لمعناه جمعا ، ومن الوتر لأحديته شفعا ، ومن الشفع لواحديته وترا ، ويجعل من جوارحه لظواهره برجاله باطنا وكيانا حيا سرمديا .

إنما يعرف الله ، من عرف أن الإنسان ، فى ذاته ، نواة لمعناه ، وأنه فى معناه ، نواة لحضرة للحق فى الحق لمولاه ، وأنه فى وحدة ذاته ومعناه نواة ذات ومعنى الوجود لله . وأن معنى الحق له يخلق معنى وقيام الوجود به ، بقيام الوجود لمعنى وجوده أحدا من آحاد فى مطلق الله .

المسلم .. من عرفه ذاتا كبيرة ، ولم ينظره ذاتا صغيرة (ولخلق السماوات والارض أكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون) .

المسلم .. من اتسع قلبه لخالق السموات والارض ، وقد عجزت السموات والارض ، عن أن تتسع لما اتسع له قلبه (لم تسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) .

(٤)

المسلم .. من عرفه لله اسما ، وعرفه لله ذكرا ، وعرفه لله وجها ، وعرفه للرسول قياما وذاتا ومعنى ، (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) .

يتكلمون عن المسلمين وعن الإسلام ، ويزعمونهم المسلمين ، ويتخيلونهم المدركين للاسلام ، والاسلام منهم برئ ، والاسلام فى عالمه ، من عالمهم ، غريب شريد طريد ، ما ظهر به مسلم بحق ، إلا تكلكل الناس بباطلهم لإغراق هذا النور فى ظلامهم واسكات هذا الصوت للحق فى قيامهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) . أين هو المسلم ؟ ومن هم المسلمون ؟ وما هو الإسلام ؟ .

إن الاسلام بوصفه دنيا للفطرة ، له أُسس وقواعد وتعاليم ، وان الإسلام بوصفه هدى من السماء ، له آداب وقواعد وتعاليم ، وان الاسلام بوصفه طريقا للاستقامة ، ووسيلة للتطور ، وكتابا للمعرفة ، وقياما للحقيقة ، وشهودا للحق ، له أوصاف ، ومعالم ، وتعاليم ، وان الاسلام كنظام مرضى من الفطرة ، للمجتمع الفطرى ، من أبناء الفطرة ، وأفرادها ووجوها له ، له تقاليد ، ونصائح ، وهدى ، وتعاليم .

تتميز تقاليده وهديه وتعاليمه لمن قام فى الفطرة فردا ، عنها لمن قام فى الفطرة جماعة ، أو لمن استقامت الفطرة فيهم أمة . بها يعرفون كيف يحرصون على الفطرة أمة ، لا يفقدونها ، وكيف يتجمعون على الفطرة ، جماعات ، ليكونوا أمة ، يقومونها ، وكيف يتجمع الفرد على أخيه ، فى الفطرة ، قائمة به ، يدعو أخاه لتقوم فيه الفطرة ، بكشف الغطاء عنها له ، حتى يلتئم فى الله قلبان ، وحتى تجتمع على الله ، فى الأرض لبنتان مهدا لقيام بنيان لبيت فيه لله عنوان . (المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا) . فاذا التصقت لبنات المؤمنين ، بقوالبهم ، من فيض قلوبهم ووحدتها ، قامت بهم بيوت الله ترفع ويذكر فيها اسمه (ولتكن منكم أمة ، تدعو الى الخير ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله) .

إن الفطرة ، جعلت كل نفس ، تحمل وزر نفسها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى . فجاء هدى السماء الدنيا برسول الله من اللهم (ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول) (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا إهتديتم) .

(٥)

جاء هدى السماء ، إن القلب الحى ، إنما هو أساس دين الفطرة ، وان القلب المآوى كان قالبه نصب الدين ، وبيت اليقين ، وكعبة الحجين ، وسفينة النجاة ، أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدعك أيها اليتيم الذى آويت والى نفسى أضفت والىّ عبدا نسبت وبى حقا أظهرت ، وبتيا وضعت ، بذكرى فيه قام فيه أب الكل ، وراعى الكل ، ورب الكل ، إنه ربك ، أنت وجهه وحقه .

أتعرف لك أبا ، وأما ، من التراب والطين ، وقد نشأت من أم وأب من التراب والطين ، وعرفتك وليد التراب والطين فأنكرت للحياة فيك أن تكون ثمرة للتراب والطين ، فطلبت لإيمانك بك ، ويقينك لك أن تعرف من خلق الخلق من التراب والطين . طلبت أن تعبد نفسك الى خالقك أن تعبد ما خلق ، من قائم خلقك معلوما لك ، مشهودا منك الى خالقه فقلت يا خالقى ؛ أرد إليك نفسى ، وهذا دينى ، وهذا يقينى ، فمن يكون لما خُلِق ، إلا من خلق ، فيا خالقى ، أتمم على نعمة خلقك لى .

خلقتنى من علق ، وسويتنى رجلا ، وخلقتنى من أم ، وسويتنى معها ذاتا ، يا من هكذا فعل ، ممن خلقت أبى ، وأمى ، إنى أعلم أنك خلقت أبى وأمى من التراب ، على ما خُلقت منهما منه . فيا خالق الأرض ويا خالق السماء ، ويا خالق كل شىء مما نعلم ومما لا نعلم ، يا من أراه وراء كل ما خلق ، يا من يتجلى لى فيما خلق ، يا من يتعارف الىّ ، فىّ ، بى ، بما خلق ، إن قلبى ينبض وجيبا لذكره لإسمك ، إن عقلى يسبح طليقا فى ملكوت حضرتك ، إن ذاتى من ذات أرضك ، تدركنى بضآلتى وضعفى ، وان وجودى فى واسع وجودك ، يدركنى بعدمى وفنائى . يا من أفنيت كل شىء ، عن معناه ، يوم يتأمل الشىء فى معناك به ، يا من تغيبنى عنى نائما ، يا من توقظنى الىّ مصبحا ، إنى اذكرك فى بكورى ، وأذكرك فى الآصال ، وأنا أتأملنى ، موجود وجودك ، وصنع أيدى قدرتك ، كيف أودعت فىّ هذا العقل ، وهذا الإدراك ، وأنا من تراب الأرض ، فهل تعقل الارض يا مُوجِدى ، إن كانت لا تعقل كما نرى أو نتوهم ، فكيف أنا أعقل وأنا وليدها ، وأنا منها جديدها ، ولعلها بدورها جديدا لقديم لقيام من مثلى على ما لا أدرك ، ولعلها مظهرا ، لمُوجد لها هى له تدرك ، وأنا لها

أو له لا أدرك ، لعلها أكبر منى إدراكا بك ، إنى أراها من مطلقك ، أمى ، وأرى فيض نورك ، من وجه الأكبر لذاتك ، من شمس قيامى روحا منك ، فياضة على أمومتى من هذه الارض .

ترانى وليد السموات والارض ، ترانى ابن الطبيعة ، ومن تكون الطبيعة ، ألها أب وأم ، على مثالى منها ثمرة لأب وأم لى .

هل هناك الأكبر من الطبيعة ، يلد ومنه تتواجد فيه هذه الطبيعة ، يا من أنا فيه حائر ، خذ بناصيتى ، وخذ بيدى ، وأخرجنى من حيرتى ، أنا الضال فى سفينتى ، فى بحار وجودك ، الذى لا يهتدى ولن يهتدى ، إلا إن أفضت على عقله ، ليرى ويعلم أعلام مسيره ، تحت سماء وجودك .

يا من لا تتطاول الى إدراكه نفسى ، يا من لا يتطاول الى الإحاطة به عقلى ، يا من لا يتطاول الى مناله وجودى ، على هذا بك آمنت مدركا مما دركتنى فى نفسى ، علمنى عن نفسى ، أنزل سكينتك على قلبى ، إن قلبى ، لذكرك يخشع ، ونفسى من اسمك تضطرب وتجزع ، فلِمَ لا يتفقان ، أريد أن تخشع نفسى ، أريد أن يسكن قلبى ، أريد أن يدركك فى حسه لنفسه حسى .

يا من أراك لا يعزب عن سلطانك ، ولا يخرج من علمك ، ولا يعزب عن علمك ، ولا يخرج عن سلطانك ، ضئيل مثلى ، ولا كبير غيرى ، يا من يستوى فى عدله ، وفى رحمته ، الكبير والصغير ، لا يُفلِت من عدله الكبير ، ولا يتخلى برحمته عن الضعيف الصغير ، لقد خيرت عقلى ، فاختار عقلى ، ورضيت نفسى ، إختار عقلى أن لا أكون فيه كبيرا جبارا ، ورضى أن يكون فيه صغيرا ضعيفا مرحوما رحيما راحما رحمانا ، إختار عقلى أن أكون فيه كريما مغلوبا ، ولا أكون فيه لئيما غالبا ، يا من رأيته فيما أرى ، وعرفته فيما أعرف ، وأدركته فيما أدرك ، هلا زودتنى من فضلك ، وهلا دركتنى يا قريب بقربك ، وأبعدت عنى وهم نفسى ببعدك ، يا من أنا فيه ضال ، سعيدا بضلالته وضلاله ، لا تشقنى بعلمى فى قناعة بعلمى ، وزدنى تيها بافتقارى إليك .

فوجده على حاله هذه من الضلال ، ضالا حائرا ، فأخرجه

من حيرته ، وأزهق عنه ضلالته ، وعرّفه فيه لنفسه قبلته ، (فلنولينك قبلة ترضاها) ، إنها قبلتك فيك منك ، إنها قبلتك يا من يطلب للصلاة قبلة عرفها الإنسان من قبل وعرّفها لطالبها بعد تجربته وكسب خبرته يوم أرجع البصر بعيدا عنه كرتين ، فما خرجت نفسه من حيرتها ، فأرجع البصر الى نفسه مظهر أصله وأصل فرعه فخرج من حيرته يوم كشف عنه غطاؤه ، فعرفه . لن يكذبك فؤادك ما ترى إذا ما رأيت يا من يطلب أن يرى ، ولن يمتنع عليك بعد أن ترى ، عينك حديدا بصرها أن تواصل بمزيد لما ترى أن ترى ، لن يزيغ البصر ولن يطغى ، ولن يكذب الفؤاد ، ما ترى فيما ترى ، كشفا للغطاء عنك ، وسفورا للحق بك .

بشر عبادى فما أرسلتك إلا رحمة للعالمين . قل لهم جاء الحق وزهق الباطل ، قل لهم جئتكم بكتاب لن تضلوا بعده أبدا ، ما عرفتم عترته ، وتابعتم نصبه وقيامه إنسانا حيا بينكم .

الثقلان فيكم أترك ، كتاب الله ، الذى عرّفكم عنى كتابا له ، وحقا وقياما منه ، ونورا له نزل الى أرضكم بظهورى عليها ، تم به إنشقاق الأرض عنى سيدا وربا لها ، وعبدا له ورسولا منه وحقا للخلق بها زويت لى الأرض ، وبى قام عليها أمر الله الذى أوحى فى كل سماء أمرها ، وبى أتى أمر الله سافرا للأرض فلا تستعجلون ، إذ تستعجلوننى فما عرفتمونى ، فما عرفنى غير ربى ، إنى أقوم فيكم وبينكم ومعكم على مكث ، ولكنى فرطكم على حوض الله حوضى لكم ، كما أنا فرطكم وجها للحق يُرى فى وجهى ، ولكنكم تجعلون منى خصيمكم إذ تخاصمونى بما تحدثون فى ذكرى ، وبما تتخيلون فى شأنى ، وبما تفرطون فى أمرى ، وبما تحرفون فى كتابى ، وبما تنكرون على قيامى ، وبما تتجاهلون من أمر بيتى . أنا إن احتجبت عنكم بوجه ، ظهرت بينكم بوجوه ، وان حملتكم اليوم فى سفينة ، فسأخطكم أياما فى اسطول من السفن ، وان كنت بينكم اليوم فردا ، فانى بأمتى وبيتى سأكون بينكم الدهر أمة وعصرا . (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، فاركبوا سفن الخلاص بعترتى من أهل بيتى رواسى الارض أن تميد بكم ، ومصابيح نور الله أن تظلم

(٨)

عليكم ، وأعلام طريق الله أن تختفى عنكم ، ووجوه الحق من الله أن يحتجب دونكم ، وكلمات الله لإنسانى الى آدميتى بكم بعنوانى ، أتلقاها من معروفى . أظهركم وتظهرونى .

إن أهل بيتى منى ، وأنا من أهل بيتى ، (حسين منى وأنا من حسين) ، لقد أصبحت فاطمة برحمة الله وبفضله علىّ وعليها بعثا لآمنة . فأصبحت ابنتى أُمى ، وبأمى أدعوها ، وأُما لأمتى جميعا أرجوها . فاقتدوا بى واتخذوا منها روح قدس لكم ، وأمومة لكم ولأبنائكم . انها سيدة نساء هذه الأمة ، وما السيادة عندى وعندها ، إلا فى خدمة الناس ، الله لى ولهم سيد ، الله لها ولهم سيد ، الله لنا ولكم سيد ، إنى أشرع لمعانى السيادة لكم فيكم منكم . أن سيد القوم خادمهم ، وأن الله لا يولى الأمر لمن يطلبه ، فطالب الأمر على الناس مُحرم عليه ، سواء كان ذلك فى شأن الدين ، أو فى شأن الدنيا ، ففى الدين ، يُخرج الله رسوله ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، والرسول يخرج برسالته ، وهو أعلم فيمن يجعل رسالته من بعده مواصلا لها ، والدنيا ، أمرها شورى بينكم ، (أمرهم شورى بينهم) والله يرعاهم ، ما كانوا فى رعاية أنفسهم إيمانا به وبرسوله ، لا يريدون أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، مغفلين أمر الله لهم بينهم . وهو ينهاهم وقد هداهم ألا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وأن الله موفقكم لما أراد لكم ، كيفما تكونوا يولى عليكم ، ولا يقع فى ملكه إلا ما يريد .

حاكم المسلمين فى أمر دنياهم ، أجيرهم وخادمهم ، يشهدون فيه ، رحمة الله بهم ، يوم يقوم عليهم بعدل ، ويوم يتعامل معهم بتقوى الله فيشهدون به برحمته ، كما يشهدون فيه ، يد بطش الله ، يوم يبطش بهم بعدل الله ، فيستغفرون الله ، ويرجعون الى الله ، ويستعينون بالله ، على كشف الغمة عنهم ، وتقصر أياديهم ، عن الإمتداد ، الى ما قضى الله به تطهيرا لهم ، لترفعه عنها ، فترتضيه معلومة حكمته به ، يوم ترتضى الله ربا حبيبا لها ، وتعلم أن الفتنة أشد من القتل ، (اقضى ما أنت قاض ، إنما تقضى الحياة الدنيا ، ولن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) .

(٩)

هكذا نظم الإسلام مجتمع المسلمين ، يوم يريد الناس بمجتمعهم أن يكونوا من المسلمين ، وهكذا وعد مؤسس الإسلام ، أن يبقى بين الناس الإسلام ، قائما من فرد وأمة .

فرد من أمة يوم يقوم المهتدى ويجد من يصدقه أمة ومثالا ، للمؤمنين وبدء الجمع من المسلمين ، وأمة من فرد هى فى رجل المعروف قد اهتدى الى الله فى نفسه ، وأسلم لله فى نفسه يوم تختفى أمة المسلمين ، فعرف قبلته الى الله فى نفسه ، ومعناه لقلبه فى نفسه ، فدعى جوارحه للإستقامة أمة له ، وقام من وجهه وجهها لله الى جوارحه تجتمع على قلبه بيتا لله وكعبة له ، فقامت من جوارحه أمة به ، وقد قطعت أرض ذاته وسيرت جبال عوالمه ، وقام من قلبه لله نصب وكعبة ، وقد حييت وربت أرض قلبه ، فقام بعقله لربه رسولا وهاديا ، وقامت من نفسه ، صديقة ، أمومة راعية حانية ، على جوارحه أبناءا لها وكلمات منها إليها . استقام قيامه ، وقامت قيامته ، وتجاوز العقبة ، وسعد بساعته ، وأسفر له أمره ، ورد إليه طيب عمله ، لمعناه ، طيبا قامه ، وطيبا بدأه ، وطيبا أنشأه ، وطيبا بعثه ، جزاءا غير ممنون ، بدخوله فى حصن لا إله إلا الله قامها وقامته .

تحقق معناه باحتجاب خلقه عنه ، فبحث عنه فى طابعه ويتاماه ، فعرفه ، فى الناس ، يتيما ضالا ، على ما كان سجينا فى مبناه ، قبل أن يهدى الى الحق فى معناه ، فارتد الى خلقه جماع الناس وجميع الأجناس فصاحبه ، فآخاه ، فوده فرعاه ، فمن نوره به إليه ، امتد فأحياه ، وأنشأه لنفسه على ما ارتضاه ، ورسم له طريقه على ما عناه . فأضله وهداه ، وقلبه بين النور والظلام على ما هو قائم فى معناه ومبناه ، فحار فيه من والاه ، فما عرفه غير مولاه . فتركه الى نفسه فتجاهله إليها فما توفاه ، وظهر له أنه قلاه ، فما لبث أن تكشف له فى جديده فعاد إليه ، ولنفسه اصطفاه ، فأرجعه ، الى قلبه وأشهده قبلته فى معناه فعرفه فى معرفته عنه فى مبناه لعين معناه ، فأكبره فتابعه فوالاه ، فقال له رفيقا أعلا ، أنت يا سيدى ويا مولاى ، ويا من عرفت ، وما كنت أعرف ، ويا من أخطأت فطلبت مولاه بعيدا عن معناه ، ونسيت فيه

(١٠)

ما أشار وما عناه ، يا سيدى أنت الحق ومعناه ، وأنت الوجه وجماله وجلاله ومجلاه ، وأنت الذات ومبناه للأقدس بمبناه ومعناه ، وأنت الروح والأمر ومن داناه ، وأنت كل شىء لأى شىء فى معناه . يا سيدى يا رسول الله ، ويا رسول رسول الله رفيقا أعلى لمعناه ومبناه .

بذلك أسلم المسلم لرسول الله ، إسلاما لله ، أكبره ، ورعاه ، وشهده فى رسوله بذاته ووجهه ومعناه ، فعرفه الحق فلم يتشكك ، ولم يتردد فى السجود له سجودا ، لمن كان يرجوه غيبا ، فشهده فى طلعته ومجلاه ، وجوه ناضرة لربها ناظرة . (إذا رأيتمونى وحدى فاسجدوا لله بين يدى) ، (من أغضبنى فقد أغضب الله) .

بهذا جاء الإسلام وجاءت الفطرة ، جاء الإسلام هديا من السماء ، وجاء الإسلام فطرة من حكمة الله فى إنسانية الارض ، وجاءت الحكمة بالاسلام للحكماء قبل رسالة الإسلام بالإسلام للأنبياء ، وما كان حكماء الإنسان فى قديمه ، إلا أصول أنبيائه فى جديده ، وما كان أنبياؤه فى جديده من قديمه ، إلا أصول أئمته وأوليائه فى الأحدث من أمره ، مبعوثين بالنبوة وأهلها ، والحكمة وأهلها حضرتان لله ورسوله فى حضرة عباد الله ، عبادا للرحمن يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . تماما للدين وقياما لليقين .

بهذا قال القوم ، وقال المسلمون حقا ، أدعو الى الحضرتين ، بالحضرتين ، أدعو بحضرة الحكمة قديمة أزلية حقية لحضرة الرسالة بالنبوة ، جديدة خلقية أبدية ، فى قيامهما فى حضرة الحق قائما فى عباده يمشون على الارض هونا على صورة سرمدية ، وهذا هو ثالوث الإسلام فى أحدية لا إله إلا الله .

أدعو الى الحضرتين بالحضرتين ، فأشهده بك ، وأشهدك به ، أشهده بك حكيما محكما ، عزيزا عاليا ، كبيرا مدانيا ، قريبا سرمديا قائما ، أشهدك الإنسان فى كمال ، يا من كان الإنسان مظهره وخبره فى تمامه وكماله ، من معانى حقه بمعانى خلقه ، كلمات تتواجد ، ذكرا محدثا لذكر قديم يتجدد فبمظاهره يتعدد ، أشهدك الإنسان رفيقا أعلى للانسان فى إنسان ظهورك بخليلك وحبيبك ، وخيرتك

من خلقك لنفسك عبدك ورسولك . من جعلته أُمة ، وعددته أنبياءه به أشهدك ، وأنا فرد فيه فى جمع له عبادا لك لا يختلف صغيرهم عن كبيرهم فيه ، الكل له والكل منه قياما منك وقياما بك .

بك نشهده على ما هو ، جماع الناس ، وبه نشهدك على ما أنت إله الناس ، وحكيم الناس ، وسيد الناس ، وخادم الناس ، يا من تواضعت بيدك تحتنا ، فأقللت ، ويا من تعاليت ورعيت فوقنا فأظللت، وجعلتنا بين يدى رحمتك من أرضك وسمائك أمة وسطا بين أمم إنسانك ، يا من أغدقت علينا فى عطائك ، وتجاوزت كل حد فى مغفرتك ، وكل تحديد فى نعمتك ، وسويت بين ما أحدثت وما أحدث ، من أحدثت . فسويت بين الأب وأبيه ، والأُم وأُمها ، والجد وجده ، كما سويت بين الولد وولده ، والحفيد وحفيده، والبنت وبنتها .

يا من جعلت من فرد الإنسان الوالد والولد والروح بالذات والبنيان، والحق والمعنى . يا من جعلت من الإنسان يوم يكمل ، فيكون فى ذاته وأحده ، بمعانى الأب والولد ، ومعانى الروح والجسد آلها واحدا وعبدا واحدا يهدى ويرعى إلها وربا واحدا متحدا . يا من جعلت الكل فيك راعى ، وجعلت الكل منك مرعى (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

هذا هو الإسلام دين فطرة ، ودين كتاب ، وهذا هو الاسلام هدى سماء ، وهذا هو الاسلام طريق تطور واستقامة وتغيير وتبديل، وتمالٍ وترفع وتنزيه وترك وكسب ، وخلق وانخلاق وتخلق فى فطرة الله بصبغة الله .

الإسلام ، هو ذات المسلم ، والمسلم هو كتاب الإسلام ، والمسلم من سَلِم الناس من يده ولسانه ، ولم يقل المسلم من سَلِم المسلمون من يده ولسانه ، المسلم من سلم الناس جميعا ، من مسلمين وغير مسلمين من يده ولسانه ، المسلم من عَلِم أن كل شىء وقع وفق مراد الله ، وأن الوجود لله فأسلم لموجود الله ، وأنه ليس فى الارض لله إلا مسلم ، وأن الله ممسك بيده كل شىء ، فسلم الناس من يده ولسانه . المسلم ، من لم يُغيب الله ، فرأى وجه الله فى الناس ، فسالمهم ، فسلموا من يده ولسانه ، هذا ما

عناه مجدد الإسلام ، ورسول الاسلام ، من أسلم لربه ، وأسلم لقومه ، وأسلم للناس ، فوضح لهم جناح الذل من الرحمة ، واستغفر لهم ، وضاعف وزاد من استغفاره لهم ، كلما لجوا فى خصومته ، وكلما عتوا على حضرته . اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قدرى ، أمة مذنبة ورب غفور ، فسلم الناس من يده ولسانه ، فكان المسلم وكان الاسلام ، وكان من تابعه على معناه ، مسلما واسلاما .

لا إله إلا الله محمد رسول الله

. . . . . .

اللهم يا من أوجدتنا فى بيئة نسبتها للإسلام ، اللهم اجعلنا من المسلمين ، وادخلنا فى فطرة الملة والدين ، وقومنا بصبغة الله للحق والليقين ، واجعلنا لرسوله من المسلمين ، واجعلنا لحضرته من الحق من المتابعين ، وادخلنا حضرته مغفورين ، مسعدين ، مطهرين ، ناجين ، مسلمين .. اللهم ول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا جزاءا بما كسبنا ، وعافنا اللهم من إقامة عدلك فينا ، وعاملنا بعفوك ورحمتك .. اللهم بجاه عبادك ممن نعلم وممن لا نعلم خلصنا من شرور أنفسنا ، ومن شرور الأشرار من خلقك .. اللهم اجمع قلوبنا على من اجتمع قلبه عليك ، واكشف لنا شهودنا ، لمن كشفت له شهوده للأعلى منك .. اللهم بركب محمد فاتبعنا ، وفى قيام محمد فأقمنا ، وبسلام محمد فسلمنا ، واجعل به اللهم خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم لقائك ، وبه أنزل سكينتك على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ، وارفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

==========

(اضواء على الطريق)

من هدى السيد الروح المرشد (سلفر برش)

(ان ذلك الصراع العظيم أو الحرب المشبوبة بين قوى الروح وبين قوى الأنانية المادية البغيضة يستمر يوما بعد يوم فى كل أجزاء العالم المادى . ولكننا نسير الى الأمام ، الى النصر الذى يناديا ، عالمين أن الفرد سوف يكون من نصيبنا . ولو تصادف وجود بعض العقبات ، ولو ظهر أن قوى الروح قد انقهرت ، انكم جميعا سوف ينظرون الى الوراء بسرور عظيم على الدور الذى لعبتموه فى هذه المهمة ، انكم لا تعلمون ماذا تضمون ولا عن الآلاف لا تعد الفرحين بما أتممناه) .

موالد الحيـــــــــــاة وقيامـــات الحقائق

تمام كلمات الله لوجه ذاته بحضراتها لوجوه صفاته

رسلا من أنفسهم الى أنفسهم فى أنفســـــهم

أمور الخلائق بأوادم ذواتهم لظلال التكاثر لوجودهم بتواجدهم

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢١ صفر ١٣٨٢ - ١٢ يولية ١٩٦٢

موالد الحيـــاة وقيامات الحقائق

تمام كلمات اللـه لوجـه ذاته بحضرتها لوجـوه صفاتـه

رسـلا من أنفسـهم الى أنفسـهم فى أنفسهم

أمـور الخـلائق بأوادم ذواتهم لظلال التكاثر لوجودهم بتواجدهم

==========

تولد الحيـاة ، فى مهـد للحيـاة ، من الوجـود ظهورا على أرض بيضـاء ، يوم تبعث على هـذه الارض كلمـة للـه ، بأولية لأوادمهـا ، ليؤذن فى الناس من ظلالها من أبنـاء الارض والسماء بالحـج والصـلاة لبيت وضـح للناس فجـر يوم لليالى عشـر ، يتخـلق به العصـر والدهـر ، تتفتـح للناس به أبواب الفلاح والنجـاة ، بموت عنهم بعزلة ، وبعث لهم بحـق ، وجـه ربهم ، فى الحى القيوم ، من الحى القيوم ، بالحـى القيوم ، الى الحى القيوم ، بوجـه له من أنفسـهم . فيرتفع شـعار لا إله إلا اللـه ، واللـه اكبر ، ولا حول ولا قـوة إلا باللـه .

من صـلح للحيـاة ، فكسـب الحيـاة ، كان حسـبه اللـه ، وصبغـة الإله وجها للـه ، ومن أحسـن من اللـه صبغـة .

وكم من قبـل ولدت وبعثت كلمـة اللـه فى مهـد للحيـاة ، وعلى أرض الخلق والحيـاة ، فى موالد من بعث لا تحصـر ولا تعـد ، ولا يبـلغ فـى أغـوار الزمن مداها لأوادمها بعـد .

وكم تولـد ، كلمـة اللـه فى مهـاد للحيـاة ، وعلى أراضين للخـلق وللحيـاة ، نعم كم فى آزال تواجـدت كلمـة اللـه ، وكم فى آباد تتواجـد كلمـة اللـه ، وعن عوالم الخلق مـا غابت كلمـة اللـه ، فهى الحيـاة ، وقيوميـة الحيـاة لعوالم خـلق اللـه من عوالم أمـر اللـه .

ليس للانسـان فى اللـه إلا أن يقـوم كلمـة للـه بالإجتماع على كلمـة للـه . ولن يتعارف الإنسـان الى اللـه إلا فى التعارف الى كلمـة للـه ، رفيقـا أعلى يوم يقـوم كلمـة للـه ، قـدم قيامها لقيـوم وجهها رفيقا أعلى .

إن رسـالة رسـول اللـه ، إنمـا هى فى ظهوره بحاله كلمـة للـه

مترددة بين الغيب والشهادة ، تبدأ فى الشهادة أول العابدين ، آدما لأوادم من عباد الله فى طريقهم للظهور من كنزية وجودهم ، لتنتهى الى الغيب عن عالم نشأتها لعالم حضرتها بالحق ، من رآها فقد رآها حقا .

ثم تجدد لها فى الشهادة قرين إنتهائها منها الى الغيب عنها بدءا آخر أول عابدين وخليفة عابدين، إليه تتعارف وبها لها يعرف ، واليها يؤوب ويتعارف ، وعليها يجتمع ، وعليه تجمع ، وبه تتم رقيبا وقد كانت على الناس شهيدا .

ينتهى كل بدء فى الشهادة الى كمال بها ،والى غيب عنها ، بشهادة له ، هى حضرة للكلمة فى تمامها ، تتكاثر بها لها فيها منها ، ويقارن كل كمال لها فى ذاتها مجال بدء لها فى عالم بدئها وتمامها .

وقد أظهر الله رسوله على الدين كله ، بكشف الغطاء له عن نفسه فى كنزيتها وكمالها قبل ظهوره أول العابدين . وما ينتظرها فى تمامها إنسان الله ، ووجهه لجماع وجوهه فى حضرته بالحق لأمته من المؤمنين ، فعرفه بالحق قائمه عينه فى قديمه وقادمه . أعطى الكوثر بمعناه ، وضمن له أن لا يبتر فى تكاثره بحقه بجديد لمبناه أول العابدين دائما ببيوت توضع وبيوت ترفع ، بشرا خالدا فى تجدده ، وجماع كلمات لله بجديد له فى دوام ، بروح قدس الله يقوم وينتشر فى العابدين بالعابدين . فكان الكلمة الوسط بين كلمات الأزل والأبد .

بُعث بالحق ، وهو المولود فى الخلق من الخلق ، فكان موته وبعثه فى إناء ظهوره بدنيا نفسه رسولا بحاله ودوام أحواله إليهم ، من أنفسهم . عرف نشأته بعثهم من الأرض آدما لهم ونفسا لتفوسهم ، وعلم أن الله يقوم على كل نفس ، بما كسبت ، وأنه معية كل نفس ، أينما وُجدت ، ومتى وكلما وأين تواجدت ، فانقطع به الإنباء عن الحق الى المشاهدة له . أينما نولى فوجهه ، وأياما نريد فأمره ، وكيفما نقوم فتعبيره وقوله . منه السلام ، لكل وليد ، وله التسليم ، من كل شهيد ، لا يقبل الغير ، ولا تتواجد فى وجوده المغايرة ، فكان قياما وعنوانا لما علم وعلّم ، وبه للمؤمنين بشر ، وللناس من تفويته لأنفسهم حذر .

خلق خالق الإنسان الإنسان ، عالما بما توسوس به نفسه بأنانية عزلته ، من طينة نشأته ، وصفات جبلته . خلق عجولا ، لربه كنودا ، بنفسه وبمعناه ، جهولا . يتخلق فيه من فعله الظلام والقلق ، والمشقة ، والمسغبة ، والضيق ، والكراهية ، والمقت ، والحقد ، والضعف ، والحسد . ومعه من نور الله بقديمه حافظه وربه ، يعمل لمحو ما يشقيه ، وايجاد ما يسعده ، بلا مَنّ ولا قهر ، ولا مفارقة ولا مغايرة ولا تعدد . اختفى عنه فى وحدانيته معه ، وشهده فيه فى مرآة أخيه رسولا من أنفسهم . (المؤمن مرآة المؤمن) .

تواجد الإنسان على هذه الارض ، فى صورة من عالم هيكله متكاثرا بمبناه لصفات معناه وجوها له ، عالما مباركا وهيكلا مقدسا ، وبيتا موضوعا يرفع ، أو بيتا مرفوعا يوضع ، وجودا خالدا بقديمه لقائمه ، متواجدا لقادمه بجديده لقديمه . إنسانا من الله مرضيا فى رضاء الله عن نفسه وعن فعله . فكان بكائنه يوم يكون كيانا بقيام من ربه مغفورا ، ومن الحق المطلق معانا ، ليتواجد بفعله فى التخلق ، بالخلق ، الذى حُمل إليه ، من الاكبر ، إليه رسولا هو فيه الأصغر .

حتى إذا ما للرشاد استجاب ، وطلب الى الاكبر الأياب ، أجيب الى طلبه بعلم عنه يحيط به فى نفسه يوم جاهد نفسه ، لها قاليا ، وعليها معانا ، من الرحمن الرحيم ، معية وحافظا روحا ونورا ، متوسلا ، الى من هو معه ، من الله ، بمن هو فيه منه ، مؤمنا بمن هو فيه ، عليه قائما وبه محيطا . هو به وفيه ، من رسول الله فى ربه يوم يؤمن بالله ورسوله فيراه للأعلى رفيقا وله حبيبا وخليلا ، ويراه مع ربه له على ما آمن وعرف عن الرسول وربه .

فإذا عرف الكائن البشرى أنه فى الله ورسوله ، وأن معه الله ورسوله بقائم دائم لهما فحاول بمعناه منهما ، مؤمنا بقيامه فيهما ، مستعينا بمعيتهما أن يطور نفسه مع مرآة له من مؤمن بهما ، وأن يغير ما بها مما لا يرضيه عنها ، وأن يكسب لها ما يرضيه من أمر ربه ، فقد وجد طريقه ، وطرق بابه ، وعمل لإستخراج كنزه .

الإنسان فى رحلة دائمة فى عالم ذاته لأحديته فى مجتمع آحاده مترددا بين رأسه وقلبه ، وهو ما يحدد درجة اهتزازه ونوع وعوالم

اختلاطه فى عالميه من الغيب والشهادة .

الإنسان ، بين عالم ذاته بكثيفه ، وبين عالم قلبه بلطيفه ، فى عالم حقه بنور عقله ، يُبدل قدميه ، فى عالميه . بمعلومه من أمره ، فى وجوده لعلوى نفسه ، خلقه لنفس ظهوره ، وليصنع على عينه . فإن ظلم نفسه ، وقد نسى الحق معيته ، والرسول قدوته ، والكتاب طريقته ، والعترة شرعته ، والتخلق بأخلاق الاكبر سنته ، فقد أضاع نفسه ، وما ضيع الله . وظلم نفسه ، وما ظلم الله . ولكن الانسان على هذه الارض ، أنّا له الذكرى وقد فتنته ذاته ،عن حقيقته ، ودنيا نفسه عن آخرة دنياه ، وشغلته الدنيا ، عن الآخرة ، وخدعته الدنيا والآخرة عن معناه من الحق .

ينشد الانسان السعادة لنفسه ، ويبحث عنها ، بكل همته ، وبكل عقله ، وبكل جُهده ، والسعادة ، قطوفها دانية بين جوانحه لا تعتد لاقتطافها يده ، والشقاء ، لا وجود له فى حقيقة الأمر إلا بوهمه ، فيحيى فى وهمه ، ولا يقيم فى حياته ، بانشغاله بموقوته ، عن دائمه ، وبعنايته بمفقوده ، عن قائمه ، فلا غطاء عما به من الحق يحاول كشفه ، ولا رجوعا الى داخله ، ليعرف نفسه ، والله ، الذى أعطى كل شئ خلقه ، ثم هدى ، أعطاه خلقه وبصيرته (بل الإنسان على نفسه بصيرة) ، ويسر له هديه (هو الرحمن فلسأل به خبيرا) ، وقاربه بحقه لاقتدائه (المرء على دين خليله) ، وبشره بوحدانيته مع جنسه ، لكشف وحدانيته مع وجوده (أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا) .

إن السعادة .. إن السكينة .. إن رضوان الله .. إن عطاء الله ، غير ممتنع عن الانسان ، فى أى دار كان ، وعلى أى مستوى يكون ، فى معارج الحياة ، يوم يرتد إليه بصره ، ويحتد بلطيف الله نظره ، وتعلو همته ، ويستقيم تقديره ، فيتكشف له ما أودع الله ، فى عالم قيامه ، من قدس معناه ، لحقى وجوده .

إن الانسان ، هذا العالم ، الصغير ، الذى يحنون العالم الكبير ، والذى إن حقق لنفسه ، ما أبدعت له ، وما هى قائمة به ، فنما ، ونما ، وبدأ حياة النمو ، فى مهد الحياة ، وطفولة الوجود له ،

روحا وعنوانا ، ويشعل ناره المقدسة ، ويضيء نورا منتشرا متزايدا مستمدا ممدا ، ويتكاثر أوادما وعوالما .

الإنسان بيده بعث نفسه (موتوا قبل أن تموتوا) وبيده قيامة نفسه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) ، وبيده ساعة نفسه ، (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) ، وبيده حس نفسه (والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق) ، وبيده إدراك نفسه ، يوم يعرفه للاكبر ، عبدا ، هو له راعى ورب ، وهو به لمن دونه راعى ورب .

يوم يعرفه فى الأكبر قائما ، وبه يقوم ، ويوم يرى الأكبر ، لمعناه هو للناس فى قيام بهم يشهد له ، فيتواضع للناس ، وجوها له ، الله من ورائها باحاطته .

ولا يستقيم له فيه أمره ، ولا يراها كذلك ، ولا يشهدها بذلك ، إلا يوم يؤمن أن الله قائم على كل نفس ومن ورائها محيط ، قيامه على نفسه ، بلطيفه يخالل فيعرفه روح الله فيه ، ومعنى الحياة له .

يلحقه اللطيف بصرا ، وأُذنا ولسانا ويدا وشما ، وعقلا وحسا ، وفعلا وقياما ، فيبصر ، ما لا يبصر العمى . بكشف الغطاء عن بصيرته ، لتكون بصرا له ، أينما ولى فثم وجه الله لوجه الله به .

وأينما كان فما كان إلا فى حضرة الله ، وما عمل ما عمل إلا بقدرة الله ، ولا اهتدى فيما اهتدى إلا بما إليه إنتهى ، وما كان له ذلك إلا بحكمة الله وبتوفيق الله ، وبتيسير الله ، وبعون الله ، وبهدى الله ، وبرحمة الله ، وبعناية الله . بقيوم الله برفيق أعلى على قائم الله له .

بوليد الحياة ، فى مهد الحياة ، على أرض الحياة لبدء الحياة ، قامت الصلاة والصلاح ، وقامت النجاة والفلاح ببعثه على هذه الارض فى أمرها المريج وحقها الخديج وبقيامته بالحق ، وتخلصه من وصف الخلق لمعناه فى أطواره لمبناه قامت قيامة الحياة له وللناس ، ما تابعوه فى مسراه ، وقاموا فيه له به بمعناه فتابع مبناهم مبناه عبادا لله ، ووجوها لله ، وحقائق لله ، من حق

الله ، فى حقيقة الله . ونصبا وبيوتا وعوالم لله فى واسع ومطلق وجود الله .

بمحمد وبفطرته ، تمت نعمة الحياة لأهل الحياة ، على أرض الأمر بالحياة من أرضكم ، إذ تكشفت الفطرة لأبنائها فى متابعته ، يخاللهم ، ويخاللونه .. ويحبهم ، ويحبونه .. ويقومهم ، ويقومونه .. ويرتضيهم ، ويرتضونه ، عبادا لله ، وأمة لعبد (ما أعطيه فلأمته) (اتبعوه فأحبهم الله) .

إننا نخشى يوم مفارقتك لنا يا رسول الله ؟ هكذا شعر أهل حبه وشهوده ، فأجابهم ، لا تخشوا شيئا من ذلك ، أنا لا أفارقكم أبدا ، إنى أدعو الى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى ، (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) لست أبترا ، فأنا المتكاثر بكم ، يوم تتواجدون بى ، فيتكاثر معناى فى معناكم ، رسولا من أنفسكم على دوام ، حقا من الله ، وسلاما منه فى قيام ، لا ينقطع جديده ، ولا يختفى شهيده ، (آدم أبو روحانيتى وابن جسمانيتى) ، وقائم معناى ، وجديد مبناى ، وصادق مسراى ، فيه عطف وحنان الأبوة بمعناى على الأبناء فى معناكم ، هذه هى عترتى لكم وصنو كتابى عندكم . بقادم لقديم فى قائم أمر دائب لا يغيب ولا يبتر . حى فى قبرى بقلوبكم منقبرة ، مبعوث بأمرى فى قلوبكم حية منتشرة .

أنا لكم علوى أبوتكم إن شئتم ، فكنتم أبناءا لى ، أبناءا لى .. لستم أبناءا للطبيعة ولا للارض ، ولا للمادة بدانى أو غائب عنكم منها . (وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين) ، (وأول العابدين) ، (ومجىء الحق للعالمين) ، فى عالمكم ، وفى أعلا منه ، وفيما هو دونه ، عبدا لله ورسولا منه ورائدا الى الله ، عند من آمن بالله ، ورجع الى الله معية نفسه بتقوى الله ، بالاحسان فى مسلكه ، فى معاملته مع عوالم الناس ، معاملة مع الله رب العالمين ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، (الخير فىّ وفى أمتى الى يوم القيامة) .

(٨)

ماذا نطلب بعد عبد الله ؟ الذى عرفنا به فينا وعرفنانا فيه، قدس العبودية لله فى الله ، وحقية العبد بالله فى الله ، وحقية العباد لله فى لانهائى الله . وأن معارج الإنسان إنما هى فى صحبة العباد ، عبدا وربا ، الى مطلق الله . واسعا عليما ، قريبا مدانيا ، محيطا ، فيما تبصرون ، وفيما لا تبصرون ، وفوق ما تبصرون ، ودون ما تبصرون ، ومعكم على ما تكونون ، علمتم أو لا تعلمون ، شهدتم أو لا تشهدون ، قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون .

عبد عرف وجه الله لمعناه ، فنزه الله بحقيقته عن اسم الله لمعناه فظهر عبد الله . كما نزهه عن الغيرية له فعرفه مع الإنسان بوصف الرب والإله ، لذات جلاله بالإنسان لحقيقة معناه. وقد عرفها بذاتها وصفاتها إعتبارات فى الإنسان بالإنسان ، فى طريقه لمراقيه ، الى حقيقته ومعانيه . فى حقيقته قائم الوجود ومعنى وجوهر وحق الحياة .

إن الإنسان فى عالم ذاته الصغير بعين قلبه ورأسه ، بين لطيفه، بقلبه ، وكثيفه بذاته .. بين مدركه بعقله ، وحيه بقلبه .. بين شارده بنفسه ، وبين راجعه بروحه .. بين إيمانه وكفره .. بين حياته وموته .. بين عرفانه ، وجحوده .. بين نكرانه ووجوده .. بين غيبه وشهوده .. بين معقوله ، ومفقوده .. بين ضيقه وسعته .. بين عزلته ووصلته ، يتحرك مترددا ، بين رأسه وقلبه ، يحج بقلبه الى رأسه سماءا فيعقل ويحكم ، ويحج برأسه الى قلبه بيتا موضوعا فيرق ويغفر . ملكوت الله بين جوانحه ، وملائكة الله قائمة بجوارحه ، وقبلة الله ، لمناسكه ، بقائمه من قدس ذاته بيتا وحرما ، وما قيام عبوديته إلا من عمله بحقيقته ، (والله خلقكم وما تعملون) .

جعل مما تعمل ، عبدا لك ، يا من بالحق عملت ، وصديقا لك يا من للحق صدقت ، (وجدوا ما عملوا حاضرا) أضافك عاملا بالله الى الله بك عاملا ، وأضاف ما عملت الى معناه بك ، عملا لله . (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . (كن كيف شئت فإنى كيفما تكون أكون) فمن رأته ذرات عمله،

ربا حكيما ، صانعا مصورا مبدعا بديعا ، حمدته ، حمدا لله ، وشكرته شكرا لله ، وسجدت له سجودا لله ، كيف لا ... وقد أطاع الاكبر منه ، قام فيه ، وسجد له ، وقد رآه عملا له ، فكيف لا يسجد له عمله ويراه خالقا كريما له ، لقد رب على نفسه ، قدس ربه ، فكيف لا يربيه عمله ، من فعله هو له خالق فيراه قدسا له به على نفسه . (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) (تخلقوا بأخلاق الله) الذى خلقكم فأحسن صوركم ، وهو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء . وهو الذى خلقكم وما تعملون ، خلقكم لنفسه ، وخلق كل شىء لأنفسكم .

سبح اسم ربك الأعلى ، الذى خلقك ، وخلق ربك ، خلق فسوى ، سوى بين العبد وربه ، ذلكم هو الأعلى فى الله ، فلينظر الانسان مم خلق ، افحسب أن يترك سدى ، خلق من علق ، ثم سوى هذا العلق بمصدره ، سواه رجلا ، سواه إمرأة ، خلق الزوجين الذكر والأنثى ، خلقناكم أزواجا (خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسكم ومما لا تعلمون) خلقناكم من تزاوج السماء والأرض ، أنتم أبناء الأرض أما لكم ، وأبناء السماء أبوة لكم . يا أبناء السماء والارض ، ضرب ابن مريم مثلا ، فلم يا قوم محمد عنه تصدون ، وله لا تدركون ، وفى أنفسكم لا تقيمون ، والبيت وضع لكم لا تدخلون ، وقد تمت كلمة الله بذات محمد ، فى مظهره جديد آدم تشهدون بنوة السماء والأرض تتابعون ، وجديداً لقديم لإنسان ما فوقهما لا عن صاحبة ولا ولد بالحق منه جاء الحق لكم ، يتجدد فيكم بدائع جديد له على ما تجدد به قديمه . ومن خلاله بالأقدم يتواجد فى الأحدث ، فى دوام رقى بكمال وأكمل . له فى أمره تتابعون وأمركم فى أمره لكم يتكشف فتشهدون برد أعمالكم خاسرين أو بقبول ذواتكم مرحومين .

به انشقت الأمة عن ربها ، والأم عن ولدها ، راعيا لها وساهرا عليها ، يرعاها ، فى شيخوختها وصباها ، وترعاه ، حتى ينمو وينمو ويكبر الى معناها ثم الى معنى من أبدعها منه وسواها به ، من الاكبر من السماء والارض من الإنسان ، فالإنسان وليد الارض والسماء فى مبتداه ، وهى فى قيامه قائمة ، وفى كينونته كائنة ،

وفى معناه جديدة نائمة . أما هو فمآله الى الحق من مولاه ، إن الله بالغ أمره . فهو فى تطوره فى طريقه الى سماء فى معناه ، أو الى أرض فى مبناه ، أو الى كليهما لحقه من مولاه إنسانا ذكرا لمن تولاه . الشمس عليه دليل والغيب به حاضر ، إنسان الحياة وكتاب الوجود ، وعبد الموجد .

بهذا جاء الاسلام ، وبه جاء الرسول محققا له لنفسه ، ولكل من صار نفسا له . به قام ، وبه أقام . وله بسنته أبان . وبظلاله لنفسه جدد . وما زال يُبين ، وما زال بظلاله يجدد . وسوف يبقى به مبينا ، ولظلاله مجددا . ما جعل لبشر من قبله الخُلد ، مذكورا ومذكرا . وقد جعلت البشرية أمته .

رفع ذكره فى عوالم الروح من الملأ الأعلى معلوما ، فى الروحية فى قديم مشهودا ، بالحقيقة الربانية فى أقدم موجودا ، رابا رابيا بعبوديته للذات العلية . وجها لربه والأعلى ، وقدسا لهما فى صمدهما بالله ، فى مطلق وجوده . لا تدرك ذاته لغير معناها ، ولا تدرك لمن تابع وجها لها ، إلا يوم يقوم فى قيامه بمعناه ، عبدا لمولاه بعين معناها .

فماذا يطلب الناس للمعرفة ، بعد عبد الله رسولا ، وماذا يقوم الناس بعد أن أعطى لهم المثل الأعلى ليقتدوه ، وليتخلقوا بخلقه فيتخلقوه . يتابعوه بمتابعة متابعيه فيمن بينهم يجدوه فيكونوه ، وقد جعل له الخلد بشرا ، يقوم ويتقلب فى الساجدين (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ، فما خاصموا من لهم خاصم ، ولكن سالموا من خاصم ومن سالم ، وتغاضوا عمن لج فى الخصام وباعد بفعله عن السلام ، وهم من هم ، هم عباد الرحمن ، الذين يأتيهم كل من فى السموات ومن فى الارض طلبا لرحمة الله ، الذى هو محييهم وفى هذا ظهوره برحمته غالبة عدله إذ هم وجهه ومظهره ، ويده وقدرته ، ونوره وهديه ، وطريقه واستقامته ، فى سفوره برحمته .

فكيف يطلب الناس الأهتداء ، الى غير ما هو بهم قائم ، ورسول

الله وربه أقرب إليهم من حبل الوريد ، وكيف يطلب الناس الهدى ، عند من مقت الاهتداء لنفسه فأبعد الله عن وجوده ، وأنكر على الله جوده ، فتجاهله الله ، فطغت نفسه ، وقام سلطانه ، وظهر بوهمه ، يتأله على مثاله من الناس بجبله ، ويُعبد الناس لبنائه ، وما هو فى الله بقلب ولا قالب ولا صاحب غرفة ، ولا هو بالله ببناء ، ولكنه فى نفسه ، فى شيطانه ، فى موقوته ، فى زائله ، به يقوم وله يعمل ، وسيفاجأ ومن معه بزواله وزوالهم به . (وقدمنا الى ما عملوا ، فجعلناه هباءا) ، (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) .

يتوهم ، لذاته ، بيت وجود ، وسفينة نجاة ، وطريق معرفة . وهو من ذلك خلو ، ومن معناه بعيد . طريق الأيمان فى الكفر به ، يؤمن بالله من يكفر بالطاغوت . ويتحرر من نفسه ، من آمن بالله إيمانا بمعية ربه فى قيامه وحسه ، فى صحبة عباد الرحمن . تعتق رقبته من النار ، وينطلق فى دار عرضها السموات والارض ، أعدت للمتقين . يزحزح الناس من قيامهم الضيق الموقوت ، زحزحة عن النار ، ويدخلون فى قيامهم الدائم الموجود ، فوزا بالجنة ، قطوفها دانية . يرون النار لهم مبرزة (هذه الدار أول أبواب جهنم) .. (والارض ذات الصدع) ، (والسماء ذات الرجع) ، أما من انطلق فى الله ، فلا ترده سماء ، ولا تصده أو تصدعه أرض ، فهو باختياره ورضاه بين السماء والارض الى أن يصلح لمعانى الإنسان له فيصبح فوق السماء ودون الارض ، سابحا فى الله ، عبدا له وحقا منه .

بذلك جاءكم محمد ، لتكونوه ، وحمله إليكم لتعلموه ، واستقام أمامكم لتطرقوه ، فيسر لكم السبيل ، وجدد لكم الدليل ، وذلل لكم المطية ، وأعلمكم أنكم مطايا الله على الأرض ، يوم تكونون دواب الارض الواعية فى وعيكم ، وتطلبون دواب السمرات لمؤاخاتكم ، وتنطلقون من السماء والارض ، ومن عالم الدواب من السماء والارض ، الى ساحة الله فى عالم الرشاد لحقائقه . مالكم كلما دعيتم الى سبيل الله إثاقلتم الى الارض ، (يا معشر الجن والأنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض

فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) ، بسلطان الله ، بسلطان معناكم من الله الذى هو معكم أينما كنتم ، ولكنكم فى عزلة عنه ، وبعيدا منه ، بدين من وضعكم ، فلا سلطان لكم ولا خروج لكم من سجن السموات والأرض بقائم حالكم وفعلكم ، قياما فى سجن أنفسكم .

بهذا جاء دين الفطرة ، وبهذا جاء دين الأسلام ، فهل تواصينا فى الدين بحق ، أو تواصينا فى سلوك الطريق بصبر ... أو تواصينا بالحق قائم ، فى جمع نتجمعه ، لنذكر الله ، ولنتواصى فى الله بحق ، ونتواصى فى الله بصبر ، على أتقى قلب رجل منا ، نراه . أو نتخيله ، أو نقدره ، أو ندركه ، حتى نجاهد فى الله ، فيهدينا السبيل ، وهو الذى تعهد بذلك فى قوله ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، فنسأل الله أن يجعلنا من المجاهدين فيه ، والمهتدين الى سبيله مع المؤمنين والمحسنين ، وأن يسدد خطانا ، وأن يقيمنا فى حقى معنانا برحمته .

اللهم يا من هيأت السبيل ، وأقمت فى دوام الدليل ، وجعلت الحياة قطوفها دانية ، وجعلت الادراك بالنار مبرزة عاتية ، أمرا ميسرا .. اللهم خذ بنواصينا الى الخير ، واجمعنا على دليلك ... وأوردنا حوضك معه ، وامتد بنورك منه الى قلوبنا فأضئها ، والى عقولنا فقومها ، والى نفوسنا فذكها ، والى جوارحنا فأصلحها ، اللهم يا من جعلت من محمد عبدا لك ارتضيته ، أسلم لك فجعلت الاسلام دينا ، وجعلت منا قومه صدقنا أو كذبنا رحمة منك به للعالمين كافة للناس أرسلته فكانت الكافة أمته .. اللهم به فارحمنا ، وعليه فاجمعنا ، وبه فقمنا ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم به فأنر الطريق أمامنا حكاما ومحكومين ، وقومنا حكاما ومحكومين ، ووفقنا حكاما ومحكومين .. اللهم به فارحمنا .. اللهم به فصلنا .. اللهم به فقمنا ..

واليك المصير

==========

الهـــادى والمهـــــدى والمهتـــدى

وجـــوه الحـــق لوجـــوه الحـق فى اللـــه الواســـــع العليـم

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢٨ صفر ١٣٨٣ - ١٩ يولية ١٩٦٣

الهادى والمهدى والمهتدى
وجوه الحق لوجوه الحق فى الله الواسع العليم

باللـه ورسـوله ، نهتدى ، والى اللـه ورسـوله ، نهدى ، وباللـه ورسـوله ، نستعين ، وباللـه ورسـوله نُعين ، مسلمين لرسول اللـه ، مؤمنين باللـه ، نرى من الأيمان أن نحب لأخواننا فى الفطرة ما نحب لأنفسنا ، ونرى رسالتنا فى أن نبرز ما عرفنا للسمع والنظر ، وللـه الأمر من قبل ومن بعد .

إن اللـه ورسوله عند المؤمنين بهما ليسا لفظا تلوكه الألسن وتتحرك به الشفاه ، وتتمشدق به الأفواه ، ولكنهم واقع فى الحس والوعى ومعنى قائم وفاعل ، تنفعل به نفوس المؤمنين وتنفعل معه قلوبهم وعقولهم .

باللـه ورسوله ، نشهد ، أنه لا إله إلا اللـه ، ونشهد ، أنه محمد رسول اللـه ، ونؤمن أنه من يهدى اللـه ، فهو المهتدى ، ومن يضلل ، فلن تجد له وليا مرشداً ، ونقدر اللـه حق قدره هو الرحمن ، فاسأل به خبيرا ، ونستجيب لهديه (قل إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا للـه مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا) فنقوم مع الروح المرشد مسترشدين مثنى وفرادى ، ونستقبل فيض الروح مؤمنين مثنى وفرادى . إنه لا ييأس من روح اللـه إلا القوم الكافرون .

أُمر أن يقول فقال ، هذه سبيلى ، أدعو الى اللـه على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى ، الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة ، إتبعونى يحببكم اللـه ، فلكم من اللـه ما لى ، ما تابعتمونى على ما أنا ، فكنتم ما أنا ، كنتم أنا ، وكنتم أنتم ، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه وفقا لما جئتكم به .

أنا روح القدس فى اللـه ، أعطيت جوامع الكلم ، من كان منى كنت منه ، فأنا الحياة .. وحوض الحياة .. وماء الحياة .. ونور الحياة .. وبحار الحياة .. وعوالم الحياة .. آدم ، أمسكته يد

الله إنسانا وأبا رحيما ملويا روحا قدسيا أبو روحانيتى وفى دورته فيكم ابن جثمانيتى ، وأنتم فى الله ، وفى الحياة على ما أنا فى الله ، وفى الحياة ، ومن الحياة ، وبالحياة ، من صلح منكم ، أصلح الله له ، من صلح من آبائه ، ومن أزواجه ، ومن ذرياته ، على ما فعل لى وهو لى فعل ، أنتم أبناء آبائكم ، ذرية طيبة ، بعضها من بعض ، فإن صلحتم مع الله لمعية الله ، وأنتم الأبناء ، بعث الله الآباء من خلالكم ، فى دورة الحياة ، فكنتم لهم آباء ، وهم لكم أبناء ، إن صلحتم أبناء للأنسان وكلمات لله ، (إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .. (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

صلح من صلح من آبائكم ، ليكونوا من خلالكم ، كلمات لله ، يتلقاها آدمكم فى الله ، واذ أخذنا من بنى آدم ، من ظهورهم ، ممن وراء ظهورهم من آبائهم ، واذ أخذنا من بنى آدم من ظهورهم ، ذريتهم ، وأشهدناهم على أنفسهم ، آوادم قبلهم ، يشهدون أوادم ، بعدهم من خلال أبنائهم ، فى دورة الحياة ، فيتعارفون الى معانيهم فى أنفسهم ، يتعارف قادم قيامهم خلال جديد قيامهم ، الى قديم قيامه ، يتعارف قديم قيامهم خلال جديد قيامه الى قادم قيامه ، لا جديد ولا قديم ، ولكنه الله ، قائم على كل نفس بما كسبت ، ومعها أينما كانت ، وأقرب إليها من حبل الوريد ، ومن ورائها باحاطته ، وجوه لله بقيت بالله ، من فنائها عنها ، وعن مادتها ، تشهد وجوها لله ، قامت بالله ، وبقيت بالله ، فناءا عن مادتها وضعت عنها لا وزر ولا أثقال ولا مادة ولا تراب .

(يخلق الله له صورة ، يتجلى بها على الخلق يوم القيامة) ، لا يشهد الأنسان بوصف الخلق ، فينظر الى خالقٍ له ، إلا بوصفه وجها مخلوقا من الأعلى ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، يسبح له ما فى السموات وما فى الارض ، يسبح له الخلق ، كما يسبح له الخالق للخلق ، خلقا بعد خلق ، من حق خالق ، يطول بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات ، ظاهرا فيما خلق ، وخالقا لما خلق من خلقه ، فهو الخالق للخلق ، وهو الخالق للمخلوق ، سبح

(٣)

اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى .

سبحان الله ، هل كان الأنبياء إلا بشرا رسلا من الله ، هل كانت كلمات الله وحقائقه إلا بشرا ، من بشر ، من بشر ، خلقا من بعد خلق ، حققه الأعلى ، وأشهده معناه ، إنعكاسا الى الأدنى ، فقام الحق فى الناس ، طبقة بعد طبقة ، مع حقها ترفع ، وطبقة بعد طبقة مع حقها تبعث ، خير الأمور فى الناس أوسطها ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، وكلكم لله أمر ، فمن لم يفرط فى أمر الله له ، وأمر الله به ، ونما فى مهده ، مهدا من جهازه البشرى مهديا فى مولده الفطرى ، فطرة الله وصبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ؟ من نما فى مهده فصار رجلا ، فانشق مهده من أرض قلبه وذاته ، عن كلمة الله به ، وأمر الله فيه ، وجها لله ، وكلمة تامة منه ، بيتا موضوعا ، يرفع ، يذكر فيه اسم الله ، فى نظام ثابت من بيوت توضع ، وبيوت ترفع .

يذكر فيها رسول الله يوم توضع ، ويذكر فيها اسم الله يوم ترفع ، وقد رفع الله بعضا فوق بعض درجات ، وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا ، بيوت يذكر فيها اسمه وغيوبها من بيوت ، فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله ، ولندخل جميعا فى لا إله إلا الله ، فلا كبير ولا صغير ، ولكن إخوان فى الله ، على سرر من ذواتهم متقابلين ، وعلى سرر من عوالمهم واكوانهم متقابلين ، عوالم لله ، فى واسع الله العليم ، سابحين ناظرين منظورين مسبحين ، مكرمين ، مقدرين ، مهديين ، هادين ، الى الله فى أزل وأبد وسرمد راجعين ومنه واليه آيبين بين عالمى الدنيا والدين فى عطاء غير مجزوز ، وفى قيام لا يفنى ولا يهلك ، فى مشروع الحياة الأبدى ، من قائم الحياة الأزلى ،

يبدأون ، ثم يبدأون ويبدأون ، فى مولد الفطرة عبادا للرحمن على الأرض يمشون ، لا تمسكهم الارض ، ولا تحجزهم السماء ، عن الانطلاق فى الله ، وطلب الله فى أنفسهم ، لأنفسهم ، كلمات لله ورسوله ، تمت فيه ، أو تتم فيه ، برسول الله فيه ، وبرسول الله

(٤)

معهم ، وأعلموا أن فيكم رسول الله ، روح قدس الله وأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

إن الله وهو الهادى لعباده ، المنفرد بوصف الهادى ، الذى جعل من عباده ، ممن هدى ، مهديين إليه ، فاذا تمت كلمة الله لهم بالله ، كانوا هادين فيه إليه ، إن فعل الله ، بالهدى بوصفه الهادى ، ما تعطل وما توقف أبدا ، لا فى قديم ولا فى قائم ، ولا فى دائم ، ولكن ظهور كلماته هادية ، هو الذى يحتجب ويظهر ، أما كلماته مهدية ، فلا تعطل لوجودها ، ولا تعطل لسفورها ، فهى فى دائم قيام ، يجمع الله عليها من طلبه ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، فالمهدى إنما هو عبد الله ، وعبد الرحمن ، والمهدى لا يغيب عن الأرض أبدا ، ولا ينحصر فى فرد ، ولا يتحدد فى عد . ولكن ظهور المهدى هاديا ، هو الذى تتأسس به الرسالات ، ويتجدد به الدين ، كلما رفع ، حجاب ستاره ، وأسفر بالناس ، بنوره وناره ، فأخضع الناس لنيره بناره ، . . . وحبب الناس بنوره لأصل نوره ، أفمن جعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، ما كنت تدرى ما الكتاب ، وما الأيمان ، ولكن جعلناه نورا ، نهدى به من نشاء ، إنك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله بك يهدى من يشاء الى ما يشاء ، على صراط مستقيم .

إن الناس ، يغيبون المهدى ، بجهلهم ، وبضلال أنفسهم عن الهدى ، لا يتواصون بحق ، ولا يتواصون بصبر ، ولا يجاهدون فى الله ، يضعون أصابعهم فى آذانهم حذر الموت ، ويضعون أيديهم على أعينهم حذر النظر لإشراق الحق ، ويغلقون عقولهم دون السماع والتأمل والإدراك ، ويغلفون قلوبهم بالشهوات ، ثم يقولون بعد ذلك ، لقد أصبح المهدى أندر من الكبريت الأحمر ، أو أنه أصبح فى حال من الوهم ، كالعنقاء ، والخيل الوفى ، تفرقت قلوبهم ، وهم على اجتماع فى شهوات أنفسهم ، حفت عندهم الجنة بالمكاره ، وزينت لهم النار بالشهوات ، وما النار إلا إحتراق نفوسهم بجسدهم ، وحقدهم وتنافرهم ، وما الجنة إلا التواد بينهم ، فى رباط القلوب لهم ، على قلب صحا من قلوبهم بينهم ، رسولا من أنفسهم ، اهتدى الى الله

(٥)

معه ، وفنى عن مادة وجوده ، الى روح الحياة لوجوده ، فكان معنىّ لذكر الله ووجهها له ، وكلمة منه ، الى أديم آدميتهم ، تتلقى كلمات الله فى دوام ، ودون انقطاع ، تترى بينهم ، لا تغيب ، ولكنها لا تأتى بجديد رسالة ، بعد قائم الرسول ، فهى فى قائم الرسالة بقائم الرسول لهم ، وكلما اختفت الرسالة بجوهرها ومخبرها ، عمن أُرسل إليهم ، فدخلوا فى ظلام أنفسهم وعمّ الظلام ، جددها الله بينهم بسفور أهلها فى قيامهم ، لا يغيب لهم قيام ، رسالة قائمة فى دوام ، وبعهد الله وبالله وبقدرة الله فى آمان وسلام ، بدوام عترة رسول الله من اجتمع لهم معانى الأهل له مؤمنين والذرية له مخلصين .

هذا الدين القيم أوغل فيه برفق ، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، إن الله للناس ، ما كان الناس ، وان رحمة الله بالناس ، هى للناس ، ما استرحم الناس ، وان فضل الله على الناس ، هو للناس ، ما كان الناس ، فى شعور بالإفتقار إليه ، إن الناس فى الله ، وان الله للناس ، ما كان الله ، وما كان الله بلا ناس ، وما كان الناس بلا إله ، ولكن عبادا للرحمن ... وعبادا للشيطان ، عبادا للشيطان ، فى حجاب من ظلام عن حجاب النور ، أو عبادا للرحمن ، يحيون بالنور فى النور فى حجاب من النور ، لرب الظلام والنور .

من صلح فى حجاب الظلام ، عبّد نفسه ، لحجاب النور ، ولمن كان فى حجاب النور ، ومن صلح فى حجاب النور ، دانى ورحم من كان فى حجاب الظلام كلما عرف له نفسا بالظلام ، وما ظلم النور أحدا ، من أهل الظلام ، وما استعلى من الظلام أحد ، على أهل النور ، ولكن أهل النور وأهل الظلام ، ما اعتزوا بأنفسهم ، مع رب الأنام ، فقد ظلموا أنفسهم ، سواء كانوا فى أهل النور أو فى أهل الظلام ، إن الله فوق النور وفوق الظلام ، إن الله بعد النور وبعد الظلام ، إن الله ، فى النور ، كما هو فى الظلام ، وفى الظلام كما هو فى النور ، ما قدر الناس الله حق قدره ، يجادلون فى الله بغير علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير . أعطى كل شىء خلقه ، ولكن الناس يُنكِرُون على ما فيهم من الحق ، ثم هدى ، ولكن

(٦)

الناس يكذبون ما جاءهم من الهدى ، اعرف الحق ، تعرف أهله ، فمعرفة الحق ، اولى بالطلب ، وأولى فى الطلب ، والإنسان على نفسه بصيرة ، وفيه ضمير صادق لا يكذب أبدا ، استفت قلبك وان افتوك ، وان افتوك ، ومن ظلم فقد ظلم نفسه ، وما ظلم احدا ، ومن استقام ، فإنما يهتدى لنفسه ، ولن يهتدى الى معانى غيره أبدا ،

إن الذى هو معك ، إن الذى أعطاك القدرة على القول والسمع ، فهو الذى بك يقول وهو الذى بك يسمعك ، يعلم ما توسوس به نفسك فى تمام علمك بنفسك ، يعلم السر وأخفى ، يعلم السر والنجوى ، فليكن إليه الملجأ ، وليكن به العون ، وليكن إليه المآب ، واعلم أن فيك رسول الله ، إنما هو حق معناك ، وقدس هيكلك ، وروح روحك ، ونور نورك ، ونفس نفسك ، واستقامة نفسك ، وتقويم جوارحك ، إن رسول الله لك ، إنما هو المثل الأعلى عندك ، والمثل الأعلى من الله مرضيا لتقتديه ولتحتذيه ، ولتتابعه ، ولتسرى فيه . إن رسول الله ، هو إنسان الله ، وعبد الله ، وكلمة الله ، وذكر الله ، وروح الله ، ما آمنت بالله ورسوله . إن رسول الله ، هو عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، يهدى الى الله ، ويعلم عن الله ، ويقوم بالله فى الله ، ويهدى إليه الله ، المجاهدين فى الله ، الطالبين لله ، هو الحق الدائم القيام بحقيقته فى الساجدين لله . وهو امتداد الضمير الانسانى الحى فى أهل الضمائر من المجاهدين فى الله . وهو روح القدس لهياكل عباد الرحمن رواسى الأرض وعمد رحمة الله . هو مكث رحمته للعالمين وبيان هديه للمهتدين ، يهدى الله لنوره من يشاء . هدانا الله واياكم سواء السبيل .

. . . . . .

اللهم اهدنا الى نورك فى أنفسنا ، اللهم قوم سبيلنا ، ومهد طريقنا ، ويسر فيك أمرنا ، وحقق لنا ما أردت بنا ، لا إله غيرك ولا معبود سواك ، اللهم احينا برسول الله ، وأمتنا فى رسول الله ، وابعثنا بالحق برسول الله فى رسول الله ، فى ساحة رحمتك ، اللهم أعل كلمة الحق علينا ، وأعل كلمة

الحق فينا ، وأعل كلمة الحق بنا ، اللهم ول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا ، بما كسبنا ، وعافنا وأعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا ، وعاملنا بعفوك ورحمتك ، وعافنا من إقامة عدلك ، عاملنا بما أنت له أهل من رحمتك ، وعافنا مما نحن له أهل من غضبتك . اللهم خذ بنواصينا الى الخير وأنزل سكينتك على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ، وتولنا فى الصغير والكبير من شأننا ، حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، يقظين وغافلين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لا ترفضوا أبدا أية فرصة للخدمة . لا يهم أى ميدان يدعوكم للعمل . أليس هذا هو الدرس الذى نكافح لتعليمكم إياه منذ زمن طويل ؟ .

ألم ندأب على بيان أن الخدمة هى عُملة الروح والثروة الوحيدة التى تملكها والتى تود أن تساهم بها مع الجميع ؟ .

إن المعرفة تأتى دائما بالمسئولية . وما أكثر ما سمعتم منى ما قلته لكم ؟ . والمسئولية هى أنكم تستعملون هذه المعرفة بحكمة وكياسة. إن الذين يعيشون فى عالمى لا يرجعون إليكم لمجرد ادخال السرور على قلوبكم . وانما يجب أن تعتبر الرجعة من حياة أخرى حاثا وباعثا لكم ، ويجب أن ترفعكم وتجعلكم تحسون بالرغبة فى تقديم خدمة للآخرين .

ليس مطلوبا من الجميع أن يتحدثوا من فوق المنابر أو يطروا مواهب الروح للجماهير أو للأفراد أو فى عزلة منازلهم . إن الفرص للخدمة تأتى لكل من يرغب فى المساعدة . والحب الذى يضطر هؤلاء الذين يعيشون فى عالمنا لكى يظهروا لكم ، هو نفس الحب الذى يبحثون عنه ليشعلوه فى قلوبكم . حتى اذا ما ظهر ، يمكنكم أنتم أيضا اظهار صفاته ومحاسنه للآخرين الذين هم فى لهفة إليه .

إن الذين فقدوا طريقهم ، والذين يجدون أن أسس إيمانهم قد تهدمت ، والذين لا يعرفون الى أين يتجهون ، والذين يظنون أنهم بدون إرشاد وبلا مساعدة وبلا أمل ، فى حاجة ماسة الى خدمتكم ، إن ميدان العمل متسع وفرص الخدمة عديدة) .

من هدى المرشد (سلفر برش)

كلمـــــــــــة اللـــــــــــه
تردهـــــا الســـــماء فخـــــورة
وتســـتقبلها الأرض مســـــــــرورة
==========

(١)

(حديث الجمعة) ٥ ربيع اول ١٣٨٣ — ٢٦ يولية ١٩٦٣

كلمة الله
تردها السماء فخورة
وتستقبلها الارض مسرورة

==========

بالله لنا وباسمه لعوننا نؤمن . وبه وبكلماته ، بنعمته نتحدث ولآلائه نبين .

إن رجلا منا نحن منه ، تواجد بيننا فى قديم وأقدم وما زال بكوثره بيننا يتواجد ما به تواجدناه . أوتى كتابه بيمينه فقال ها أم أقرأوا كتابى ، وعلمت نفسه ما قدمت ، وأدركت نفسه ما أخرت فقال أدبنى ربى فأحسن تأديبى . رآه مغفورا ذنبه مرضيا فعله موهوبا روحه مرضيا متابعه ، موفقا مجيبه وسامعه ، مغفورا مأجورا من بعث به فقال اتبعونى يحببكم الله . أنا رحمة مهداة ، علم من أمره ما كان ، واستقام فى أمره لما يكون ، وكشف بكيانه لما هو كائن . أوتى لنفسه من كل شئ سببا ، فأتبع سببا ، فشهد شروق الحياة ، على أرضه لعمله بيومه ، وأدرك غروب شمسه عن أرض عليه بليله لسكينته . فقال (ما تركت شيئا يقربكم الى الله إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه) ، (هذا الدين القيم أوغل فيه برفق) .

قام الزمن وقطعه وعلاه ، وامتلك المكان وكانه وأحاطه ، فعادت الحياة لشروقها فى دورتها لنمو ذاته ، كما عادت شمسه لغروبها فى دورتها لدوام سكينته ، فى دورات أرضه بأعلامه لذواته ، بصفات نفسه فى سموات معانيه .

فحيى ومات ، ومات وحيى . حيى من موت ، ومات من حياة . ثم مات من موت ، وحيى من حياة بتكاثره لنوعه لدوام قيامه فى قائمه ودوام معناه لمعانيه .

قام بين عالمى الحياة والموت وفى عالم اجتماعهما ، رسولا ومعلما ،

(٢)

فى مظهره بهما . وهو الحى الدائم بجوهره فى مخبره لهما ، والقيوم بقائمه من قديمه ، على ما يتجدد له بمعناه ، فى تكاثره لقائمه بانشقاقه عنه .

يقوم له ، بسابقه قيوما ، حاضره له لحيه قائما . ما بين الغيب والشهادة لأناه متزاوجا ، ولما بين السماء والارض أزواجا ، ظاهر عالميه وفيهما وخارجهما . بمينه وغيبه فيهما وبينهما يتردد وعنهما لنفسه منفردة لمعناها بمعناها يتعدد ، كلمة للمعروف تمت، ورجلا لله سُوِى برجال أزله حقائق ، قام شهيدا ورسولا وأمينا على رجال أبده عوالم .

كان فى حركته وهجرته ، بين السماء والارض ، وبين الارض والسماء بين أنصاره ، وقاليه ، وأعدائه ومحبيه ، ترده السماء فخورة، بأحمدها . وتستنبله الارض مسرورة بمحمدها . ويترك الارض شوقا الى قديمه من سمائه ، حيث إخوانه وأبنائه مذكورا محمودا .

يلبى نداء الارض مسرعا بأب سريع لنجدة إخوان وأبناء ، فى ثياب أنصار وأخلاء تواجدوا بين من غمرهم طغيان جهلهم بوصف قالين وأعداء ، لمن هم لهم أولياء . أما هو فلا يعرف فى الوجود له عدوا ، ولا يعرف فى الكائنات الحية له مخاصما ، ولا يعرف للظلام غلبة ، ولا يعرف للنور عن الوجود ازورار .

عرف الأعلى فحمده واستعانه ، وسهر به ، فى مرضاته ، على الأدنى ، من نفسه لقومه ومن نفسه لمعناه فقومه وأقامه ، شهودا للأعلى فى الأدنى بوحدانيته ، وارضاءا للأعلى فى الأدنى ، فى واسع رحمته ، وطلبا للأعلى فى الأدنى فى معراج طاعته .

اتجه الى قبلته من قلبه على ما وجه ، فما انعكس فى نفسه لينظر ، إلا نظر أنه ، مُتابِعُ لمُتابَع . حتى اذا ما اتبع ممن يتبع، فما وجد إلا أنه اتبع من مُتابِع ، شهد فيه قيام وارادة من تابع .

لا يعرف لنفسه إلا أنها دون الوجود بكلياته ، عبدا للموجود فى عين وجوده ، ربا راعيا له من إلهه من الله ، الذى أيده بروح منه تلازم ذاته ومعناه هبة له من الله وأخا له بمعناه ، موحدا معه

(٣)

لله . خالله روحا وذاتا ، داخلا فى حصن وحدانيته به معه ، مشاهدا معه لا إله إلا هو ، بلا إله إلا الله .

مؤمنا به خلة حق فى نفسه ، لنفسه ولما هو من حوله ، يراه به كلما رآه باكبر من نفسه من نفس هى له ، واكبر من الاكبر من حوله بأمر منه هو له . رفيقا ورفاقا أعلى الى الأقدس فالأقدس الى عظمة ذات معروفه لا تدرك . قياما به وبمعانيه وبروحه لمبانيه الى الأعظم فالاعظم الى لانهائيه لا يحاط به .

رجل من الناس ، برز بين الناس ، للناس من أنفسهم ، يحمد الأعلى ويحمده . ويُحمَد من الأدنى فيحمده . ويتحمد بمزيد فيه ، لصفة الحمد له . حامدا أعلاه بأحمده . حامدا بأسفله لمحموده .

هو معنى الحمد وعين الحمد والحامد والمحمود . فكان بحمد الله محمدا . فقام مثلا ، لمن يحمد الله ، وقام مثلا لمن يُحمَد من الله ، فجعله الله مثلا لحمد الله بمظهريه من الحامد والمحمود .

فقال به الله (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له (العبد) عوجا قيما (العبد) . فكان مثال كتاب حمد الله وعين حمد الله ، وقائم محمود الله ، وقد أُنزل على نفسه ، حمد الله .. كتاب الله .. وعلم الله .. ونبأ الله .. وهدى الله .. وقائم الله .. ونزر الله .. وحق الله .. فكان بما كان وبما يكون وبما هو كائن (عبد الله) .

وكان به عبد الله ، حق الله . وكان العبد بمعناه دانى حق الله ، وعين الحق لله ، كان بمعناه ظاهر الله وجها لغيب الله . فكان به ، حق الشهادة ، هو عين حق الغيب . فكان به العبد هو عين الرب ووجهه . وكان الرب هو عين العبد وحقه . فلا عبد ولا رب ، يوم يتوحد الله بحقه برضوانه ، مع خلقه بعنوانه ، رضى الله عنهم ورضوا عنه . يحبهم ويحبونه ، يرتضيهم ويرتضونه ، عرفوه بغيب معانيهم لمبانيهم ربا راعيا وسيدا مطاعا ، وكبيرا محيطا لمن لا يحاط به . فيمن لا يدرك باحاطة .

سعد الناس برسالته إذ يرتضيهم الحق لنفسه على ما إرتضاه .

(٤)

وقد عرفوه بمن عرفوه رسولا عين وجهه وعين نفسه لمعناه فى مشروع الخلق الأبدى لمظاهر الحياة . يرتضيهم لنفسه فى أبدى وجودهم لأبدى وجوده فى عين موجوده ، وعين ظهوره ، كما هو صمدى فعله فى أزلى سنته وأزلى قيامه .

يرتضيهم لوجوده ، عين أسمائه وصفاته ، علّمهم فى علمهم عنهم ، الأسماء كلها . داناهم حتى لهُم ، وقاموه وجوها وحقائق وعبادا له ، حتى لهو . ما عرفه غيرهم ، وما عُرف لطالب من أنفسهم إلا عن طريقهم بهم . عبادا له وحقائق ظهوره لبواطن أموره .

بالناس للناس ، قامت به رسالتهم لفطرتهم ، وهى صادرة منهم رسلا من أنفسهم . وبالناس للناس قامت على الخلق قيامة الحق وهى قيامتهم فى قيامهم بعباده منهم بينهم . بهم قاربت الناس حقيقته فحققتهم وهم حقيقته ما تواصوا بحق فيه قام بينهم . وبهم دانت الناس دينونة الحق فدانتهم ، وهم دينونته ما تكشف لهم أمرهم . فهم ما بين فتنته بحسابه وساعته فى فطرتهم مؤجلة عندهم بوهمهم ، أو لنعيمه بوصلته وقيامته ، فى فطرتهم معجلة لهم بتقواهم ، فهم فى واقع أمرهم فى عذاب بوهم خشية قطيعته وجفوته ، أو صلاح بال برسوله ورسالته بقيام بعثه ووصلته .

من داناه ، بخلقه حقا ، داناه بحقه خلقا ، ومن داناه أو واناه ، فارق معناه الى معنى من داناه بمظهره وجوهره . ومن داناه من شقى أناه ، بعثه بمعناه لأناه ، وجها لمعناه ، وما داناه من داناه ، إلا برضائه به قد وافاه ، رضى عنهم ورضوا عنه . رضاء برضاء وحب بحب وقرب بقرب ، (من جاءنى مشيا جئته هرولة ، ومن تقدم الى ذراعا تقدمت اليه باعا) . (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

قامت رسالة الله ، بتردد كلمات الله التامة يتبعها منها كلمات عنها بين الغيب ، والشهادة . هى ظهور عبده ، يوم يتواجد من الناس ، رجلا من أنفسهم ، ليبرز الناس أنهم جميعا لله ، ويبرز هو للناس جميعا رحمة الله لهم وعناية الله بهم ووجه الله إليهم والحق من الله بينهم .

(٥)

إن الذى فرض عليك القرآن ، لرادك الى معاد . لرادك الى عودة بظهور ، يا من هو أحياء القبور ، ويا من هو أحياء المنابر .. ويا من هو أحياء الكراسى ، تتسع للسموات والارض .. ويا من هو أحياء العروش ، تغيب فى أرجائها عوالم الوجود .. يا من به عرف الغيب .. يا من به تواجد الوجود ظاهرا من الموجد .. يا من هو روح الوجود حيا ، فى مشهود الحياة ذاتا .. يا قبضة نور الله للسموات والارض ، يا ساحة الحياة لأهل السموات والارض ، يا حوض الحياة للراوين .. يا قيوم نعمة الحياة للمتقين ، أنفق من كنوز الحياة لا تنفد أو أمسك بغير حساب .

يا محل الرحمة المهداة بروح قدس الله مولاك ومولاه روحا للأرواح وشبحا للأشباح ومعنى للمعانى .

يا أيها الرحمة المهداة لعوالم الحياة بروح قدس الله لمعناك ظاهر معناه ، أنت فى دوام هدية الله لمن صدق فى طلب الله .. وأنت الحق لله لمن عرف الحق من الله ، ولمن تحقق بالله .. ولمن سلك طريق الله ، ولمن سار فى الواسع العليم من الله .

أنت رحمة الله ، لطالبى وجه الله ، وجوها لله لوجه لله . يا وجه الله ، أنت وجه لوجه لله لمن طلب رحمة الله ، حتى يعرف بك وجه الله ورحمة الله لمعناه وعبده لمبناه .

يا حق الله .. أنت حق لمن طلب بك حق الله ، من خلق الله ليكون بك حق الله وخلق الله لخلائق الله وحقائق الله .

يا خلق الله .. أنت حق لمن طلب الحق من الله من خلق الله يوم تكنه ليكونك ، حتى يعرف معنى الحق فى معرفة نفسه ، وكيف يعرف الله بغير الله . صل لربك وانحر . حتى لا يبقى فى عالم الفناء إلا وجه ربك وعين أمرك . فيفنى الفناء ويبقى البقاء لوجوه الله لوجه الله .

يا علم وحدانية الله ، هلا توحدت مع من طلب وحدانية الله ، فتكنه ، ليكونك ، فتكونا واحدا ، لتكونوه ، أحدا لله

من آحاد الله فى أحدية الله .

من طلب الله ، فسعى الى وجهه رسولا من ربه من الله ، قام ربا للناس أو ربا للعالمين ، وعبدا لله بأمر الله ، أو بأمر ربه من الله ، كان الطالب والرسول المطلوب والرب المحقق للطلب، ومحل الأمر الأعلى بتحقيق الطلب وتحقيق الطالب فى وحدانية الحق الواحد ، فى أحدية لله من آحاد الله لأحدية وجوده فى مطلقه.

هذه هى أقانيم الفطرة للحق الواحد الأحد للانسان الكامل فى الله . هذا هو ثالوث الحقائق المتوحدة بالإسلام للأحد الواحد من الله ، يوم يطلب طالب المعرفة عن الله فيشهده بوجهه إليه عبدا وخلقا لله يعتقده فى الناس وينشده من بينهم فيأتيه رسول الله ، عبدا وحقا من الله ، يعنون ربه ومرسله فى الله .

ليتوحده فيقومه ، يوم ينحره فيبعثه ، فيتواجده ، على ما أصبح من ربه وقد قتل باطله ، وبعث به بحقه ، من ربه من الله عينا ووجها لربه ، وقياما لقائم ربه ، فى أحدية حق الله ، الواسع العليم .

إن الله لا تدرك ذاته باحاطة ، ولا تُعلم بمشاركة ، ولكن يُعلم عنها ، بفقدان معنى الغير لها ، فى إدراك معنى النفس الدنيا أوجدتها النفس العليا لنفسها ، لتضنع بيدها وعلى عينها .

لا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء . وشاء أن يكون معروفا لعبده ، على ما هو معروف لنفسه . وشاء أن يكون معروفا لحقه على ما هو معروف لحقائقه ، وشاء أن يكون معروفا لإنسان قيامه ، بانسان إعلامه ، فى إنسان علمه . إنسان لإنسان بانسان ، فى أحدية لإنسان حق من حقائق إنسانيته .

هذه هى أقانيم الإسلام ، وثالوث الإسلام ، ووحدانية الإسلام، يوم نتدبر فى معارف وحدانية الله ، لادراك العلم عنه ، فى إدراك قائمه فى معارج قيامه ، بعين إنسانه خلقا وحقا ، ورسولا ، وعبدا ، وانسانا من عالم الرشاد . ظهر به حق الانسان ، لخلق الإنسان .

بمحمد عرفنا المحمدية ، حقا يرثه الناس جميعا لحقيقة بشريتهم يوم يتابعون رسوله محمدا ، الذى جاءهم ، بالرحمة مهداة ، والذى أرسل من حضرة الرحمة ، أحواض حياة رحمة للعالمين بدءا من هياكلها بالناس فى طورهم البشرى من حقها الأزلى الى قيامها الأبدى .

فكان بذلك محمد ذاتا تتكاثر .. ومحمد نفسا تتبعض .. ومحمد نورا ينتشر .. ومحمد أرضا تتقطع .. ومحمد ظلاما ينقشع .. ومحمد روحا ينبعث .. ومحمد معارج وسموات بأيد تتسع .. ومحمد جماع كلمات تتجدد .. ومحمد كتاب آيات يتعدد ، وحضرة اسماء وصفات تظهر وتتكنز قدوة وأسوة للعالمين وإماما للمتقين وعينا للموحدين .

وكان بذلك محمد خلقا .. ومحمد حقا .. ومحمد مسكينا مسودا .. ومحمد راعيا غنيا آمرا موجودا .. ومحمد إنسانا مشهودا .. ومحمد إنسان غيب لا يدرك ، ما عرفه غير ربه كتاب علم ، يقرأ ويشهد لمن أخذ كتابه بيمينه من عمله بذات قبلت وغفرت.

محمد ، حى دائما أبدا فى النفس ، معلوم لا ينكر فى الحس، بالحى القيوم عند الأحياء ، فى الحى القيوم .

محمد عين الحياة وحوضها ، وماء الحياة وبحرها . الحى المحيى . القيوم بالحى القيوم ، ربا لا يدين أبدا ، وراعيا لا يغفل أبدا ، وساهرا لا يغمض له جفن أبدا ، (نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا ، وقلوبنا لا تنام) ، (أنا حى فى قبرى) ، أنا حى معكم دائما ، (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ، أنا لا ينقطع عملى (تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وان وجدت شرا استغفرت لكم) ، (شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى) ،(ولكل منكم شفاعة) ، يوم تؤمنون بالله ، فى متابعتى ، فتكونون عبادا لله ، فى مصالحتى ، فتكونون شفعاء للناس ، فى قيامتى بقيامتكم ، قيامة لله ، الحى القيوم الدائم الصامد ، يتواصل وجودكم بالحياة ولا ينقطع عملكم فى الوجود للحياة .

يتردد محمد بين السماء والارض ، رسولا من أنفسنا من القديم

الى القائم ومن القائم الى القادم ، يقوم معارجه ، لذات عروجه ، بقائم معراجه ، عبدا لرب ، وذاتا لروح ، وروحا لقدس ، رحمة للسموات والأرض وأهلها بعلماء أمته من أهل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) ، (لا تزال طائفة من أمتى يقومون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة) به تقوم أمة خير فى تجدد لا ينقطع تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله (ولتكن منكم أمة تدعو الى الخير تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله) .

قامت به رسالة الفطرة دائمة رسولا من أنفسهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، أو رسالة اللهم أو رسالة الله ، لا ينقطع فعلها ، ولا يتوقف عملها ، ولا يغيب عن الارض وجودها ، ولا يتعطل ، عن طالب لها ساع اليها ، ظهورها ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) .

يقوم ويتقلب فى الساجدين ، ليتلو كتابه على مكث ، وليبين لهم ، وليرتل فى الله جمعهم ، فيعلى صادقهم ، وينزل بكاذبهم ومنافقهم ، ويأخذ بيد حائرهم ، ويورد الماء عطشهم وصاديهم ، ويدخل النار ، من تصلحه النار ، ويحرم النار ، من هو أولى بالبوار ، فيجعله وقودا لها ، ليس له فيها قعود ، وليس له تواجد بها فوجود ، لشاهد ومشهود .

محمد عبد الله ، إمام الناس ، فى مسرى الناس لأطوارهم ، فى ظلمات التواجد للوجود ، وشجرة النور لمنارات الطريق للحياة ، هو جماع الهدى وجامع الهداة ، وجماع الرسالة وجامع النبوة ، وجماع الكتاب وأم الكتب .

اذا جاءكم رسول مصدق لما معكم ، ولما بين أيديكم ، من تنزيل من كتب ، لتؤمنن به ، ولتصدقنه ، ولتنصرنه ، قالوا أقررنا قال اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . وأقيموا الدين ولا تفرقوا فيه ، وأعلنوا أن الأمر كله لله ، هو بهديكم اقتدى ، ربه يراكم وجوها له وهو جماع وجهه فبهديه اقتدوه ، يتم الله نعمته عليكم كلمات له تتم به ، تمت فى الله بكلمة ربه قامها وجها له .

فقال الرسول لهم مبعوثين فى أمته (فليعلم الحاضر منكم الغائب) ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه . فدائرة العلم لا يعرف لها نقطة بدء ولا نقطة إنتهاء . اللهم إنى قد بلغت اللهم فاشهد . فدائرة الحق ودائرة الخلق لا يعرف لهما نقطة بدء إلا بالانسان ولا يعرف لهما نقطة إنتهاء إلا عند الانسان ، وعند محمد الإنسان انتهى البدء بالعنوان بعثا له بالحق للعيان ومنه بدأ الخلق بالعنوان لقادم حق للعيان . (آدم أبو روحانيتى وابن جسمانيتى) .

إن الناس لا يعرفون الله إلا يوم يقومونه بوحدانيته مع من قاموا بوحدانيته طبقا فوق طبق وطبقا بعد طبق بلا بدء . لا يفرطون فى أمرهم منه ، هو لهم بهم بلا انتهاء . أوجدهم بنفسه لنفسه ، ليصنعهم بيده وعلى عينه ، فيدخلهم فى حصن لا إله إلا الله ، ليكونوا بحقهم لهم فيه وجوها لله يلقونه فى أنفسهم ، ويعرفونهم فيعرفوه .

ان الله لا يُعرف إلا فى وحدانية الله ، وما بقى إنسان فى قائم شرك به ، إلا عطل شركه معرفته ، لقيام وحدانيته ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت من أمره بها .

إن الله لا يحب المتكبرين ، ولا الطغاة ، فمن طلب أن يدرك وحدانية الله ، فعليه أن يدرك ومن تلقاء نفسه ، أن وحدانية الله أدركها من هو مثله ، من الناس من قبله ، وأن ذلك كان حتما على الوجود وحتما على الله ، الصمد فى معناه ، الثابت فى فعله ، على ما كان وعلى ما يكون فلنسأل به خبيرا (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) .

وحتمية ذلك عند مدركه ، تقتضيه أن يطلب ليعرف ، رجلا عرف وحدانية الله ، وقام وحدانية الله . وفى معرفة ذلك وحتميته ، يعرف رسول الله ، وحتمية قائمه ودائمه فى قيام الناس ، عبادا للرحمن يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وندرك لهم قول المعلم الأكبر تعالى فيه جده ، (قل إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) وقوله (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) .

إذا لم يدرك الناس ذلك بفطرتهم ، فليسوا أهلا فى حاضر جبلتهم، لوعى يُهدَى إليهم ، أو لرحمة تُهدَى من الله لهم ، (إن الله يحول بين المرء وقلبه) ، (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) ، وفى آذانهم وقرا . فمعرفة الإنسان عن ربه إنما هى فى معرفة ما فيه من معانى العبد والرب له فى الواسع العليم .

بمحمد عرفنا أن رسالة الله ، ما هى إلا ما كان من قبله، (إن هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) ، وما هى إلا ما يبين الله ، من بعده ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ليتلو كتابه على مكث وليبين لهم بعترته فى قيام على عين بصيرته (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، وما هى فى قيامه إلا بلاغ وانذار وجماع لحكمة وذكاة . فطرة القيام بين سائس ومسوس، (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) ، (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، عرفناها حلقات متصلة لا تتبعض لا بدء لها ولا إنتهاء ، ممن لا بدء له ، ولا إنتهاء ، الى من لا بدء لهم ، ولا انتهاء ، من الخلق ، بمن لا بدء لهم ، ولا انتهاء من الحق بكلماته ، تبدأ الى تمام وتتم الى بعث لحق بكمال وتبعث ببيان كمالها بأطوارها فى بدء لمثالها فى بدئها وهكذا دواليك بلا انتهاء كما كان من قائم أمرها بلا ابتداء .

وعرفنا أنه بمعانى الحق له ، كان هناك قبل له فى قبله ، فقد كان قائما بقبل فى كل قبل له . وعرفنا أن هناك من بعده بعد له ، فما كان هناك بعد له إلا وله بعد له بقيامه بكل معناه لعين معناه ، فقد كان فى بعده قائما فيه ببعد له .

وعرفنا أنه فى قائمه كلما قام ، قام بقبله ، الذى لم يدرك، وببعده ، الذى لم يُحصل عليه . فلا يحصل حاصل على وعى صادق فى الله ، إلا فى متابعته بقائمه فى قيامه فى قيام المحصل لقيامه .

وكذلك يكون الأمر لأهل الأمر من بعده كما كان من قبله ، فما حصل مُحصل فى قديم لما قامه رسول الله فى قائمه ، إلا بقيامه

عين قيامه ، فى قديم قائمه ، يوم قام له فى القديم قائم ، باسم الله ورسولا له .

وأن ذلك على ما كان ، هو ما يكون بعد من عرفنا ذاتا ،تحمدت وحُمدت ، وحَمِدت ، فكانت الحمد لله ، ما كان من بعدها إلا ما كان من قبلها وبعين ما هى فيما قامت به .

بمحمد عُرف الله أحد ، وبه عرف الله الصمد ، وبه عرف أن الله هو اسم للأقدس من الحق لحقائق الانسان اسم لمن لم يلد ، ومن لم يولد ، ومن لم يكن له كفوا أحد من الإنسان من إنسانية الحق. قديم وجد لم يتخذ صاحبة ولا ولد لجديده ولم يصدر عنهما فى قديمه . شهيدا على الشهداء به عرفت شهادة الله ، قائما على القيمة ، بهم عُرف قائم الله لخلق الله . بهم عرف الخلق معنى الخالق ، فى نور الله بنور الله ، بفعل النور فى فعله وفعل متابعيه فى حقه وحقيقته ، (والله خلقكم وما تعملون) ، بـ نُزِه الله وقُدِر الله . وبهم دام التنزيه والتقدير للحق عن الخلق . فبمحمد ، خلقا ، شُرف الخلق فى الله .. وبمحمد حقا قامت حقائق الله ، وبمحمد حقيقة جامعة لحقائق الله ، كُبر وقُدِر الله حق قدره ، وتنزهت قدرة الله ، عن المشاركة بقادر ، يُنسَب فى قدرة لغير قدرة الله ، الذى قَدَر فهدى ، والذى أخرج المرعى ، فجعله غثاءا أحوى . ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الإنسان بالانسان للانسان فى أى صورة ما شاء ركبه ،

بمحمد سَبَح الناس ، ربهم العظيم ،. وبمحمد عرف الناس ، اسم ربهم الأعلى .. وبمحمد أدرك الناس ، أن الحقيقة لا إسم لها ، ولا رسم لها ، ولا كسم لها ، وأن الحقيقة ، ما اتصفت يوم اتصفت، إلا بصفات الإنسان ، وما برزت إذ برزت ، فى غيب أو شهادة ، إلا بالإنسان .. بمحمد شُرِف الانسان ، وظهر حق الانسان بالانسان للانسان .

أظهره على الدين كله ، وأظهر به من أظهر ، على ما أظهر من الدين ، وجعله الدين كله ، وبه يُظهِر الدين دين الفطرة، على الدين كله . فهو دين الفطرة ، ودين السلام ، ودين الإسلام.

به كان الاسلام علم وعلم ، وطريق ، ودين ، ووجود ، وملك وممالك ، وسلطان ودولة .

الملك فيه ، من ملك نفسه .

والصادق فيه ، من صدق نفسه .

والعالم فيه ، من علم نفسه .

والدين فيه ، من أدان نفسه .

والطريق فيه ، من قوم نفسه .

والحق فيه ، من حقق نفسه .

والعبد فيه ، من عبد نفسه .

والرب فيه ، من رب نفسه .

والإله فيه ، من أنكر نفسه .

به قامت لا إله إلا الله وجود جامع شامل متواصل .

وبه ظهر الله اكبر ، له الملك ، وله الحمد .

لا إله الا الله ، محمد رسول الله .

. . . . . .

اللهم يا من خلقتنا لا إله إلا الله ، وأقمتنا لا إله إلا الله ، وحققتنا لا إله إلا الله ، وأسعدتنا لا إله إلا الله ، وعرجت بنا لا إله إلا الله .. اللهم حققنا وأيقنا أنه لا إله إلا الله .. اللهم يا من اكرمتنا محمدا رسول الله ، وأهديتنا محمدا رسول الله ، وأعلمتنا محمدا رسول الله ، وسلكتنا محمدا رسول الله .. اللهم الحقنا بمحمد رسول الله ، وحققنا بمحمد رسول الله ، واقمنا فيه محمدا رسول الله ، وأقمنا به محمدا رسول الله ، اللهم اغفر ذنوبنا حكاما ومحكومين ، وتول أمرنا روادا ومرودين ، اللهم يسر أمرنا سادة ومسودين ، ملوكا ومملوكين ، حكاما ومحكومين ، ووفقنا وسدد خطانا واجعل من الدنيا مزرعتنا لأخرانا ، وهيئ لنا أسباب الخير لمعنانا ، بالخير لمعنانا فى معناك ، لا إله إلا أنت ، أنت مولانا

لا شريك لك ومحمد عبدك ورسولك ، ونحن لكما ونحن بكما في السعادة والخير والرحمة والدين . لا اله الا الله محمد رسول الله .

==========

أضواء على الطريق :

==========

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفربرش) به يكشف للإنسانية البشرية عن كلمات الله بها لها فى دوام وعن روابطها بالروح الأعظم وما تتلقى منه فى محنتها من التجارب ، وعن سر غياب وعودة الروح للإرشاد وهو ما انتظرته الأجيال السابقة أن يكون فى عصرها . قال :

(أنتم يا من تمسكون بميزان العدالة على مر الأيام منهمكين غالبا فى حادث معين بدون مبرر لأنه يتراءى لكم أنه الأهم ، قد تتبدى لكم أحيانا وجهات نظر مختلفة . تذكروا أن الروح الأعظم يحكم العالم وقوانينه دعائم لكل ما فى الكون العظيم . الروح الأعظم هو ملك كل الملوك ، إرادته نافذة ولو بدا أن المخلوقات التى خلقها ورعاها بألوهيته كانوا له عاصين .

لا تظنوا أننا غير مهتمين بالأسف على البؤس والقنوط اللذين يملآن عالمكم . إننا نكون حقا أناسا سطحيين إن لم نتحرك بما يحدث عندكم ، ولكننا نرى النواميس الأبدية من خلف المناظر المتغيرة للحياة اليومية فى عالمكم . اتخذوا من هذه المعرفة شجاعة وتلقوا منها الألهام والقوة لتستمروا عاملين على اكتشاف كل تلك الحقائق التى حلمت بها أجيال الرجال والنساء ذوى النوايا الطيبة ، الذين كدحوا وكدوا ، الذين سلموا لكم شعلة الحرية لتشعلوها ثانية من جذوة جديدة .

كنت أفضل البقاء بينكم لأشارككم مشاكل حياتكم اليومية بقيودها التافهة ومتاعبها التى تسببها الحروب التى تهددكم إتزانكم العقلى والروحى . فأنا إن غبت عنكم لبعض الوقت فانى لا أبحث فى هذه المرة عن مباهج السموات الداخلية ، ولو أن البقاء فى ذبذباتكم الأرضية معل لا يمانع النفس المدركة للمفاتن التى فى مقدورها أن تتذوقها ، وانما أذهب فقط لأنى أشعر بحاجتى الى قوة أكبر حتى أستطيع العودة لكم لعلى أقدم لكم خدمة أكبر) .

(سلفربرش)

الاســـــــــــــلام

يقظـة النيـــام ودين القيمـــــــــة وصفـــة القيـــام

لسـفن الخـلاص ورســـل الســـــلام

==========

لأدرك أن كل شىء فى الوجود ، ليس بعيدا عديده وجديده به له مبنى ومعنى .

ليست الشمس بعيدة عن تناول يده ، وقادم لمبناه ومعناه وهو يتناولها بعينه ، ويبتلعها بعقله ، ويتسعها بروحه ، هى دليل على الاكبر لمعناه ، يوم يراه أرضا لله ويتأمل فى ملكوت الله ، وفى آيات الله فى نفسه ، وفى آيات الله من حوله ، وقد (جعل الشمس عليه دليلا) . وما كانت الشمس دليلا على شىء إلا على الانسان فى مرحلة من مراحل رقيه يوم يكون جماعا لعوالم ، ومظهرا لوجود ، لتواجد الأزلى ، بخروج من كنزيته ، إنسانا ، سواه فعدله ، فى أى صورة ما شاء ركبه .

خلق كل شىء من أجله ، وخلقه من أجل ذكره . يذكره ، بكل أوقاته ، وينشغله ، بكل صفاته ، ويقومه ، بكل قيامه ، يرى روحه من روحه ، وعقله من حكمته ، ونوره من نوره ، وذاته من ذاته ، وقيامه من قيامه ، ذكرا محدثا ، لذكر قديم ، لذكر أزلى ، لذكر قبل الأزل .

يتواجد ذكرا له بذكره ، ويجدده اسما له بمعناه بحبه . من خلاله يتواجد قديم حقه المرة بعد المرة ، تجددا أبديا ، به متجددا ، يحيط بحاضره والأحدث ، فيدرك ، كيف هو محاط ، بقديمه ، والأقدم جدده لنفسه . فلا يرى الله ، غائبا ، عن حضوره بحاضره ، ولا محاطا ، من قائمه ، فيراه لنفسه بمعناه غيبا من غيب الله لنفسه بمبناه . وحاضرا من حاضر الله بمعناه لمعناه ذكرا واسما لله ، وقدسا من الأقدس ، من الله ، كما يراه قدسا لقدس به يتواجد أقدس لله . (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا) .

الإنسان ، وليد الإنسان ، وانسانه منه وليده . الإنسان وليد الانسان ، فى أزل لا بدء له ، يشغله ويملأه الإنسان ، والانسان بقائمه حيا ، منه يتوالد الانسان ، ومن إنسانه المتوالد يتوالد الانسان ، فى توالد للأنسان ، لا إنتهاء له . وهذا ما يدركه الانسان ، يوم يحيا إنسانا ، ويحيا قياما وبنيانا ، ويحيا

(١)

(حديث الجمعة) ١٢ ربيع اول ١٣٨٣ — ٢ أغسطس ١٩٦٣

الإســـــــلام
يقظة النيـام ودين القيمـــة وصفـة القيـام
لسفن الخلاص ورســـل الســلام

==========

الأنسـان نائم ، وقائم لقائم ونائم .

الانسـان عبـد ورب ، لأنسـان لرب وعبـد .

الأنسـان كائن من ظـاهـر وباطن لأنسـان كائن من باطن وظاهـر .

أيقظ فيـه القائم النائم ، فاسـتيقظ ، فقام ، فتكثر القائم بالقيام ، والنائم بالنيـام ، فاسـتخلف ، فقبـع ، فسكن ، فغاب ، فنام لموعـود قيـام .

قـام العبـد ، من نومـه والناس نيـام ، بإرادة الرب القائم عـلى كل نفس لا تأخـذه سـنة ولا نوم ، يوم أيقظـه ربـه فاسـتيقظ فقام ، فاستخلفه فلم يعـد للنوم ، وألف القيـام ، فقام بالحيـاة حيـا وحوض حيـاة بالقيوم عـلى الحيـاة ومصـدر الحيـاة من القائم على نفسـه وعلى كل نفس ، صعـد ودانى بالحيـاة واسـتوى على عرش الحيـاة ، فقبـع الحـق الأول فـــى ذاتـه من قلبـه سـاريا منتشـرا فى القلب الكبير من أرض عالمـه مدينـة علم بالحمل والإيقاظ والحيـاة بابـا وسُلمـا وطريقـا للحيـاة يظهر ويختفـى بين قبر ومنبر .

إنشقت عنـه الأرض قـديمـا ، المرة بعـد المرة ، وكم عنـه انشقت ، به اسـتكملت أطوارها ، وجمعت أحوالها ، وبلغت سـدرة منتهاهـــا ، فسـواها ، سـيدها ومولاها ، يوم سـود عليها ، ولدها ومعناها ، فكان فى أطواره سـدرة منتهاها ، وكان لها أطوارها الى أعـلاهـا .

ثم انشـقت عنـه السـماء ، المرة بعـد المرة ، وكم عنـه انشـقت ، فبوليدها ، سـواها ، من أمسـكها وطواها ، فبلغ بها سـدرة منتهاها ، وجعل من وليدها ، عينها ومعناهـا .

ثم قـام وليـد السـماء ، عـلى وليـد الأرض ، وهو بالأفـق الأعـلا ،

دنا منه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فتوحدت صفوة السماء ، مع صفوة الأرض ، بتوحدهما ، توحدت السماء والارض ، فلا سماء ، ولا أرض ، فالأرض ، سماء السماء ، والسماء ، أرض الأرض ، فتعارفا بما دب فيهما ، من حقائق الحى ، وانه على جمعهم إذا يشاء قدير ، وشاءت قدرة من ليس كمثله شىء ومن دل عليه كل شىء وعرفته وعرفته كليات الأشياء . شاءت إرادة ، من كانت الارادة ، من مظاهر الدلالة على قائم إرادته ، شاء مصدر الحياة وقائم الحياة شاء مصدر الوجود وقائم الوجود ، شاءت الحقيقة وقائم الحق ، أن تجعل لها من الانسان ترجمانا ، ومظهرا ووجها وعنوانا ، ومخبرا ، وكتابا ، وبيانا ، فكان لها ، منها ، وفيها ، ما أرادت لنفسها ، فى أزلٍ لقيامها ، وفى أبدٍ لقائمها ، لا يُبلغ مداه ، فى قدم ، ولا يبلغ مداه ، فى قادم ، ولا تتغير له حال فى قيوم قائم . فشاءت مشيئة من لا مشيئة له ، فالمشيئة من خلقه ، ومن أشيائه ، شاءت أن تبرز شيئا ، يشار إليه من مشير ويشهد لمشاهد ، تذكر وتعرف وتتسمى به مشيئته ، منه يبدأ العلم ، بالعلم عنه ، ويقوم به الجهل ، بالجهل به ، ويستقيم به الأمر ، فى الامتثال لمراده ، وتظهر به عظمة الآمر ، يوم يظهر بها المأمور ، يوم يضح الإنسان ، أمره مأمورا أو آمرا تحت أمر الأعلا له هو بدعائه له آمر ، آمرا لربه بافتقاره وحبه ، بذلك قام فى أزل معروف رسول الله ، وعزيز عبد الله .. وقيوم حق الله .. وقائم وجه الله .. ودائم عين الله .. ومحيط سمع الله .. وقادر يد الله .. وساعى قدم الله .. وظاهر الله بعالمه لباطن الله بمعلومه ، وباطن الله بجلاله لظاهر الله بكماله . كلما شاء به أنه به يعرف ، فتواجده الانسان ، على سنن من قديم فى تواجد بآزال ، وتلاحق ... ، على سنن من دائمه فى أبده يتواجد بآباد .

فالأنسان هو من أراد بفطرته دائما أن يُعرف ، على ما عرف ، وأن يؤهل لمعرفته ، على ما تأهل لعرفانه ، فكانت كلمة الله التامة به مظهر ارادته ، هى عين مصدرها وعين من عنه صدرت ، فكانت ، ظهور باطنها ، ممن عنه تواجدت ، وكانت كتاب قيامها ، عن عنه صدر ، كل كتاب ، بها وبفعلها ، ظهر الرحمن ، وقام الله بالانسان ،

على الانسان ، كمال حق وتمام كلمة ، فأراد الإنسان أن يعرف عنه مجتمعه فتواجد بمحدثه بصفات قديمه فظهر رسول الله ، ظهورا للحق من الله ، فى قائمه وظاهره بالوجود رسولا بوجوده لا يعزب عن علمه ، ولا يخرج من دائرة قيامه واحاطته مثقال حبة من خردل فى دائرة تعريفه فى داره فى السموات أو فى الارض ، ظاهرا على الدين كله على ما أظهره عليه كله بوحدة وجوده وشمول جوده فى لا إله إلا الله هو لها شعار وهى له قيام .

بذلك جاء الكتاب ، عيلما ونظرا ، وبذلك قام الكتاب ، إنسانا ، ومؤثرا وأثرا ، ومخبرا وخبرا ، إنسان غيب فى عترة من شهادة بقيام إنسانه آدما يتكاثر ، عبدا للرحمن ، ورسولا من الغيب ، إنسانا عن انسان ، وحقا من قدس الوجود ، علما على الأقدس وعلى الأعلى من رفيق من أقداس الوجود ، فقام بدءا ، للخلق ، وبدءا للحق ، على سنن ، من قبل ببدء لخلق ، وبدء لحق ، محدثا لقديم ، وظاهرا لباطن ، به قام الناس جميعا ، رسولا من الناس جميعا ، الى الناس جميعا ، ليعلم الناس ، من هم ، من أنفسهم ، وليعلم الناس ، من هم ، من قائم عليهم ، وليعلم النيام ، قائم القيام ، يوم يستيقظ مستيقظهم من نومه ، فيظهر بعرفانه لقومه ، ها أوما اقرأوا كتابى ، نبيئا ونبأ ، ولقديم الأبوة ، إبنا وخبرا ، ولله كلمة وتعبيرا ومظهرا وبدا وقدما ، ووجها وعلما . ضرب ابن مريم ، لهذا مثلا ، وقام به الكثيرون وهبا وكسبا ، وقام محمد به جماعا كتابا وأثرا ، شهادة وغيبا ، فكان جماع كلمات لله .. وروح قدس لله .. ونور الحياة .. وسفن النجاة .. وماء الرى للرعاة .. وأرض القيامة للقيمة .. وسفن السلام لرسل السلام .. وهيكل الحج والصلاة لأهل التقوى .. وكتاب الحقيقة .. ووجه القدس ، وعين الأقدس لأهل العلم والخبر والصبر والبلاء والبلوى . قام جماع الأجزاء ، ومحيط الأرض والسماء ، حضرة أهل الأرض ، وحضرة أهل السماء ، وحضرة أحسن تقويم لإنسان الوجود ، الأب الرحيم ظهر للناس مثاله وظهر فيهم حاله ، وبشر مآله بذات من أنفسنا ، فى عالم أسفل سافلين مثلت لنا الطريق المستقيم ، بمجاهدته ورجائه واسلامه وسلامه . فكان ذو القعدة ، فى دوامه ، ظاهر النامن

نياما كما كان ذو الحجة ، فى بلاغه رسول حقية الناس قياما ، كما كان المحرم ، فى مقامه رسولا الى الناس قياما ونياما من حقية الناس قياما ونياما من أزل لأبد ومن أبد لأزل ، تأزل بآزالهم وتأبد بآبادهم رسولا من أنفسهم ، وتأزلوا بأزله وتأبدوا بأبده ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم . كما كان الصفر ، فى محوه فى الأعلى ، وقيامه بالأكبر، للناس وحقا وإماما وسكينة وسلاما ومسيحا وقياما .

قام لا إله إلا الله ، فكان لا إله إلا الله ، وعلمها ، وحقها ، وبعثها ، وقيامها ، وكتابها ، وعلمها ، واعلامها ، وشعارها ، وإشهارها ، فكان الناس به لا إله إلا الله ، واعلموا أن فيكم رسول الله ، حق الحياة فى الأحياء ونور المعرفة فى العلماء ، وطريق الاستقامة فى الأتقياء ، بحار الرحمة ، للكرماء ، صلى عليه الأزل واصلا ، وصلى عليه الأبد قائما متصلا فكان معنى الحياة، وقائم الحياة ، وقيوم الحياة ، بصلاة الأزل عليه رسولا من مانح الحياة وباستجابة الأبد له قائما فيمن وهب الحياة فكان إنسان القيام ، لأبدى وأزلى الإنسان ، يطلبه من طلب الأنسانية لمعناه، وعرفه له ، سيدا ومولى ، وعين معناه ، رسولا من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، آمنوا برسوله ، يؤتكم كفلين من رحمته ، يا من آمنتم بالله، قائما على كل نفس ، آمنوا أن القائم على نفوسكم من الله ، إنما هو الحق من الله ، إنما هو رسول الله ، واعلموا أن فيكم رسول الله ، وأن لكم رسول الله ، وأن معكم رسول الله ، لا يفارقكم أبدا ، اعلموا أنكم ورسول الله والله ، حق واحد ، وقيام واحد ، وقدس واحد ، وحقيقة واحدة ، واله واحد ، اعلموا أن العبد ، حق ، وأن الرسول حق ، وأن الرب حق ، وأن الحق لا يتبعض ، ولكن الحق ، دائما يتوحد . وحدوا الله ، يوم تتوحدون ورسول الله ، ويوم تعلمون أن رسول الله وربه إنما هما فى وحدة ، وأن رسول الله ، وحد الله ، فامحى باطله ، وقام حقه ، ويوم توحدون رسول الله لكم يمحى باطلكم ويقوم حقكم ، على ما امحى باطله وقام حقه . أمر لا يغيب عن أمر الله ، فى قائم أمر الله، بقائم أمركم ، فلا يكن أمركم من الله فرطا ، ولا تفرطوا فى أمر الله،

برسوله فيه أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه ، ولا تفرطوا فى أمر الله ، فى أنفسكم ، حتى يكون الله ورسوله لكم ، فى أمركم ، وبذلك تقدرون الله حق قدره . وتتعرضون لرحمته المهداة فتعطون كفلين من رحمة الله .

فثالوث الأسلام ، للحق الواحد الأحد لبيت يذكر فيه اسم الله ، إنما هو العبد والرسول والرب ، فى وحدة من أمرهم أمرا واحدا لله ، وإلها واحدا فى الله ، لا شريك له . أألهة مع الله ، أأرباب مع الله ، بل عباد مكرمون ، باسم الله ووجوها له يظهرون ويعرفون فى بيوت أذن الله أن ترفع أو توضع يذكر فيها اسمه .

قبل رسول الفطرة وحكمتها معه ولا قبل له بفطرته ولا حكمة إلا ما جاء به من فطرته عرف الأنسان نفسه ، وعرف قديمه لجديده بمعناه بقانون وقائم الفطرة ، وعلى هذا قامت رسالة الحكمة والحكماء فى قديم الانسان فى كل مكان وبه وفيه تطورت وعليه قامت رسالة الأبناء للإنسان من الأنبياء عنه فى منطقة الشرق الأوسط ، فعرف الإنسان فى حقيقته تحت اسم الله فى جميع هذه العقائد ووصفه بوصفه لأوصافه ، حتى جاءت رسالة الفطرة تجدد نفسها بإنسان الفطرة ذكرا لقديم لرحمة الله وعلمه بالأنسان وجها له وعلما عليه ، واسما وذكرا له على سنن الفطرة ، ولكنها وضعت الأمور فى نصابها فجعلت من الانسان ذاتا ومعنى دلالة على الله موجودا ومعروفا ولم تجعل من الله دلالة على الإنسان بتحريف الكلم عن مواضعه وأظهرت الانسان وجها لله ، ولم تجعل من الله وجها للأنسان ، جعلت من الانسان كتابا عن الوجود فى أبده ، وجعلت من الوجود كتابا عن الأنسان فى أزله ، وجعلت من رسول الله وهو الحق فى الوجود دلالة الانسان على نفسه من الحق يوم يعرفه منه فى قائم الحق به ، وجعلت من الحق به معانى العبد له ، وجعلت من الوجود عبدا للموجد ، وصرفت لفظ الله عن الإنسان وعن ظاهر الوجود الى معروف الانسان من الحقيقة بقائم الحق عليه والى معلومه عن واجب الوجود لقائم الوجود بقائم وجوده ، وجعلت من الانسان بوصف العبد لله معانى الحق من الله لذاته عالما من

عوالم ، وجعلت من الانسان عبدا لله بروحه ومعناه وجها لله في دنيا الظاهر لذاته وفي دنيا الباطن لهذا الظاهر لها بآخرته وفي كل دنيا بقيام وحياة لعوالم ذواته لذاته بقديم وقادم ، أو جعلت من مراقي الإنسان في أبده ومن مغانم الانسان في أزله وجوها لله في معراج اللانهائي المعروف والمعرف بلفظ الله .

إن الحقائق في الله كثيرة ، وان آحاد الله في الوجود تترى ... سبحا في أحديته مطلقة ، وقياما بحقيقته لا تشارك . الأنسان مظهره ، والانسان مخبره ، والانسان خبره ، والانسان كتابه ، والانسان قيامه ، والانسان وجوده وحقه ، (ما ظهرت في شيء مثل ظهوري في الانسان) ، ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الانسان ، في أي صورة ما شاء ركبه ، إني جاعل في الأرض خليفة ، فمن أرضكم بقلوبكم يبدأ وجودكم ، وتبدأ حياتكم ، وتبدأ فطرتكم ، وتبدأ صبغتكم الى الرحمن ، أو صبغتكم الى الشيطان ، فتسودون على أنفسكم ، أو تسود عليكم أنفسكم ، يوم يسودها شيطان ذواتكم فتبلسون ، أو يوم تسودون أرواحكم على عالم ذاتكم فللرحمن تتعبدون وله عبادا ووجوها تنسبون .

إن القائم على كل نفس ، إن الحياة النائمة في كل نفس ، تستيقظ ، يوم يوقظها القائم عليها هو معيتها ومعناها ، فتستيقظ له عبدا ، هو سيدها ومولاها وربها وعين مبناها ، فيمحى باطلها ويقوم حقها . بهذا جاء رسول الله ، من عرفناه محمدا ، ونسبناه الى عبد الله ولدا ، وجعلنا من آمنة له أمومة ، وهو كلمة الله التامة ، التي جعلت المعرفة إليها نهاية المعرفة عمن هو منه رسول ، والذي جعل القيام به ، نهاية الوصلة ، لمن قام عليه ربا ، وكان له رفيقا ، فعرف في رفقته لعين معناه به وحدانية الله لأصوله وفروعه بصلاحه بحقه . به حييت في الله أصوله وفروعه . وعرف أن عين العبد ، بحقه ، هو عين الرب بقدسه ، فنسب الى معلومه ، وصف الأقدس منه ، ربا عليه ، يرعاه ، وإلها له في مسراه ، سماه (الله) بمعنى الأقدس عنه ، لعين معناه ، فكان (اسم الله) هو اسم النفس العليا للنفس الدنيا ، من الأنسان في الله ، كان الانسان في أحسن تقويم يحمل اسم الله ، ذكرا ، قديما ، لمن ليس كمثله شيء ، ولمن لا يحاط بشيء من علمه إلا بما

شاء ، وكان اسم الله ذكرا محدثا ، لأنسان أرض الخلافة الجامع لحضرة أهلها حضرة لله ، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم ، إن الإنسان ، يوم يكون إنسانا ، فهو ذكر الله .. ووجه الله .. وكلمة الله .. وبيت الله .. والحق من الله ..

بهذا جاء الإسلام ، كتاباً ، وسنة ، وبذلك قام الاسلام فطرة ، كتابا وعترة ، كتابا حيا بالانسان ، مبينا ناطقا بالكتاب ، فهل عرفنا الاسلام ، على ما يليق أن يُعرف الإسلام ، وهل عرفنا الرسول ، وعلمنا أن فينا الرسول ، على ما يليق أن يُعرف الرسول ، ويُعلم الرسول ، ويُعتقد الرسول ، ويوصل الرسول ، ويُكشف الرسول ، ويقوم الرسول ، وينتشر ويعم الرسول .

فى مثل هذه الأيام ، وفى مثل هذا اليوم من كل عام ، نحتفل بذكرى مولد الذات المحمدية ، ذات وجود لأولية ، ذات رسالة وبلاغ وهدية ، ذات عبودية وحق واجتماع وهوية ، ذات فطرة ، ذات كتاب . نردد أنها شمسا مشرقة على القلوب ، تُحييها ونشعل جذوة الحياة فيها ، بألفاظ تلوكها ألسنتنا ، ولا تقومها أفئدتنا ، ولا تتزكاها نفوسنا ، ولا تستنيرها ذواتنا ، ولا تنطلقها عقولنا ، وهو لذلك كله أهل ، ولأكثر منه .

فمتى يُعرف رسول الله .. ومتى يذكر رسول الله .. ومتى يشرق على القلوب رسول الله .. ومتى يكون عَلَم العقول رسول الله ، ومتى يكون طريق النفوس رسول الله .. ومتى يكون سفين الانطلاق رسول الله .. ومتى تكون الحرية رسول الله .. ومتى تكون الحياة رسول الله .. ومتى تكون النجاة رسول الله . أما آن للناس أن يكونوا فى رسول الله .. أما آن للناس أن يكتشفوا أنهم فى رسول الله .. أما آن للناس أن يقوموا رسول الله .. أما آن للناس أن يكتشفوا أنهم يقومون برسول الله .. أما آن للناس أن يكسبوا الحياة لا تفارق .. أما آن للناس أن يقوموا فى النجاة والسكينة لا يشوبها الخوف ولا القلق . متى يطلب الناس الطمأنينة برسول الله ، فى أنفسهم ، أقرب إليهم من حبل الوريد ، ومعهم أينما كانوا ، معنى ربه ، ومعية ربه ، وقائم ربه ، وقيام ربه ، ودنو ربه ،

وكنزية ربه ، وتعالى ربه ، ورحمة ربه ، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، فما كان الأسلام إلا له ، وما كان الأيمان إلا به ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) . به يقدر الله حق قدره ، فهو الحق من الله وهو الحق فى الله وهو الحق الى الله . إن الله لا حركة له ولا وصف له ولا إحاطة به ولا تسمية له ، وما الأسماء الحسنى إلا من تسمية الأنسان لمعروفه به ، ولواجب الوجود لوجوده عنده .... الانسان فيه هو الحركة والسكون لمعانيه ، وهو الأسماء والصفات لمبانيه . وما كان الرسول لنا إلا الإنسان بحقه بعد الإنسان بخلقه ، جديدا لقديم الإنسان ذكرا لله ، ووجها لله ، واسما لله ، وحقا من الله فى الله الى من صلح لمعناه قدوة وأسوة. فكيف يقترن الأسلام والأيمان به ولا قيام له فى الناس ، وهو الذى يقوم ويتقلب فى الساجدين عبادا للرحمن يمشون على الأرض هونا . الخير فيه وفى أمته الى يوم القيامة (روح القدس الذى يبقى معكم الى يوم القيامة) .

اللهم برسول الله فصلنا ، ولرسول الله فأوصلنا ، ولرسول الله فاكشف الغطاء عنا ، اللهم اجعلنا منا له دثارا نظيفا طاهرا ، واجعل لنا به جوارا شريفا عزيزا مكرما ، اللهم احينا بنوره ، وأقمنا بنوره ، والحقنا بنوره ، وابعثنا بنوره .

اللهم قمنا بقيامه ، وسلمنا بسلامه ، وأنطقنا بكلامه ، وزينا بوصلته ، وأمتعنا بطلعته ، وشرفنا بوجهه ، اللهم إنا شهدنا أنه لا إله إلا أنت ، لا شريك لك ، هو حق قيامك مدانيا ، وقريب وصالك راحما ، وعلمنا به أننا بوحدانيتك فى حضرتيك ، من حضرتك بعظمتك ، وحضرتك به برحمتك ، فاللهم به فقنا شر غضبتك ، ولا تتجلى علينا بكبريائك وعظمتك ، وتجلى به علينا بحنانك ، وودك ورضوانك ، واجعلنا فى نور رحيمك وقائم رحمانك ، بمن جعلته وجها لحقك وعنوانا لاحسانك ، لا إله إلا أنت ، سبحانك إنا كنا من الظالمين ، اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا ، اللهم به فارحمنا واغفر لنا ، وتب علينا ، وأنزل سكينتك على

(٩)

قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا .. اللهم به فارزقنا السلام والنجاة، وأوصلنا بالحق والحياة .. اللهم به فاغفر أولانا ، وأحسن أخرانا ، وهيئ فيك مسرانا . لا اله الا أنت ، هو عبدك ورسولك ، وحقك ، وطلعتك ، لا اله الا أنت ، هو ساحة رحمتك وساحة وصلتك ، لا اله الا أنت عرفناه قربك ، وعرفناه عروتك ، اللهم فأمتعنا بقربك بوصلته ، وارزقنا الصلاة عليه ، كما صليت عليه ، وصلى اللهم منا عليه ، وصلى اللهم منه علينا ، ووثق اللهم بفضلك لرباط الصلاة والصلة بيننا وبينه . لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

==========

(أضواء على الطريق)

==========

يقول الرسول (بدأ الإسلام غريبا ويعود كما بدأ) ، وهكذا يجدده لنا الروح المرشد السيد سلفر برش بقوله :

انظروا لهؤلاء الذين ما زالوا يرسفون فى أغلالهم . الذين ما زالوا يعيشون فيما أقاموه لأنفسهم من سجون عقائدية ومذهبية فى صور من طقوس وحفلات . علينا أن نعلمهم كيف يجدون الحرية وكيف يحررون أنفسهم .

هناك أعداد لا تحصى من الآدميين المنتشرين فى أنحاء دنياكم فى حاجة ملحة لخدمة من الذين يملكون المعرفة . وحيثما كان هناك أفراد يتعلقون بالعمى والخرافات ، بالتعصب والتراهات ، وبزبد المادية ، فهناك ميدان للخدمات . وحيثما كان هناك للروح الأعظم أطفال يجهلون الحق الروحى فأنتم تعلمون أن هناك عملا لكم ولنا . هذه هى الرسالة التى نكلف بها نحن جميعا . وبنشرها يتمكن الجميع من الحياة فى جمال عظمته ويخرجون من الظلام الذى سببته السيئات والخرافات والجهالات .

هناك أعداء يجب التخلص منهم فى هذه الموقعة التى استعمروها منذ قرون . ولكن النصر لنا لأن عداء الذين يقاوموننا يخمد سنة بعد سنة . ولا يمكن إبقاء الإنسان مسجونا الى الأبد فى الظلام . فنفسه تشتاق للضوء ، والروح التى تتسامى فيه غير مستقرة .

هذا هو السبب فى أنه يجب أن تتمسكوا بمثال الحق عالمين أنه سيصدق فى النهاية . كما يجب أن تتحملوا مهاترات أعدائكم الجهلاء واضطهادهم وسخريتهم واستهزائهم . إنهم لا يمكنهم أن يمسوكم بسوء الا إذا سمحتم أنتم لهم بذلك بمجاراتهم أو خشيتهم . وبدون حقد منكم على أحد بل بمحبة للجميع يجب أن تتغلبوا ويجب أن تنتصروا) .

العقيدة والعلم والسياسة

مقومات الانسان واعتبارات حقيقية فيه

(١)

(حديث الجمعة) ١٩ ربيع أول ١٣٨٣ - ٩ أغسطس ١٩٦٣

العقيدة والعلم والسياسة
مقومات الإنسان واعتبارات حقيقة فيه

باسم الله لقيامى وقيومى

أحمد الله لقيومى وأستعينه لقيامى

وأستغفره من وهم عزلتى عنه ، وأتوب إليه من ادعائى لما هو له .

فى كل وقت وحين وفى كل لمحة ونفس .

نردد بيننا كلمات :

الدين

العلم

السياسة .

بوصفها أمور متعددة لجوانب من نشاط الإنسان . ولا ندركها صفات فيه قائمة به . فيفرق الناس ، بين الدين والعلم . فيسيئون الى أنفسهم فى الدين ، ويسيئون الى أنفسهم ، بمعلومهم من العلم .

ويفرقون بين الدين والسياسة ، فيسيئون الى مجتمعهم بالسياسة ، ويسيئون الى عقائدهم فى الدين .

ويفرقون بين العلم والسياسة ، فيضطرب أمرهم فى السياسة ، ويفوتهم الأنتفاع بالعلم .

إن الدين والعلم والسياسة ، إنما هى أسماء ، لمسمىً واحد ، إنما هى أسماء ، لعَلَمٍ واحد ، إنما هى وجوه لحق واحد ، إنما هى اعتبارات فى كيان واحد ، إنما هى مقومات لأمر واحد ، هو الإنسان ، ومجتمع الإنسان ، وحاضر الإنسان ، وماضى الإنسان ، ومستقبل الإنسان ، وصفات الإنسان .

إذا تساند العلم ، والدين ، والسياسة ، لرعاية الإنسان ومجتمعه ،

استقام الإنسان فردا وجماعة ومجتمعا ، واذا استقام الإنسان فى حياته ، تكشف له مستقبل حياته ، وأصلح له ماضى حياته ، واجتمع ماضيه ومستقبله فى حاضره ، مستقيما أمره ، واضحةً جلية شعاراته ، محددة أهدافه ، مشرقة أمام ناظريه آماله .

هذه هى الطريق ، يوم تكشف لطارق ، ويوم يجتمع عليها راغب ، ويوم ينصب فى سبيل كشفها وطلبها ، عامل ناصب .

إن الدين ، للإنسان ، إنما هو فى كشف الفطرة ، على فطرتها ، لحقى فطرته من معين مطلوبه .

إن كشف حجاب المادة ، يقوم بها هيكل الإنسان ، عما يحرك ويحيى ويقيم هذا الهيكل من روح الحياة ، لنظر عين الله فيه ، يوم يلحقها لطيفه بنوره ، فتبصر بنور الله ، فى أنانيتها وعينها أمر الله ، وفى هيكلها وذاتها ، عالم الله ، ووجود الله ، وهيكل الله ، فتتعارف الى الذات العلم على الأقدس من ذاتها لذاتها ، نفسا عُليا وعين ذاتها .

فيرد المدِين الدَين ، للدائن مغتنما لنفسه ثمرته من عمله بأمانة الله عنده ، ويرد العقل الواعى ، الشىء ، لمصدره ويعيده لكفالة صانعه ومالكه ، ليقوم عليه به من عمله ربا له ، قياما بحمله لأنانيته عبدا له .

فمن الجهل أن يسأل طالب معرفة الله الداعى الى الله ،من أنت ؟ أو أن يتساءل عنه الى نفسه أو الآخرين ،ترى من يكون ؟ بل الواجب أن يتساءل هو مع نفسه بتعاليمه اليه ،من أكون أنا ؟ ، إن الناس يتجادلون حول النبوة والأنبياء ، ولا يدركون أن النبوة والأنبياء هى صفاتهم ومعانيهم ، وأنها عبارات محاها وصف الحقية للعباد بقيام أول العابدين حقا يقوم ويتقلب فى الساجدين ، جُعل له الخلد بكوثره فى تكاثره ، قدوة أرسلت قائمة لكافة الناس الى يوم للدين هو يوم يتجدد ببدء لليقين . لمن يجهلون يوم الدين فى يومهم بالحى القيوم قائمين عبادا متابعين لأول العابدين .

إن الدين ، يقوم على عُمد قائمة فى الإنسان بغريزته وبطبيعته ، تقوم على خشية الله وتقواه ، وتقوم على حب الله والرضاء عنه ،

فى مجال القول بالتعدد فيه ، للعبد والرب أو للرب والمربوب بقيام متميز للعبد والمعبود . حب وخشية يقوم فيهما شقا الإنسان الواحد لوصف العبد والرب فيه ، حب بحب ، وخشية بخشية ، وحرص بحرص ، وقيام بقيام ، ووجود بوجود .

إن خَشيت بوصف العبد أن يعذبك الله بوصف الرب لك عليك فيك ، فإن الذى خلقك لنفسه ، ولتصنع على عينه ، يُخشى عليك أن تسلك فى طريقك طريق الهلاك لك ، فتتخلف عن تحقيق الرجاء فيك له ، بما خلقك به فيما أوجدك له . (يا حسرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) . فإن خَشيته بالغيب ، أن يعذبك ، فهو يخشاك بالغيب أن يهلكك ، فيتعطل وجهه فيك عن الظهور بك ، وهو من ورائك محيط وأنت له وجه ، وهو عليك قائم ، وجوه عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة ، ووجوه ناضرة لربها ناظرة . (إن لله جنة ليس فيها غير وجه الله يضحك) ، (إن الذين اتخذوا أولياء من دون الله ، الله عليهم حفيظ ولست عليهم بوكيل) ، (ليس عليك هداهم) .

إن الدين ، يقوم على طريقين ، كلاهما إليه ، بحق يتكشف ، للمتدين ، سالك الطريق ، إما الى الرحمن وجهها له ، وإما الى الشيطان قياما له ، إن الرحمن والشيطان ، وهم يفترقان ، من نقطة إجتماع ، ومن قيام هو لهما جماع ، إنما تبدأ فرقتهما من عالمكم ، إن نقطة إجتماعهما ، وقيام حضرة بجماعهما ، إنما هو أمر عالمكم هذا ، وأرضكم هذه ، ومجتمعكم هذا . فيكم يجتمعان ، ومنكم يفترقان ، وفى معناكم بالحق يلتقيان ، وعلى الحق لهم بكم يتنافران ، ويتزاحمان ويتنازعان . وعلى أرض القلوب وهياكل المعانى للحق يتدافعان .

(جمع البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) .

إن عليين ، هم من كسبوا ، حقيقة معناكم ، وجماع قيامكم ، ووحدة معانيكم ، وفرقة مبانيكم ، وتعدد الوجه فيكم للمعنى الواحد لكم . إن عليين ، هم إنسانية الرشاد .. هم إنسانية المحبة والوداد .. هم إنسانية الوجوه ، للحى القيوم .. هم إنسانية الحكمة .. هم

(٤)

إنسانية الله .. هم حضرة الله .. هم معنى الله .. هم معانى الله .. هم أسماء الله ، وصفات الله .. هم حقائق الله .. هم رسل الله .. هم عباد الله .. هم حضرات الله .. هم وجوه الله . أمرٌ لكم ، ينتظركم أنتم به بشر وأنتم به مبشرون يوم يستقيم فى الله أمركم ، يوم يكون الدين والعلم والسياسة ، أسماءاً لمسمى واحد عندكم هو الطريق ، وهو الرفيق ، وهو الصديق ، وهو الإنسان الحر الطليق .. هو الرفيق الأعلى .. هو الحى القيوم .

أما فى قائم الدين وأمر الدين لعاجل القيام بالحياة من دنيا الحاضر لكم ، فدين الفطرة هو دين السلام .. دين الإسلام .. دين التسليم .. دين التوكل .. دين الرجل الرشيد .. دين العقل السديد .. دين النفس الطيع .. دين القلب المنصدع .. دين الجوانح المستجيبة .. دين الخُلق ، غير المميبة .. دين العمل والكد .. دين الصفاء والجد .. دين الرضاء والسعد .. دين الرجاء والوعد . دين الحياة ، حييها ، فى قديم ، من حييها فى قادم .. ويواصلها ويحياها بمزيد من الحياة فى قائم هو له جماع القديم والقادم .

دين الحياة ، والأيمان بالحياة ، والعمل للحياة ، والكسب للحياة ، والإستزادة من الحياة ، ومن الكسب من الحياة .. دين القيمة .. دين الحى القيوم .. دين الله .. دين إنسان الله .. دين إنسانية الله .. دين عباد الله .. دين عباد الرحمن ..... دين الرحمة .. دين الفطرة .. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

ذلك هو الدين . يخدم الحرية والعلم . والعلم يسنده ويرعاه . لا يرى الدين الصادق الصحيح ، لنفسه ، تعددا مع العلم الصحيح ، إن العلم الصحيح ، هو الدين الصحيح . إن الدين ، يسود العلم ، بالعقيدة المستقيمة . والعلم يسود الدين ، بالإبانة والبيان والنظريات السليمة .

فالعلم يكشف ما فى رسالة العقيدة من حق ، بالعلم لها عنوان وبيان . فلا الدين سيد العلم ، ولا العلم سيد الدين ، وفى الوقت نفسه لا الدين يرفض أن يسوده العلم ، ولا العلم يأبى أن يسوده الدين .

(٥)

واذا قلنا الدين ، فإنما أعنى الدين ، لا أعنى ما يهرف به أدعياء الدين من الفاسقين المأجورين ، ولا أدعياء القيادة من الطغاة الظالمين ، ولا أدعياء الإصلاح ، من الجاهلين ، المفسدين . (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، ما اتخذ الله من ولى جاهل ، ولو اتخذه لعلمه ، (عبدا من عبادنا آتيناه من لدنا رحمة وعلمناه من لدنا علما) .

إن الله يصطفى ، من عباده . والرسالة والعلم والدين فى اصطفائه . وهو يوم يصطفى ، قام فى اصطفائه ، الخبرة ، وتواجد الخبير . وقام العلم وتواجد العالم . وبعث المعلم وظهر وتواجد المتعلم . وحُلت عقدة اللسان ، فانطلق البيان ، عن خبرته وعلمه ، فى العالم بالمتعلم .

فقامت رسالة الله بحكمته ، وظهر كتاب الله بعلمه ، فى الإنسان بخبره . القرآن والإنجيل والتوراة والفيدا كتاب صدره . شُرح له صدره ، فظهر له أمره . بين جوانحه ، ملكوت ربه ، وعرش سيده . فتعارف الى المستوى على عرشه . بقيامه على نفسه . المتسع بإنسان كرسيه ، للسموات والارض ، لا يؤده حفظهما .

وما استوى على الإنسان كرسيا محيطا لمعانى السلطان على السماوات والارض إلا الإنسان رفيقا أعلى للانسان قدما وقياما أدنى له هو وجه ربه من الإنسان . هو الإنسان العلى العظيم ، من العلأ الأعلى ، فى حقائق الله ، من عالم رشاده ، من آحاد حضرته .

يتحقق ذلك لمن سبح اسم ربه الأعلى الذى خلق من خلق فسوى خلقه بحقه . فعرف أن الإنسان لنفسه فى نفسه مظهره وخبره ، وأن الإنسان بقائمه إنما هو ظاهره وغيبه وأثره وقائمه وجوهره ، وأن الإنسان للانسان وجهه ومخبره ، وأن الإنسان لنفسه وجمعه كتابه ، وخبيره وخبره ، وأن الإنسان برسالاته لحقائقه رسوله ومرسله ، ومن أرسل إليه . الكل منه والكل له ، والكل أمره ، يوم يحيا إنسانا ويقوم إنسانا ويكشف أمره إنسانا .

الإنسان هو من نذكره باسم الله ، وهو اسم الله وذكره لنا ، واسم الله الذى نذكره ، لمقائدنا ، إنما هو الإنسان علينا ، لا يعرف الله إلا الانسان . ولا يُعرف الله إلا للانسان . ولا يتعارف

(٦)

الله إلا الى الإنسان . وما تعارف من الله ، بالانسان ، الى الإنسان ، فى الانسان ، إلا الإنسان ، علما على معلومه من الله. فالانسان هو المعلوم من الله ، للانسان ، الذى علم الله أو علم عن الله ، فى علمه عن نفسه من الله والى الله وبالله .

الله ، هو كل شىء للإنسان ، والانسان ، عند الله ، هو كل شىء فى الله لله . إنه نفسه ، وعينه ، ومعناه ، وباطنه، وظاهره ، وعالمه ، ومعلومه . ما ظهر الله فى شىء ، مثل ظهوره فى الانسان . وما ظهر لشىء ، مثل ظهوره للانسان . وما ظهر بشىء لشىء من شىء ، مثل ظهوره بالانسان للانسان فى الانسان من الانسان . فالانسان فى الله ، رب الانسان فى الله ، ورسول الانسان من الله ، كما هو الإنسان العبد للإله .

اذا تحدثنا عن الله ، فى دائرة العلم والمعلوم ، والعالم والمعلم والمتعلم فيما برز للانسان من ألوان المعرفة للتعريف بالمعروف فذلك هو العلم الصحيح . ورسول الله يستعيذ بالله من علم لا ينفع. لما فى العلم الوهمى أو وهم العلم من ضرر . (اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع) .

ولم يقل الرسول ، اللهم إنى أعوذ بك من علم يضر ، فقد ربأ الرسول باسم العلم عن أن يطلق على أمر يتوهم فى معناه العلم، ويكون فيه الضر . فالعلم فى نظر الرسول وفى نظر المعلم الأكبر وهو الله ، أمر لا يضر أبدا (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم) ، (يجادلون فى الله بغير علم ...) .

فما قام نوع من الوعى ، بشىء يسمى العلم ، ويكون فيه ضر للناس ، إلا ورفح من وصفه وصف العلم ، فالعلم لا يكون ضارا أبدا ، وقد اتصف الخير وهو الله بالعليم .

واذا كان العلم لا يكون ضارا أبدا ، فإن الدين لا يكون مضلا أبدا ، وكذلك السياسة لا تكون مضيعة أبدا . ليس من السياسة فى شىء ، ما يقوم فيه الناس ، من إتلاف أمرهم ، وظلم بعضهم البعض باسم السياسة ، فهذا أمر يُربأ فى الدين وفى العلم وعند الله أن يسمى سياسة .

ولكن هذا ما يسمى فى الدين وفى العلم وعند الله فساد وإفساد وفاسدين ، ومفسدين ، وطغيان وطاغوت وطاغين ، وضلال وضلالة وضالين ومضلين ، وتلف وإتلاف ومتلفين ، وهلاك ومهلكين وهالكين .

ولا يوصف ما يقوم فيه الناس ، فى مثل عصرنا ، بكلمة سياسة ، فكلمة سياسة ، إنما هى كلمة مقدسة ، من ساس يسوس .. بسائس ومسوس . ومن يسوس الناس إنما هو الله . وما يستجيب لسياسته ويساس إلا عباده ، وما يظهر من ساسة لخلقه من أنفسهم منه ، إلا رسله .

فالسياسة عبارة مقدسة لفعل السائس وهو العزيز الحكيم ، والعلم عبارة مقدسة لصفة الواسع العليم ، والدين عبارة مقدسة لقيام الدائن للجميع بالإيجاد والرحمة . والسياسة والعلم والدين ، مجالات مقدسة مباركة ، ما قام فيها قائم بحق ، إلا كان فى صومعة ناسك ، قائما فى صلاة بمصلى ، عابدا فى معبد لمعبود . (لله يسجد من فى السماوات ومن فى الارض وظالالهم) ، (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) .

ما السموات والارض ، عند عبد الله ، إلا صومعة لعبد لله ورفيق أعلى من إنسان وما يقوم فيها إلا بمناسكه (إن ربى لعلى صراط مستقيم) ، وما يعمل فيها إلا بمجاهدة فى الله ، يصبر ويصابر .. يحب ويُحَب ويتحاب .. يبغض ويُبغض ويدعى البغض أو يتباغض ، . يباعد أو يقارب .. يحارب أو يسالم .. يصافى أو يخاصم ، فى الله وفى مرضاة الله وفى تقوى الله ، وفى حكمة الله ، وفى طلب معرفة عن الله ليقرأ كتاب ذاته فى طلب المعرفة عن نفسه ، فى مجاله من الدين أو فى مجاله من العلم أو مجاله من السياسة . فى الوجود الواسع للسيد المطلق .

إن العبد فى الله لا يعرف فى السياسة إلا أنها الدين ، ولا يعرف فى الدين إلا أنه السياسة ، ولا يعرف فيهما إلا أنهما العلم .. ولا يعرف العلم إلا أنه هما ولهما ومنهما .

إننا نحيا فى عصر ، اضطرب فيه كل أمر ، والتبس علينا فيه كل حق ، واختلجت معنا فيه ضلالاته وهداياته شيطانه ورحمانه ،

(٨)

واختلطت علينا حسناته وسيئاته ، لا نعرف شيطنة من رحمنة ، ولا نميز رحمانه من شيطانه .

نتحدث ، بألفاظ كالببغاوات ، نرفعها ونعلى صوتنا بها لنا شعارات، ونحن من هذه الشعارات وحقيقتها خلو ، وليس لها فينا استقامة أمر ، وليس لها فينا وجه من حق ، بل قمنا بباطلنا فى أسمائها ، وادعينا بعثنا بحكمتها ، وزعمنا فى إلتوائنا إستقامة طريقها .

فقلنا بالحرب باسم السلام وقمنا فى الخصام باسم الوئام ، واذا رفعت شعارات الدين والعلم سياسة من صادق ، ذهب الشعار المرفوع، فى ضجيج الملايين من الشعارات الخادعة ، المرفوعة من المبطلين، مدعين اسم الشعار الحق اسما لباطل شعاراتهم ، حربا على الشعار الحق فى حقيقته وجوهره وحكمته ، (يجادلون فى الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد) .

اختفى اسم الله ، فى جحافل ، من أدعياء اسمه ، وغاب رسول الله ، فى سواد متلاطم من أدعياء رسالته ، أين هو بيننا اسم الله .. أين هو بيننا رسول الله ، أين هو فينا حق الله .. وحق رسول الله ، فى حق الحياة . من حقيقة الحياة ، لحقيقة الحياة ، فى قيامنا بالحياة . لقد غابت وجوه الحياة . لقد غار ماء الحياة فى أرضها من ذواتنا ، فى أرضها من قلوبنا ، فى أرضها من رؤوسنا ، فى أرضها من هياكلنا ومعانينا .

أين هى الحياة لنظرنا ، وأين هى أحواض الحياة لاغترافنا ، وأين هى سحب الحياة لإستقبالنا ، وأين هى أمطار الحياة لأرض نفوسنا ، وأين هى أرض الحياة لمأوانا ، لقد أصبح ماؤها غورا . فمتى تأتى السماء بماء منهمر ، ومتى تتفجر الأرض عيونا ، بماء يغمر البقاع، فيلتقى الماء على أمر قد قدر ، فى إنسانية تذكر الله ، فى عباد يذكرون الله ، فى بيوت ترفع الى الله ، ببيوت توضع وتدانى من الله ، لبيوت تقوم باسم الله ، فترفع باسم الله وذكر الله، فى قلوب لله ، بعباد لله ، بحقائق لله ، الكل يذكر الله ، والكل يعرف الله ، والكل يؤمن بالله .

متى وعد الله .. متى رحمة الله .. متى سفن الله .. متى

أعلام الله .. متى منارات الله .. متى سيوف الله الباترة .. متى جيوش الله القاهرة .. متى رحمة الله الظافرة .. متى حقيقة الله السافرة .. متى وجوه الله الناضرة .. متى عيون الله الناظرة .. متى القلوب الفاقرة .. متى النفوس المفتقرة .. متى العقول المدكرة .. متى النفوس المتذكرة .. متى الهياكل المقودة .. متى العوالم المجمعة .. متى الكواكب المنتثرة .. متى الأرض المفرقة المقطعة .. متى الجبال المسيرة .. متى الرياح المسخرة .. متى من شاء ذكره ، ومن طلبه وجده ، ومن وجده عرفه ، ومن عرفه كانه ، ومن كانه ، ما أنكر على كائنه فى كائنه ، ولا قام بأنانية من كينونة مع كينونته .. متى اللهم (الله ـ هم) ، متى (هم ـ الله) .. متى يرث الله الارض ، ومن عليها .. متى يرثها عباده الصالحون .. متى آلهة ، لا مع الله ، ولكن مع ضعهم . متى أرباب فى بيوتهم عباد لربهم .. متى الإنسان .. متى الإنسانية .. متى الرحمن .. متى الرحمانية .. متى الإحسان .. متى الحسنى .. متى المحسنين .. متى الكمال والأكمل .. متى الجمال والأجمل .. متى القدس والأقدس .. متى العلى والأعلى .. متى الكبير والأكبر ، للإنسان من الإنسان ، فى الإنسان ، بالإنسان .

متى يعرف الإنسان شرف الإنسان .. متى يطلب الإنسان ، أن يكون إنسانا .. متى يعرف الإنسان أنه فى هذه الدار ، وفى هذه الحياة ، وفى هذا الوجود ، إنما هو ما زال ، فى علم الله ، لم يخرج الى دائرة الوجود وعالم الحياة . إنه فى أم الكتاب لم يبرز للشهود ، إنه فى سر الحياة ، لم يبرز للوجود ، لم يبرز للحياة بالحياة ، من الحياة حيا وعنوانا للحياة ، فى الحى القيوم ، (إن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) .

متى يعرف البشر أنه فى عالم من العدم ، أنه فى عالم ، مما يشبه حياة الظلال ، يوم تكون ظلالا لمن أحياه الله ، سُلطت عليه أنظار شموس الحياة فتمددت ظلاله . إن ساكنى هذا الكوكب ظلال لإنسانه روحا ورجلا واحدا حيا ، إننا لم ندخل بعد ، فى حياة الظلال للحى القيوم بالرفيق الأعلى بقدس الإنسان الأزلى ، فلله يسجد من فى السموات ومن فى الارض وظلالهم .

إن الذى يسجد لله ، إنما هو من عرف الله ، وحيى بالله ، ونار بنور الله ، قلبه وعقله ، وامتد نور الله به ، الى نفسه وهيكله ، من عالم محيته ، فحيى فسجد . فسجدت لله فى الله ظلاله ، بسجوده .

وما ظلاله إلا قوالبه من مبانيه ، أو عطله فى حياة موجوده لمعناه بمؤاخيه . تعرضا بها لمصدر الحياة للقيام الى عين وجوده لمعناه . بمن خلق فسوى ، بقديم ما أوجده الله لأزلى معناه ، إنسانا فى أحسن تقويم .

حجب نفسه بمبانيه لموالمه عن جديد نفسه ، ولم يحجب عنها معناه لعين معانيه بجمعه لحاضره . وكلفها بغريزتها وفطرتها منه أن تبحث عن نفسه لها وعن معناه فيها ، فحاولت البحث عن نفسه وعن معناه ، فى نفسها ومعناها طلبا لموجود ، موجدها ، وعالم موجود وجودها ، وحضرة معروفها لمعبودها . فتواجد نفسه منها على معراج فيها إليها . سعيا بها إليها الى أحسن تقويم على ما كانت من أصلها فى أحسن تقويم .

فعرف ما تواجد بحاضره وقد كان ضالا يبحث عنه ، بين القديم والقادم . فعرفه بحاضره عين القديم والقادم ، فطلب الأكبر والمزيد منهما فيهما مسرعا فى المسير الى أن يهتدى إليه بتواجده الى قادم فى أحسن تقويم يجتمع عليه فيجتمع على أزله بأحسن تقويم .

يقوم بينهما بنفسه تتكاثر بين يدى رحمته تواجدا بمن هم له ظلال . وعوالم لمعانيه ، ولباسا ودثارا لمبانيه . ونفوسا ، ووجوها ، وأشباحا ، ومعالما ، لهياكل هيكله ، يقومها فى محاولاته ليعرف عن معناه ، بغريزة قديمه فى أزله وبحق معناه لمعناه بالحياة لأبده ، الى أن ينتهى الى عين معناه بالقديم والقادم لمعنى أناه بحاضره صار قديم معناه بما أوجد ، وصار مذكور ذكره بما ذكر . وقادم أمره بما حضر . وعبدا ، صار عين ربه بمن عبّد . وعابدا ، صار عين معبوده لمن عبد . وموجودا ، صار عين موجده بما أوجد . ووجودا صار عين قديمه وقادمه فى وجوده بما تواجد . فعرف الله قائما على كل نفس عباد مكرمون . ذلكم هو الإنسان باسمه

اللهم (الله ـ هم) ، نعرفه . وباسمه (هم ـ الله) نشرفه . فما ظهر الله إلا هم ، وما كانوا هم بالله لهم إلا الله لأنفسهم . عبادا له .

من غيّب الله ، غاب الله عنه ، ومن رآه حاضرا حضر الله فى حضوره . من شهده لا إله إلا الله ، كان لا إله إلا الله ، ومن شهده رسول الله ، كان عبد الله ، ومن عرف عبد الله ، كان وجه الله ، ومن كان وجه الله ، كان الحق من الله ، تجلى به الله ، فشهدته وجوه ناضرة ، لربها ناظرة هى ظلاله . فما عَرف الله إلا الله ، وما عَرف الإنسان إلا الإنسان . يقوم ويتقلب فى الساجدين .

بهذا جاء الدين ، وبهذا شَرُف العلم يوم أبانه للأدراك ولليقين . وبهذا استقامت سياسة المجتمع ، يوم ظهر الدين والعلم متساندين فى سفور ، فأسفرت معانى الإستقامة فى عصر الرسول .

ويوم غيبهما الناس منكرين عليهما بأهلهما من أهل الحق ، بوضع أصابعهم فى آذانهم حذر الموت من صوت الحق صادرا من عترته لدوام رسالته غاب عنهم الرشاد وغابت عن سياستهم الإستقامة ، وغاب عن قيادتهم الحق فاحتجب الأمر عليهم فى ظاهر الناس ، تبلبلت أفكارهم ، وانتشر قلقهم .

فاستغل الطاغوت بالطغاة ضعفهم ، فظهر ظاهر فسادهم وما كان إلا سورا من قبله العذاب ، باطنه من قبله الرحمة ، لمن صدق وعده ، ولمن بلغ رشده ، ولمن استقام فى الله إرادته ، فقام فى باطن الناس أمره (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، (يقوم ويتقلب فى الساجدين) ، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ، فكانت عليه نفسه وبيته وأهله ، (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ، به جاء الحق الأرض وأنقصها من أطرافها ممن لم يتثاقل الى الأرض من أهلها . دخل بيته من قلبه فتسامى فى السماء شجرة طيبة بفرعه . وطهر الله نفسه وأصله وأحيا قلبه وهيكله ولبه ورده الى الناس أصله ، دوام رسوله وعترته وصنو كتابه ورحمة حجابه .

بهذا جاء كل نبى وكل ولى ، واجتمع جمعهم فى جماع فيمن أعطى جوامع الكلم فكان روح قدس الله ، من عرفناه رسول الله ، ومن عرفناه محمد الله ، ومن شهدنا له يوم شهدناه أنه الحق من الله ، يوم تمثلنا به فعرفناه ، وما تمثل به لنفسه شيطان ، ولكن تمثل به لنفسه كل إنسان ، يوم عرف شرف الإنسان ، فطلب لنفسه معنى الإنسان ، فوجده له معنى الإنسان ، فشرفه لنفسه ، إنسانا لله ، وعبدا لله ، ورسولا لله ، وقيما بالله ، فى قيام لله بحق الله على قائم الله من خلق الله .

بهذا جاء الإسلام دين فطرة ، تجديدا لقديم له ، بقائم له ، وتجدد به الإسلام فى كل قيام له بقائم به ، بمهتد الى الله ، يهدى الى الله ، بين خلق الله من أنفسهم كوثر رسوله ، فصار عبدا لله ، من عباد للرحمن ، هونا على الأرض يمشون وإذا خاطبهم الجاهلون يسالمون .

والسماء على عهدها ، وعلى دينها ، وعلى فطرتها ، وعلى استقامتها ، وعلى سلامتها قامت بالإسلام مرسلا ، وتحدثت بالإسلام رسولا ، وبعثت بالإسلام حقا ، وأقامت بالاسلام أمرا . وها هى فى هذا الزمان ، تدانى الأرض بالإسلام ، وتقوم بالإسلام ، وتقيم على الارض السلام ، وتاهر للناس بشرا ، حق الإسلام إنسانا ، وكلمة الله أمرا ، وأنها لمرادها بالله لبالغة ، وان غدا لناظره قريب .

إننا فى ارهاصات لمقدم الإسلام ، بغريب الإسلام ، غرب عن أرضنا ، بجديده يقوم ويشرق على أرضنا ، فيسمع الناس صوتا يدوى فى البرية ، كما سمع فى قديم ، ويسمع الناس صوتا يدوى فى أجواز الفضاء من سماوات الارض كما سمع فى قديم . إن الإسلام يتجدد على صورته من قديم . وعلى ما كان فى فطرته بمقيم ، غريبا على رسالته وكتابه عند أدعيائه بمستديم .

فها نحن الإنسانية فى هذا الزمان ، ننكر على الإسلام تأتى به السماء فى رسالة الروح ، وما تجدد فى قديم ، إلا برسالة الروح ، وما قام فى أقدم ، إلا برسالة الحكمة فى الإنسان روحا يدب على الارض لروح أعلى قام باسم الله ، وبذكر الله ، وبمعانى وجه الله ، وقدم

الله ، ويد الله ، وقدرة الله ، وفعل الله ، وروح الله .. لا ينكر على الأعلى وبه يقوم ، فلما تصاعد فى أجواز فضائها ، وسماوات مراقيها ووجودها ، مستخلفا أبناءه عليها ، طلبا لجوار الرفيق الأعلى ، اختلج الأمر بين من ترك من أبنائه عليها وقد كانوا أمة وافترقوا أحزابا وشيعا بعد الذى جاءهم من العلم لتتكون بهم أمم للخير واعلاما للمعلوم ، ولهذا عاد فداناها من سمائها برسالات النبوة ليلقى الألواح والكتاب لأبنائه بمن يبعث إليهم من بينهم ممن صار حقيقة من أبنائه من اخوتهم على وعى لأبناء ، وغفلة قائمة فى أبناء . فقامت رسالة الكتاب ورسالة النبوة ، واختلف الأبناء فى أمر أبوتهم من الله عبدا له ووليا منه ، حتى ختمها رسول الفطرة وانسان العبودية على الارض مرة أخرى ، خاتم النبيين وأول العابدين .

به جاءت الحكمة وعمدها من الحكماء مرة أخرى حكيم الإنسان مرة أخرى .. قدس الإنسان بذاته مرة أخرى .. اسم الله ، وذكر الله ، والحق من الله يدب على الأرض مرة أخرى .. قدم الله تسعى على الارض مرة أخرى .. يد الله تفعل على الارض سافرة مرة أخرى .. (ألم تر أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها) ، (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) (من أطاع الرسول فقد أطاع الله) ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) .

أبوة الروح للأرواح ، ونور الله للأشباح ، بالنور الذى أنزلنا معه . هو أبوة الحقائق .. إنما هو خلة الصدق .. إنما هو قيام المؤمن والأيمان .. إنما هو طريق الحسن والإحسان .. إنه هو صوت البلاغ والبيان .. إنه الحق المتكلم الناطق للعيان .. إنه الوجه المشرق الصادق لأهل العرفان .. إنه آدم الذوات وانسان الكلمات وكوثر الحقائق وسر الخلائق .

حوض الحياة ، وسر الحياة ، وروح الحياة ، وبدء الحياة ، ونهاية الحياة ، وأولية الحياة ، ومعراج الحياة ، ونهاية الأحياء الى الحى القيوم من روح الحياة للوجود والمعنى المجرد للمطلق اللانهائى .

ها أنتم تزعمون أنكم على دين هذا الذى كنتم تسمونه رسولا وعبدا ،

انقضى عندكم زمانه وانقطع عنكم فى عقائدكم عنوانه ، وسكت بينكم بيانه ، وانقطعت عن عالمكم عزته واحسانه . ها هو يكذب أحلامكم ، ها هو يسفر ، ليكشف بسفوره عن ضلال أنفسكم وعن سوء تقديركم ، وعن انحراف عقولكم ، وعن إلتواء مسلككم ، وعن مباعدتكم بالصلاة عليه الصلة به ، بما تقيمون من صلاة شرعتموها ابتداعا ، ومناسك زعمتموها إتباعا . فى أوهام بالوفاء بما رسم الدين أديتموها انقطاعا ، وأنتم فى غير سليم عقيدة فكيف يكون الأداء والأعمال بالنيات ، فى غير صلة قمتم فكيف بقوم منسك ، فارقتم عترته ، ففارقتم الكتاب ، ودخلتم مرة أخرى فى الجاهلية وظلام الحجاب . فعاد الإسلام غريبا ، فبدأ الإسلام اليوم غريبا كما كان باديا فى غرابته على أهله فى أول تأسيسه وقيامه برسول الفطرة .

ها نحن الآن فى مضاعفات الجاهلية الثانية ، نستقبل الرسالة المحمدية الثانية من السماء ، والارض ، من حولنا ، ومن أنفسنا ، ومن كل إتجاه ، وفى كل وضع ، وفى أى قيام ، تقوم إرهاصاتها ، تتتابع وتقدم آياتها تترى . وتحدث الأرض أخبارها وقد زلزلت زلزالها . ولا من يتعظ ولا من يستيقظ من نومه ، ولا من يبحث من قومه ، ولا من ينشر من قبره ، ولا من يتواجد من عدمه .

ولكن إرهاصات الرسالة ، سوف تتوالى وتتوالى وتتزايد وتتزايد ، حتى تلوى الأعناق ، وحتى تقهر النفوس ، وحتى تستجيب العقول ، وحتى تحيا القلوب ، وحتى تستقيم الجوارح ، من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، مستهم البأساء والضراء لعلهم يجأرون . ضرب بينهم بسور ظاهره من قبله العذاب وباطنه من قبله الرحمة .

. . . . . .

اللهم يا من شرفتنا بالله — هم ، اسطا لك ؛ ويا من شرفتنا بهم — الله ، عبادا لك ، اللهم يا من هو آخذ بنواصينا ، قائم بمعانينا ، مجدد لمبانينا .. اللهم قوم فيك سبيلنا ، وابعث منك فيك رشادنا ، وانشر منا لك نورنا ، واجعل لنا نورا نمشى به فى الناس ، وأخرجنا من ظلام أنفسنا ، الى نور حضرتك ، الى جمال طلعتك ، الى وحدانية قيامك ، يا أحد لا شريك لك ..

اللهم بمحمد كن لنا ، وعلى ما كنت له .. اللهم بمحمد ، كنا لك ، على ما جعلته لك ، عبدا لك ، ورسولا منك ، وحقا لك ، اللهم يا من جعلت به العبد حقا عين حق ربه ، حققنا بمعانى العبد لك ، به فى معانى الرب لنا ، وأرضه عنا وأقمه علينا ، مرضيا منا ، مرضيين منه ، راضيا عنا ، راضين عنه ، فى رضوان منك أكبر ، فى معراج لك اكبر ، فى عطاء لك غير مجذوذ ، فى قيام لك غير محدود ، فى واسع حضرتك لواسع علمك .. اللهم به فارحمنا .. اللهم به فقومنا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الاكرم ، واجعل اللهم به خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك ، واجعل اللهم خواتيم أعمالنا فى مرضاته ، مرضاة لك ، ورضاءا منك .

لا إله غيرك ولا معبود سواك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش) :

(لقد أديتم واجبكم فى نشر هذه المعرفة التى أصبحت كنزا ثمينا للنفوس التى كانت جوعى فى انتظار الحق الذى يأتى لها بالطمأنينة والذى يحببها عن كل آلام قلوبها واسئلة عقولها ومطالب نفوسها . لقد اتعبت الأساطير القوم فولوا وجوههم الى أعلى فى انتظار علامة . مثلما كانوا ينظرون الى السماء فى الأيام الخالية ، يتوقعون منها أن تكشف لهم عما سيأتى من وراء الغيب . وعلى هذا وبمساعدتكم لنا ، نحن نأتى للعالم المادى بالمعرفة التى إذا ما استخدمت على وجهها الصحيح جاءت بالحرية الى كل أطفال الروح العظيم . وهى ليست حرية للنفس فقط أو للعقل فقط ولكنها أيضا حرية للجسم . نحن لا نعنى بتخليص النفوس من العبودية ونقف عند هذا . بل نسعى لتخليص الأجسام المادية من الظروف السيئة التى كانت من نصيبها) .

(سلفربرش)

إنســـــان العلم واليقيـن
إمـام الدنيا وكتاب الديـن
اسـم وأمـر وكلمـة وروح ونـور اللـــــــــه

==========

(حديث الجمعة) ٤ ربيع ثانى ١٣٨٣ — ٢٣ اغسطس ١٩٦٣

إنسان العلم واليقين
إمام الدنيا وكتاب الدين
اسم وأمر وكلمة وروح ونور الله

==========

بسم الله نحيا .

وبرسول الله نستقيم .

وبالوجود الحق من الله للأنسان نؤمن وندين .

وبه قياما وامامًا نشهد الدنيا والدين .

دنيا ..

دين ..

ما تكون الدنيا ، وما يكون الدين ؟ ..

هل هناك رباط بين الدنيا والدين .. هل هناك إرتباط بين الدين والدنيا .

أيهما عن الآخر صدر ، أعن الدنا ، صدر الدين ، أم عن الدين ، صدرت الدنا .

أالدنيا من طبيعة الدين ، أالدين من طبيعة الدنيا .. أم أن هناك ، من صدرا عنه ، وتواجدا منه ، وقاما فيه ، واتحدا عليه ، وافترقا عليه ؟ . أم تراه هو الذى وحدهما ، فاتحدا ، وفرقهما فافترقا .

هل من كانا فيه ، كانا غيره ، أم أنهما ليسا غيره ، ومن كان لهما هل كان غيرهما أم أنه ليس إلا هما ؟ .

ما هى تعاليم الدين ، وما هى آداب الدنيا ، وما هو معنى الأستقامة مع الدين وكسبه ، وما هو معنى الانتفاع بالدنيا وكسبها ، وما هى آداب الدين ، وما هى معانى الاستقامة مع الدنيا ؟ ..

أالدنيا غير الانسان .. أالدين غير الانسان ؟ ! .

الأنسان ، دنيا بوجوده ، ودين بخلقه ، وتعاليم بصفاته ،

وكتاب بطبيعته ، وطريق باستقامته ، وحقيقة بمعارفه ، ما أمر الانسان والدنيا ، وما أمر الدين والانسان إلا أمر واحد ، فما كان الدين والدنيا إلا اعتباران فى الانسان . ولكل إنسان دنيا نفسه ودين كسبه ، من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، وليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى . من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . ووجدوا ما عملوا حاضرا . فكانوا أعمالهم فى تجمعاتهم بيوتا وأهلها وعرفوا الله على ما كان عندهم ، وأنه ما كان غيرهم فقدوه الى أعمالهم لم ينسبوهم إليه فيعبدوا أعمالهم له عبادا لمبديهم والمتجلى بمعانيهم والفاعل بمبانيهم ، أعطى كل شىء خلقه ثم هدى وهو الذى قدر فهدى شاكرا وكفورا .

فما دعا داعى صادق الى الله وهو يدعو الى نفسه أو معلوم نفس للنفوس . وما دعا صادق الى الله وهو يبعده بتعريفه عن معية المدعو إليه . وما بشر بشير من الله بلقاء إلا بلقاء الرفيق الأعلى للمتلاقى . فى معراج لا ينتهى ولا يجز وهذا ما عناه رجال القوم بقولهم ، (السير الى الله له نهاية والسير فى الله لا نهاية له) .

على هذا ، قياما ، وادراكا ، وعلما ، ومعرفة ، استقامت وقامت الفطرة ، وكان الانسان عنوانها ، وكان الإنسان صبغتها ، وكان الانسان كتابها ، وكان الانسان بيانها ، فالانسان فى الواقع لسانها ، والانسان حجابها ، والانسان ظهورها ، والانسان غيبها ، وما الفطرة لفاطر السماوات والارض إلا صبغة الله لظهوره من كنزيته ومن أحسن من الله صبغة . وهذا ما عناه المعلم بقوله (الظاهر مرآة الباطن) ، (ما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الانسان) .

إن الانسان ، فى حاضره من حضرته على هذه الأرض بدأ بذاته قياما وخلقا من الطبيعة فبرز بأحديته له وجودا ، مدركا له ، الارض تقله ، والشمس والسماء تظله ، والقمر نوره ، والنجوم سرجه ، والكواكب سفنه ، والوجود داره .

والانسان ، وهو تحت الطبيعة ، رأى مم خلق ، وكيف خلق ،

مما يقرأ فى كتاب نفسه ، حتى اذا صور راشدا بما تواجد منه رجلا على صورته ، منه تخلق ، ومنه تواجد ، بدأ فى رعاية جديد نفسه ، وتهذيبها ، وكشفها ربا لجديدها فتخلق لنفسه بجديد وعيه ، خلقا آخر ، وقام بذاته ، قياما آخر ، زحزح عن مادته ، الى تقدير وعيه ، فاطمأن لمواصلة مادى وجوده بجديد نفسه وتهيأ للانطلاق بها من سجن مادتها وتحريرها من قيود عجزها الى حرية قدرتها بجديد لها نفسا لطيفة لا وزر لها . فهانت الدنيا عنده وقدرت الآخرة له ، وهو مقدرها فى حاضره قياسا عليه ، فالانسان فوق الطبيعة سيرى فى كائناتها به عين ما فيه ومنه فى حاضره .

فاذا عبر الانسان عن فكره ، وتقديره لمعناه ، قائما بنفسه ، فى حاضره ويومه ، لقال (المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه) وليس بجسمه ، وظهره ، وحيوانه ، فحرص على معنويات وجوده ، وامتطى بمعنوياته ، مادى ذاته ، وعبر عن وصفه لطريقه ، يوم قال ، (اذا كانت الآمال كبارا ، تعبت فى مرادها الأجساد) ، فأجهد ، ظاهر قيامه وحيوانه ، لمعنوى قيامه ، معروفا فى علمه وعرفانه ، فطلب الآخرة على الأولى ، وسعى لها سعيها ، مؤمنا بها ، فى إيمانه بدنياها ، فى حاضره ، هى دنيا قادمه ، لموجوده ، بمعنوى وجوده ، علما على القادم لوجوده بجديد تواجده . بدءا من ذاته بزوجه ، ولداته لولسح نفسه ، قيام بيت باسمه وصفاته لمسماه من باطن قيامه لاسم الأعلى رفيقا وخليلا وحبيبا .

بهذا النظر وبهذا الادراك ، كانت الدنيا عنده ، سابقة على الآخرة فى وجودها ، طلبا للأكمل ، وتسخيرا للكمال ، فى مراد ، سعائه ، يتسامى بنفسه فيه لمعانيه الى غاية وغاية ، كلما صعد سُلما ، اشرأبت ، نفسه ، ولستشرف عقله ، لسلم أخرى ، لا يسلك مسلك الحيوان ، فيجتر على ما سبق أن طعم ليحيا فى ماضيه . إنه لا ينظر خلفه ، ولكن ينظر أمامه دائما ، إنه لا ينظر الى ما سبق أن صعد بقدميه ، ليضح رأسه موضح قدميه ، ولكنه ينظر الى السلم ، الى الصراج ، الى خطوة تالية ، يذهب معها صعدا ، ولا ينزل الى ما سبق أن صعد منه ، (أفمن

يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم) (مالكم كلما دعيتم الى سبيل الله ، اثاقلتم الى الارض) .

بذلك حرص على الدنيا ، صاحب الدنيا ، المنتفع بها ، الحريص على تعاليمها ، وآدابها ، وخيرها ، منتفعا بما فيها للاحق دناه من دنيا قيامه ، لدنا قادمه ، فخلق لنفسه بنفسه فى نفسه خاص دنياه ولاحق دناه ، من عالم الحاضر لدنياه ، فأوجد له دنيا يملكها بفعله وبكسبه ، (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ... (ووجدوا ما عملوا حاضرا) .

فما ظلم دنيا نفسه ، (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكن أفاد منها ، على ما خلقت له ، (ما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) ، فعرف بها ، الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، عرف بها ، معيته ، ممن هو مع كل نفس . عرف بها ، القائم عليها ، والذى هو قائم على كل نفس ، فكانت كرة الدنيا عنده ، رابحة ، غير خاسرة . وكان مولد الفطرة له ، مثمرا ، كسب الفطرة هو طفلها ، ناميا بها ، ناميا فيها ، متعارفا إليها ، وبذلك بدأ الى الحياة طريقه ، وشق بين مشاقها لنفسه سبيله ، بعارية الحياة معه .

مثل هذا الرجل ، كان الدين عنده ، وليد الدنيا ، لأنه ثمرة كسبه ، وتجاربه ، ينتظر لذاته ، ولدنياه ، بعشا ، بما حصّل ، من حاضر دنياه ، بدنيا قادمه ، ينتظر فيها الخير والسعادة ، والراحة ، والسكينة ، والوصول الى الغاية ، التى كد من أجلها وعمل لها ، بدنياه ، فلم يبع أخراه ، بدنياه ، ولكن سخر دنياه لأخراه ، وباع دنياه لكسب أخراه ، وقدمها عربونا وثمنا لأخراه ، يربحها بوعيه ، وعمله وكسبه .

ربح هذا الرجل الدنيا والدين ، وتأدب مع الدنيا ، كما تأدب مع الدين ، وحرص على تعاليم الدنيا ، لكسب خيرها ، كما حرص على كسب تعاليم الدين ، لتحصيل خيره ، فكان فى ذاته ، الدنيا والدين ، وكان فى آدابه أدب الدنيا والدين ، وكان فى خلقه ، تعاليم الدنيا والدين ، وكان فى قيامه ، كتاب الدنيا والدين .

فاذا ما جاء الى الدنيا مرة أخرى ، مبعوثا من دنياه ،

(٥)

من كسبه ، عودا الى دنياه ، منها كسب ، فقال .. ها أموا اقرأوا ، كتابى ، أوتيته بيمينه ، جزاءا وفاقا ، لإحسانه فى عمله ، واتقانه لما صدر عنه ، وحرصه على ما قام به ، وقام فيه ، من حقيقة قيامه ، جاء الدنيا ، رسولا داعيا ، ومبعوثا قيما ، وحقا قائما ، فكان بدنياه ، فى دنيا الناس ، ثمرة الدين ، وقيام الدين ، وحقيقة الدين ، قام ، ينفق من ماله ، مما كسب ، متعاملا ، مع الحقيقة الكبرى .. مع الفطرة .. مع الصبغة الشاملة ، والحقيقة الكاملة ، مع الله .. مع الوجود .. مع المطلق .. مع الغنى .. مع العطاء .. مع البذل .. مع التوفيق .. مع السداد .. مع الحكمة .. مع القدرة .. مع الرحمة .. مع المعرفة .. مع العلم .. مع الحياة .

يبذل الحياة ، مملوكة له ، ليكسب الحياة ، مضاعفة له من الحى القيوم ، وبذلك يكون فى هذا الطور لهذا الرجل مشهودا فيه له ولمتابعيه على أمره .. الدين أصل الدنيا .. الدنيا ثمرة الدين ، الدنيا فعل الدين .. ماذا عرف هذا الرجل ، وقد أظهرته الفطرة ، صبغة الله ، وانسان كماله ، ورسول قيامه عند قيامه ، لمن أراد قيامه فى قيامه بالحق ، عرف هذا الانسان ، الدين كله ، وقد أظهره الدين على نفسه ، فكان هو الدين والدين كله . عرف أن الدين ، إنما هو الانسان ، تأويه الفطرة ، وتضمه إليها ، وتظهره الصبغة ، وتقوم عليه ، وتقوم به ، على فطرتها من خلقها ، وتجليات قيامها لانتشار صبغتها ، واتساع قيامها بفطرتها بجديد من أولية لحقيتها بحقائقها ، (بالحق أنزلناه وبالحق نزل) .

بذلك ، يكون الدين هو الدنيا ، كما تكون الدنيا هى الدين ، ويقوم الانسان ، الذى استقام مع الدنيا والدين ، والانسان ، الذى لستقام مع الدين والدنيا ، أخوان ، لا يفترقان ، يترائيان ، ويتواجدان ، فى معراج لتصاعد ، وفى تدان ، لترقى ، بيوتا ترفع ، يذكر فيها اسم الله .. وصبغة الله .. وخلق الله .. وأسماء الله ، وصفات الله .. ومعنى الله . وبيوتا توضح كذلك ، يتجدد بها فى الخلق ، أسماء الحق ، وصفات الحق ، ومعنى الحق ، فى تآلف قلوب على الحق ، بقبلة من بيت ، بإنسان من ذكر ، بنصب من هيكل ، بذات من قلب ، هى فؤاد له ، لقلب لإنسان ، من لطيف كيان هو

له عماد ، إنسان لا تقله أرض ، ولا تظله سماء .. إنسان اتسع ، لما لم تتسع له السموات والارض .. هو انسان الله ، وعبد الله ، ورسول الله ، والحق من الله ، لحقائق الله في الناس .... أول العابدين لمتابعيه ، ونبأ النبيئين لمتعلميه ، ورب المتقين لمحبيه ، وعين اليقين لقائميه ، فيزدوج الانسان لنفسه عند نفسه في نفسه بين جسد وروح من آدمه في أديمه لروحه من قائمه ومستديمه فيدرك حديث فطرته وهدف صبغته بقوله (خلقناكم أزواجا) ويحرف أن الأمين من الروح ما كان عند الأمين من آدم .

بهذا كله ، جاء الحق ، يوم جاء بمولد له على الارض ، من الارض صفوة قيامها ، صاحبه مولد له من السماء ، وفي السماء صفوة قيامها فانشقت عنه السماء ، روحا أمينا ولجت بها ثمرة الأرض .. صادقا أمينا فدب على بويضة الأرض بمظهر علقة وبداية إنسان سوى بصبغة الله يقوم عليها ويلجها بويضة إنسان سوى لها فقامت به الأرض إنسانا وكلمة لله ، وحقا منه ، وظهرت به السماء ، يدا لله وظلا منه ، وظهر به وجه الأنسان بفطرته وليد السماء والأرض ، آدم السماء والأرض ، أديم الأرض وروح السماء ، وظهرت به السماء والأرض زوجان في بيت من إنسان يظهره له منه إنسان ، فظهر الإنسان ، عنوانا على الانسان ، في أزلي الانسان ، وقديم الانسان ، زويت له الارض ، وطويت له السموات ، ومشى فوق السموات ، ودانى الى أعماق الارض ، فكان روح السموات والأرض ، ونور السموات والارض ، ومظاهر السموات والارض ، ذلك إنسان الله ، الذى لا يستنكف أن يكون عبدا للاكبر في معناه ، لا ولا للأصغر بمعانى الاكبر لمعناه فهو صبغته لمعناه ومبناه .

الانسان الذى لا يستنكف أن يكون عبدا لله ، هو الذى يوم ، يكشف عن معناه ، كريما ، بمعناه ، يقول : إنى عبد الله ، إنى الحق من الله ، إنى وجه الله ، لوجوه الله ، ولحقائق الله ، ولرسل الله ، ولعباد الله ، وقد أظهره الله على الدين كله ، فقال لمن قال له ، يوم استمع له ، (ما أعطيته فلأمتى) ، ما أعطيته فهو لكم ، اتبعونى يحببكم الله ، لا فرق بينى وبينكم في الله ، يوم تؤمنون بالله ، وتؤمنون بى رسولا لله ، قدوة وأسوة

(٧)

لكم ، فتعرفون الله ، يوم تعرفوننى فى أنفسكم ، على ما عرفته فى نفسى ، ولله المثل الأعلى فى السماوات والارض ، فلست غيركم ، ولست إلا أنفسكم ، ولستم إلا نفسى ، وما لى ، من الله ، إلا أنتم فأنتم أناى ومعناى ، وما لكم من الله ، إلا أنا ، فأنا معناكم وأناكم ، فإن فقدتمونى فقدتم أنفسكم من الله ، وان فقدتكم ، فقدت جديد نفسى من الله .

لقد أدبنى ربى فأحسن تأديبى ، وما زال مؤدبى وما زال محسنا تأديبى ، وسيبقى لى كذلك على ما وعد ولن يخلف الله وعده ، أعلمنى وعلمنى ، أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأعلمنى وعلمنى أنى رحمته للعالمين ، وأن لرحمته الغلبة على عدله وعلى الكافرين . وأنه لا يحب اليائسين ، ولكنه لن يتركهم ، برحمته غلبت عذابه قمتها يوم قلت لكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) يوم ملكت زمام الأمر فيكم ، ألم يخاطبنا بقوله ، (يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) ، (إن الله يغفر الذنوب جميعا)

أعلمنى ، وعلمنى ، أن الناس له وجوه ، نضرت أو غبرت ، وأنه منقى الوجوه الغابرة من غبرتها بقيوم وجوه ناضرة ، لوجه قيامه ، علمنا ذلك يوم قال لأخى عيسى ، (إنى مطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) ، يعنى يوم ، تقوم كلمته بعيسى على الذين آمنوا ، وتقوم بهم على الذين لم يؤمنوا ليؤمنوا ، فيكون الكل فى قيام كلمته ، كلمة الله ، ووجه الله ، وحق الله ، وروح الله ، أحدا من آحاده ، وأحدية من أحديته ، ووجها له وطلعة ، وعبدا له وصبغة ، وحقا له قائما عليه قيوما به ، على فصله وخلقه ، (قبلا كانت الكلمة ، والكلمة عند الله ، والكلمة هى وجه الله ، ثم خلق الخلق لهذه الكلمة) .

كلمة كانت ما فوقها هواء ، وما تحتها هواء ، وكان عرشها على الماء ، كانت منفردة بمعناها ، قبضة نور الله ، ووجها لذات الله ، وقياما لقيوم الله ، خلق لها الخلق فقامته ، فبها فيها لها عرفته ، وبمعرفتها بها لمن فيها عرف متجليها ومبديها .

(كان الله ولا شىء معه ، ثم خلق الخلق ، وهو الآن على

ما عليه كان) ، ما كان هذا التعبير من أثر رسول الله ، وفى حديث رسول الله إنباءا عن أصل وبدء الخليقة ، إلا تعريفا عن كلمة الله ، فى تمامها فى ذاتها ، قبل قيامها فى تمامها بعالمها وبحضراتها كلمة من كلمات (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . إن الفهم فى كلمة الله .. إن الفهم فى عبد الله .. إن الفهم فى رسول الله .. إن الفهم فى آدم الله .. إن الفهم فى إنسان الله .. إن الفهم فى الحق من الله .. إن الفهم فى كتاب الله .. إن الفهم فى اسماء الله بالانسان إنما هو الفهم، فى الله ، وانما هو الفهم للانسان فى نفسه عنها يوم يتعرض لبشرى نفسه ، من بشرى القيوم عليه ، والرفيق الأعلى ، والنفس العليا ، ما صنعته إلا لنفسها ، وما قومته إلا لقيامها ، وما أظهرته إلا لظهورها ، وما أبدعته إلا لتجليها ، وما رعته إلا لمعناها ، وما قومته بخلقها إلا لصفاتها وحكمتها . إنها به ، ظهرت ، بحكمة الله ، يوم كفر بها ، وبرحمته ونعمته يوم آمن بها ، وبسعتها وبعظمتها فى الأوسع والأعظم يوم ضل فيها ، وبحكمتها وبقدرتها يوم عرف بها أنها به تفعل ، وبه فعلت فى قديم لا بدء له ، وفى قادم لا إنتهاء له ، وفى قائم لا حصر له .

إن الإنسان يملأ فراغ الوجود بالحياة فى أراضيه ، وفى سمواته ، وما بينهما ، وهو الانسان ذاتا من ظلام ، أو ذاتا من نور ، أو ذاتا من نار ، أو ذاتا من طاقة ، أو ذاتا من لطيف خبير ، أو ذاتا مما لا نعلم ، تواجدت فيما لا نعلم .

إنه فى عالم رشاده .. وفى عالم ضلاله .. وفى عالم بهتانه .. وفى عالم روحه .. وفى عوالم مراقيه .. وفى هاويته من نفسه ، إنما هو الانسان ، ما زال الانسان ، وسيبقى الانسان ، يأمل فى إنسان نفسه لنفسه فى نفسه العليا ، ناشدا ، لها ، ضالا عليها فى مبناه لمعناه ، والله بنفسه العليا ما زال ينشده لما خلق له ، فلا تيئسوا من رحمة الله ، واعلموا أن الله معكم ، واعلموا أن الله لكم ، هو وجودكم .. هو الحياة والروح .. هو النور .. هو الحركة .. هو القيام .. هو كل شئ .. إنه صبغتكم وفطرتكم ..

إنه قيامكم ، وكتابكم ، وعلمكم .. إنه حجابكم وسفوركم .. إنه باطنكم وظاهركم .. إنه فيكم ويحيطكم .. إنه أقرب إليكم من حبل الوريد ، ومعكم أينما كنتم ، وآخذ بنواصيكم ، وقائم على كل نفس بما كسبت ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، برسوله لكافتكم قدوة وأسوة صار آدم روحا ، وصارت الروح آدما لا فرق بينهما ولا فارق لهما .

فاحرصوا على أنفسكم وأعلموا أن الله ورسوله لكم ، وبعباد الله بينكم ، فاتخذوا لكم مثلا ترتضوه فقدموه ، واتقوه ، واطلبوه ، وانشدوه ، وابحثوه ، وتكشفوه ، واكشفوا عنه في كنوز نفوسكم ، وكنوز قلوبكم من داخلكم ، يوم تستقيم فيه أموركم ، ويتجه إليه في الطريق به إليه سعيكم ، إنه فيكم وليس بخارجكم ، فإذا لم تعرفوه فيكم ، فكيف تعرفونه محيطا من حولكم ، خاب من دساها وأفلح من زكاها .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

.....

اللهم يا صبغة الوجود .. وصبغة كل موجود .. وصبغة كل مشهود .. وصبغة عين الشهود .. وصبغة كل مجهول ومعلوم وموجود .

اللهم يا من هو الغيب والشهادة .. اللهم يا من هو القائد والمقود ، والقيادة .. اللهم يا من هو الإرادة والسعي والمسعى والساعي والمراد والمريد والارادة والجهد والقيادة .. اللهم يا من هو كل شيء لكل شيء ، وفي كل شيء .. اللهم كن لنا في أنفسنا ، ومن حولنا .. اللهم كن لنا في دنيانا .. اللهم كن لنا في ديننا .. اللهم كن لنا في آخرتنا .. اللهم كن لنا في قديمنا .. اللهم كن لنا في قادمنا .. اللهم كن لنا في حاضرنا وقائمنا .. اللهم ألحق حاضرنا بقائمنا بقديمنا وقادمنا ، من أحسن تقويم .. اللهم ألحق قديمنا وقادمنا بقائمنا ، واجعل منا صبغة له ، في أحسن تقويم .. اللهم كن لنا في الصغير والكبير من شأننا .. اللهم كن لنا فيما نعلم وفيما لا نعلم من أمرنا ... اللهم كن لنا على ما أنت ، وكن لنا على ما أنّا لك ، برحمتك ، وبرضوانك وبهدايتك .. اللهم اغفر ذنوبنا ، وتقبل صالح أعمالنا مما وفقت ويسرت ، وما توفيقنا إلا بك .. اللهم إنا لا نبرئ

أنفسنا من الطغيان على حقائقنا ومعانيئا .. اللهم فعافنا من طغيان أنفسنا ، وطغيان الطغاة علينا . لا إله غيرك عندنا ، ولا معبود سواك منا .. اللهم برحمتك فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، واصلح شئوننا ، حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، قوادا ومقودين ، وادفع عنا وعنهم شرور أنفسنا ، وشرور الأشرار من الخلق برحمتك يا أرحم الراحمين .

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(لا مفر من أن تتجلى قوانين الروح العظيم . والذين يعترضون السبيل قد يعطلون أو يؤخرون نضجها ، ولكنهم لا يمكنهم أن يمنعوه .

إن فى كل مجهوداتكم لنجدة المنكوبين ، لأغاثة الضعفاء والبائسين ، لمساعدة المحرومين من ضروريات الحياة ليأخذوا نصيبا من خيرات الروح العظيم الكثيرة ، لتقويم الخاطئين ، لمساواة المهضومين ، فى تقديم الطعام للجائعين والمأوى لأبناء السبيل ، أريدكم أن تعرفوا أن كل هذا جزء من خصائص عملنا .

كلما زادت معرفتكم للحقائق الروحية ، يجب أن تزيد رغبتكم ، فى خدمة من هم أقل منكم حظا . ولا يهم الإسم الذى تطلقونه على هذه الحقائق . لا يهم العنوان الذى تضعونه فوقها ، سياسة ، اقتصادا ، دينا أم فلسفة . المهم هو أن مبادئنا سوف تستخدم لتحرير العالم من كل المظالم وسوف نساعد هؤلاء الذين لم ينالوا بغيتهم فى الحصول على ميراثهم الصحيح .

إن المواهب التى نمت فيكم والملكات التى أبرزت بكم ، هذه هى التى تضح مجانا لخدمة من هم أقل حظا ، حتى يمكنهم بدورهم أيضا أن يمنحوا ما يملكون للآخرين الذين هم أقل منهم حظا . وهكذا تقوم سلسلة قوية من التأثير الروحى ، حلقة بعد حلقة ، تمتد من أسفل مواطئ الأرض الى أعلى نقط فى السماوات) . (سلفر برش)

(كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء) . (قرآن)

النفس الحقيـــــــــــــــــة

الى البشـــــرية من الأنســـــــــــــــانيـة

رســـــــــول اللـــــــــه

فرديـــــــــة ومثاليـــــــــــــــالية وجنس

==========

(١)

(حديث الجمعة) ١١ ربيع ثانى ١٣٨٣ - ٣٠ اغسطس ١٩٦٣

النفس الحقيقة
الى البشرية من الأنسانية
رسول الله
فردية ومثالية وجنس

==========

الحمد لله .

الحمد لله، الذى قدّر فهدى .

الحمد لله ، الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

الحمد لله لا شريك له .

الحمد لله ، لا موجود بحق إلا إياه .

الحمد لله ، فى أحديته ، وفى واحديته ، وفى انتفاء غيريته

الحمد لله ، لا نعبد إلا إياه .

الحمد لله مرسلا .

الحمد لله ، رسولا .

الحمد لله ، مُرسَلا إليه .

الحمد لله ، منزها لا يحاط به .

الحمد لله ، حاضرا لا يغيب عن النظر والحس .

الحمد لله منعما ، لا تنقطع نعمته ، ولا يجز عطاؤه ، ولا يخيب فيه رجاؤه .

الحمد لله ، غنيا عن العالمين ، العالمون إليه الفقراء وهم به الأغنياء ، انتفى فقرهم ، فى قطيعتهم عنه ، وقام غناهم ببعثهم به بفنائهم عنهم ، فقام يقينهم ، بكفايتهم فى وجودهم فى معانى وجوده، لا شريك له ، هم له وجوه .

عبدى ، أطعنى ، أجعلك ربانيا ، تقول للشئ كن فيكون .

ما زال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإن أحببته كنته.

يا أيها الذين تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ، كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون .

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ، وتتحدثون عن النفوس لأرباب النفوس ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، لو كشفنا عنكم ، غطاءكم ... وتفتحت لكم بصائركم ، لأنعكس البصر اليكم ، فاذا أنتم ما ذكرتم تنظرون ، أليس هو معكم أينما تكونون ، وكلما كنتم وكلما تقومون .. وعلى ما أنتم ، وعلى ما لا تعلمون . إنه الحياة ، إنكم به الحى القيوم .

فاذا قلتم عنكم عبادا ، بادراك لمعانى سرمدى العبودية لكم للأعلى والأدنى من رفيق الانسان ، لكنتم فى حال من رشاد .

ولو قلتم عنكم أربابا فبما تواجدكم قديم وجودكم أنتم الأرباب ، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

لا تكونون أربابا ولا رب لكم ، ولا تكونون أربابا ولا أرباب منكم ، هل عرفتم لكم ربا قام عليكم أو ربا قام منكم .

ألم يقل الرب أطعنى أجعلك ربانيا ، إن الطاعة منك ، قبل الأمر المطاع للشئ يصدر عنك ، أبدأ أنت أن تكون ، طائعا ، للمعروف ، غير الموصوف ، الذى جعل من وصفك وصفا له ، ومن صفاتك صفات له ، ومن قيامك قياما له ، ومن حقك حقا له ، ومن خلقك ظهورا وتواجدا له ، ومن وجودك ذكرا له ، ومن قيامك وجها له .

كيف تعرفك ، ولا تؤمنه فيما تعرف عنك فيه ، وفيما تعرف عنك منه ، وفيما تعرف عنه لك .

تقول موجدى ، فهل عرفت وجودك ، من موجدك ، وهل انتهى أمر ايجاده لوجودك ، هل تم عمله لإيجادك ، هل تم لك وجودك.

تقول خالقى ، هل قرأت خلقك ، كتاب خالقك .

تقول ربى ، هل استقامت عبوديتك ، فى قائم معبودك ، فعرفت له وجهها من قيامك بوجه بقيامك لوجه الأعلى محل نشدانك .

تقول الله الظاهر والباطن ، فهل أدركت ظاهرك فى قائم غيبك ، علما على الأقدس عند ذاتك من الرفيق الأعلى ربا لك ، كشفا لقيام صفات إلهك لنفسك ، تواجدك نفسا له ، آمنته غيبا عليك ، مشهودا عندك لقائم وجودك ، الموجب لوجوده ، أقرب إليك من حبل الوريد ، قائما على نفسك ، راعيا لك ، آخذا بناصيتك الى الخير ، واقيك من الضر ، هل أحسنت به الظن ، غير مخادع له ، فى خدعة نفسك عنه ، وضميرك به وأنت البصير على أمرك ، الخبير بمكنون سرك ، وهو بإيمانك ، ووعيك ، بفطرى قيامك ، تعلمه يعلم سرك وجهرك ، سمه بما شئت فما هو لك إلا نفسك العليا وما أنت فيه إلا نفسه الدنيا . فهل أدركت ، قيام صفة الرب فيك ظاهر الرب لك ، فعرفت أن ضرورة العبودية له ، تقتضى حتمية الربوبية لك ، فلا يتصف بالعبد له ، إلا من قام بوصف الرب به ، (اطعنى أجعلك ربانيا) إن الطاعة منك له ، تتضمن طاعة الأشياء لك يوم تطيح ، من خلق كل شىء ، (وقد خلق كل شىء من أجلك ، وخلقك من أجله) ، فلم تعبث بما خلقت من أجله ، ولم يلهك ، عن هدفك ، وعن غاية ربك بك ، ما خلق لك ، مما فى حاضر دنياك ، وفى كل ما يتبعها من دنا لك ، فى حيوات ، أنت إليها وأنت منها فى قائم حياة بك . أنت حق بها ، فى قائم ودائم حياتك وحيواتك يوم تبعث بكسبها ، فى حاضر الدنيا وآخرتها لدنيا الناس من حولك ، ربانيا تقول للشىء كن فيكون ، جعل الله لك نورا تمشى به فى الناس ، تقوم فيهم بالحياة وتتقلب فى الساجدين ظلالا ووجوها لك ، جعل لك الخلد بشرا ، باسمه وذكره لذات اسمك وذكرك محمدا لباطنك وغيبك ، ظاهرا به باسمك وذكرك ، عبدا يذكر قرين ذكر ربه ، يرفع لك ذكرك ، بعلمك وقائمك ، وباسمك ومسماك ، تقوم وتتقلب فى الساجدين ناحرا نفسا بنفس صلة بربك .

كائن ، هو الحق من الله ، بكيانه كائنا من الله الوجود الواسع اللانهائى ، اتصف انسانا رسولا ، بقائمه ، قياما لباطنه ،

ظاهرا لباطن لحق من حقائق الله فى الله فقام عبدا لله ونصبا لله .. وبيتا لله .. وهيكلا لله .. وقبلة للناس . قبلة المصلى ، وبيت الطواف ، وربوة المأوى ، ومدينة الأصطياف ، وهدفا وغاية ، لرحلة الشتاء والصيف ، عبدا لله لرب من الله فى إله لله فى الواسع العليم ، وجه الحق ، لوجوهه الى وجه الحق وجوها له ، حقا بهم وحقا لهم . وجه وجوه الحق لوجوه الحق لا شريك له .

قام بيننا ، وجه الخالق غيبا علينا ، لوجوه الخالق شهادة بنا فى صفات ومظاهر الخلق . وجه الغيب لعوالم الغيب ، ووجه الشهادة لعوالم الشهادة ، من عالم الغيب والشهادة ، من مالك الغيب والشهادة ، من الظاهر والباطن بالغيب والشهادة . لا موجود بحق غيره.

الإنسان .. بفرده وجمعه ربانى ، ورب ، وإلهي ، وإله ، والإنسان ، بمجتمعه بمفردات نوعه بآحاده ربانى وأرباب ، فى أحدية حق من سرمد ، كما أنه بمجتمعه كذلك إلاهي وآلهة فى أحدية حق من رشاد سواء كان فى السموات أو فى الارض بقائم أمره ، وما كان شرفه ومرتقاه ، ورشاده وغناه إلا فى مجتمع من وصف العباد ، يقومون بالكمال ، ويطلبون الأكمل ، يقومون فى الرشاد ويطلبون الأرشد ، يقومون فى العلم ، ويطلبون الأعلم ، يقومون فى العزة ، ويخشون الأعز ، يقومون فى العظمة ، ويعشقون الأعظم ، يقومون فى الحقائق ، وفى الحقيقة ، ويطلبون الأحق ، يقومون بالقدرة وفى القدرة ، ويعلنون الولاء للأقدر . فماذا يكون ظنكم بمعانى العباد لله ، وماذا يكون ظنكم بمعانى الأرباب فى الله ، وماذا يكون ظنكم بمعانى اللاهوت والألهة أو الأله . إن العبرة بالمعانى لا بالألفاظ. إن ذلك كله فى الله ، للإنسان ، يوم يرتضى الانسان ، معناه لنفسه ويطلب أن يكون إنسانا ، ويحرص ليبقى إنسانا فيرى شرف الإنسان فى إنسانيته ، وفى تبعيته للإنسان فى حقيته ، فيعلم هدى الله ، يوم قال له ، ويوم يقول له ، فى كل آية ، وفى كل زمان ، وفى كل مكان ، وفى كل أمة ، وفى كل عصر ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، ولا يقم بعضكم على بعض أربابا من دون الله (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، فيعلم الإنسان

أن الله عند الناس إنما هو رسول الله ، وأن الله عند رسول الله إنما هو الناس فى أحسن تقويم ، وأن النفس العليا للناس رفيقا أعلى هى مرسلته الى الناس هم النفس الدنيا لها رسولا من أنفسهم. فيعلم عن نفسه فى قيامه أنها إنما هى بدء لعليا هى نفسه فى قادم لها على حال قديم بكمال هو القائم عليها . فيحيط بالمعرفة من أطرافها عن حاضره بقائم معارفه عنه . ويعلم أن النفس البشرية الموقوتة للنفس الإنسانية الخالدة إنما هى شروق من غيب وغروب الى غيب ، وأنها ما بين مشرقها ومغربها فى قائم أناها لمعناها فى كرة رابحة أو خاسرة لكسب تواجد النفس الإنسانية الخالدة لأناً هو من عملها بعاريتها . وأنها بموقوتها بين الشروق والغروب ليومها تحمل أمانة النفس الإنسانية الخالدة لتكرار وجودها له تتعارف وبه له تعرف، فى ساعتها بالظهور من يومها بالتواجد ، فى مرجو سرمديتها بالكنزية عن غيرها ، والسفور الكامل لعينها .

إن الله للإنسان فى الرب والمربوب ، على سواء لهما ، فالرب عبد ، والعبد رب ، ما داما فى الله ، لا فرق بينهما ، ولا إذلال من أحدهما ، ولا ذل لأحدهما ، بل العزة لله جميعا ، ولرسوله وللمؤمنين .

جاءهم الرسول ربا راعيا ، للمرسل إليهم أولى بالمؤمنين ، من أنفسهم ، باخعا نفسه على آثارهم حريصا عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم، (أمة مذنبة ورب غفور) ، جاء من الأعلى علما عليه ، يعلمون الحق فيه ، وهو يعلمهم الحق فى المحسنين منهم ، يشهدون الحق فيه وهو يشهد الحق فى المحسنين منهم ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ، يؤتكم كفلين من رحمته) (لم لا تجيبون الرسول لما يحييكم) .

أمر أن يصبر نفسه بينهم وفى غيبهم مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، يريدون طلعته وشهود وجهه أو يريدون أن يكونوا لله وجهه ، (كل من عليها فان ويبقى وجهه) أدركوا عبارته ، ولمسوا إشارته ، فكيف يكونوا وجوها له ، ولا وجه له عندهم فى إيمانهم ، وفى طلبهم ، وفى مسلكهم ، وفى طريقهم ، وهو

الذى قال لهم ، هو الرحمن فاسأل به خبيرا ، من طلب أن يكون لله وجها ، فليسأل من كان لله وجهه ، كيف كان لله وجها ، فيكون له فيه قدوة ، ويكون لمسلكه ، وما قام به وما قام عليه إماما لاقى من رضائه وقضائه فكان له فيه أسوة ، فمن لا قدوة له ، ولا أسوة له لا سلوك له ، لا طريق له ، لا تطور له ، فلا حق له ، ولا عطاء له ، من ربه ، ولا إله له ، فى وجوده . قالوا أعلز هبل ، فما علا هبل ، وما علوا من بعده ، ولكن علا من قال لهم ، الله أعلا وأجل ، الله مولانا ولا مولى لكم . إن لنا ربا من الله ، وإلها من الله ، وحقا من الله ، يوم أسلمنا لرسول الله ، فرزقنا الله الإيمان برسول الله ، فهدينا الى الحق فى رسول الله ، فصرفنانا فى الله ، عبادا لله ، وأربابا لما نرعى من عطنا فيه ، وآلهة برشادنا به ، وحقائق وجوها له ، فى متابعة من كان لنا ، من معروفنا ، ومرجونا ، ومعبودنا ، ومعلومنا ، وواجب الوجود عندنا ، كل شىء له منه لنا ، رسول الله إلينا ، به جاءنا الحق لا شريك له .

على هذا وبهذا ، قام الإسلام ، وجاء الاسلام ، فهل عرّفنا فقهاؤنا الاسلام ، هل فقه فقهاؤنا ، بيقظتهم الى أنفسهم ، واتعاظهم بغيرهم من الأمم ، ضربوا مثلا لهم ، كان مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا ، لم يعى منها شيئا ، ولم يقم فى أمر نفسه ، بما فيها ، من هدى له ، بشىء ، يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ، يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، يراؤون الناس ، ويراؤون الله وهو معهم ، إذا لاقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطين أنفسهم ، قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن . الله يستهزئ بهم ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هو من عند الله ، يفتون وهم يهرفون بما لا يعرفون ، يجادلون فى الله ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، والله خادعهم ، وما يشعرون ، لأنهم أنفسهم بإرادتهم يخدعون ، وما ظلموا ربا ، وما أعدموا وجودا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، والله بحكمته ، يفتنهم ، ويفتن بهم ، وسوف

يكشف لهم الغطاء عن أنفسهم ، إذا أزفت الآزفة ، وجاء يوم الفصل فى أمرهم ، فإذا هم مبلسون ، وبأبلستهم ، موقنين ، ولأمر أنفسهم ، معلنين غير مرائين ولا منكرين ، وعدناكم وعد الباطل ، ووعدكم الله وعد الحق ، وعدناكم فأخلفناكم ، ووعدكم الله ، الصادق القادر ، فخالفتم وعده ، وعدناكم ، فاستجبتم لنا ، وما كان لنا عليكم من سلطان ، إلا أن دعوناكم ، فلا تلوموا ولوموا أنفسكم ، إنا نخاف الله رب العالمين ، وهذا هو المقام المحمود للمبلسين ، يوم لأبلستهم يشهدون ، فيطلبون الانظار ، فينظرون الى اليوم المعلوم ، أتاها أمرنا ، فإذا هم مبلسون ، دورة أيام الحق فى دهر الخلق للمناظرين .

إننا فى هذا العصر ، واننا فى هذا الزمان بالذات ، إنما نجتاز ساعة تكاد تكون مبرزة من ساعات الله ، ونقوم فى يوم فى طريقه لأن يشهر من أيام الله ، ونسكن فى ليلة من ليالى الله يسعدها المؤمنون بها ، ونعيش فى أم كتاب من أمهات كتب لله ، بها نحيا حروفا وكلمات فى كتاب من كتب الله يسطر .

إننا نمر فى لمحة من لمحات الله ، التى يفصل فيها فى كل أمر حكيم ويبرم ، إننا فى يومنا اليوم ، نتهيأ لغدنا ، ويومنا بالحق قائم أبلج ، وغدنا ، وغدنا القريب ، سوف يشرق بفصل فى شأن لله عن أمر لا يجحد ولا ينكر ، بسلطان لا يخالف ولا يهزم ، يومئذ ، يجيبون الداعى لا عوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن ، فلا تسمع إلا همسا ، إنه يوم الفصل ، يخرجون يومئذ من الاجداث الى ربهم ينسلون ، يقول الغيب للشهادة ، وقد أوحى لها ، فزلزلت زلزالها ، وأخرجت أثقالها ، وما زال الناس فيما لها ، ها أمر الله الذى كنتم به تهزأون ، أتاكم فاستكبرتم ، اليوم لا يقظة لكم إلا بغتة ..... لا تدركون أمركم إلا يوم تبهتكم آيات الله ، ويبغتكم أمر الله ، إنه يوم الفصل ، وما هو بالهزل ، إن يوم الفصل كان ميقاتا ، للطاغين مئآبا ، ببعث أوانيهم ، وقد نضجت جلودهم ، فبدلوا جلودا غيرها المرة بعد المرة ، وبثت جبال النفوس فكانت سرابا ، إمحى وزر الصادقين من أثقال الذوات من أجساد الارض ، الى لطيف فى الله وفى أمر الله ، (والليل اذا يسرى) ، هل ينظرون إلا أن يأتيهم

الله ، فى ظلل من الغمام ، والملائكة ، وقضى الأمر ، ها هو من انكرتم له عقبى الدار ، تساقون إليه ، (لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) ، (أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه) ، (واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون) ، (قل جاء الحق) ، قل زهق الباطل ، (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ، ولكن عبرة واسوة ، وتذكرة لمن يخشى ، (فذكر إن نفعت الذكرى ، سيذكر من يخشى) ، (وما ربك بظلام للعبيد) ، (ويتجنبها الأشقى) ، (فذكر ان نفعت الذكرى) ، (وأصبر لأمر ربك) ، (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) ، ولكن كتب ربك على نفسه الرحمة ، كما علم وكتب على أمره ، الحكمة ، والنظام ، والقانون ، والفطرة ، (إن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) ، (لا يستوى أصحاب النار واصحاب الجنة) ، (ما يفعل الله بعذابكم ...) ، خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، وجعل بعضكم لبعض عدوا كما جعل لكم فيها مستقر ومتاع الى حين ، رفع بعضكم فوق بعض درجات ، جنتان ، وناران ، خلقناكم ازواجا ، ضرب بينهم بسور ، ظاهره من قبله العذاب ، وباطنه من قبله الرحمة ، لقد جعل الله ، عزته لمن أعز ، فى مظاهر الضعف ، يقوم بها عبده يظهر ضعفه ، ويستر عن الناس عزته ، فإن فعل بما أودع الله فيه من قدرته ، اختفى عن نسبته الفعل صادرا منه ، الى نسبته الى الله فاعلا ، فى فعله منفعلا به ، (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا ، خير لك من الدنيا وما فيها).

ردوا الأفعال الى الله ، فهو الفاعل بكم يوم تفعلون ، وهو الخالق بكم يوم تخلقون ، وهو الرب بكم يوم تربون ، وهو الاله بكم يوم تتكنزون ، وهو الحق بكم يوم تتحققون ، وهو الله بكم يوم تألهون وتؤلهون ولله تتعبدون .

الله ، رب مُرسِل .. الله ، رسول مُرسَل .. الله ، عبد مُستقبِل . هذا هو ثالوث الإسلام . إن الله مُرسِلا ورسولا ومُرسَلا إليه ، إنما هو الله إله واحد ، وحق واحد ، ورب واحد ، وعبد واحد ، وانسان واحد ، وحقيقة واحدة ووجود واحد ،

لا إله إلا هو منه الوجود والتواجد واليه المصير . لا تجادلوا أهل الكتاب ، إلا بالتى هى أحسن ، والأحسن إنما هو ما جاءكم به رسول الله ، جاءكم بدين الفطرة ، أظهر رسوله على الدين كله ، وظهر به لمتابعه ، الدين كله ، فطرة الله وصبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة وفطرة .

الوجود ، فطرة وصبغة ، والموجد ، فطرة وصبغة ، وما يتواجد منهما بعينهما ، فطرة وصبغة ، فى فطرة لا حد لها للواسع العليم ، من صبغة لا إحاطة بها ، فى العزيز الحكيم ، ثالوث آخر فى وحدانية أخرى ، يدركها المسلم ، ويتحدث بها العارف ، ويعمل لنشرها العالم ، ويسعى لتحقيقها التقى ، طريق الحياة ، وطريق الوجود ، وطريق الحكمة ، وطريق العلم ، وطريق كل شىء ، ممن هو كل شىء ، وليس كمثله شىء .

هذا أيضا ، فى دين الإسلام ودين الفطرة . ليكون جدل المسلم الفطرى ، مع طالب المعرفة من قومه أو من أهل الكتاب . هذا ، ومثله كثير ، لو سقنا الأمثال للناس مما جاء به الكتاب ، كل هذا فى كتابنا المنير ، كل هذا فى كتاب فطرتنا فى وجودنا ، كل هذا فى كتاب أنفسنا ، نقرأه يوم نأخذه بأيماننا ، نهدى به شمائلنا ، ونتواضع به تحت الأقدام ، ونتوسل به عند من يعلوننا ، من فوق الرؤوس ، نحن عند أقدامهم ، من معانى معلمينا رفاقا أعلا لنا ، وأربابا علينا ، مربوبين فى معراج فى الله ، نؤمنه لا نجحده ، ونعرفه لا ننكره ، ونستقيمه لا نخفله ، ونضع أنفسنا فى مواضعنا ، من أوضاعها ، عند أقدام من يتقدمون إلينا بالحكمة والعلم ، من يفيضون علينا الهدى والنور ، من هم خبراء ، بالمعروف لنا ، المحبود منا ، أكثر من خبرتنا ، نسعى الى العلم ، جاهدين ، ولا نكلفه بالسعى إلينا مستكبرين ، نطلب العلم فى بيئتنا ، ونطلب العلم ولو فى الصين ، نطلب العلم من الغرب ، ونطلب العلم من الشرق ، ونطلب العلم من السبق ، وننتظر العلم فى اللحاق ، لا ينقطع عندنا وصف الافتقار الى العلم ، نحن الفقراء الى الله ، نحن الفقراء الى العزيز العليم ، نحن الفقراء الى اللطيف الخبير ، نحن الفقراء الى الرشيد القادر ، نحن الفقراء الى القريب الهادى ، نحن الفقراء الى

العزيز المتكبر المتعال .

لا إله غيره ، فى أنفسنا ، ولا معبود غيره ، لعبوديتنا ، ولا قيام لسواه ، فى وجودنا وقيامنا ، لا إله الا الله اليه المصير .

. . . . . .

اللهم يا من أعطيت كل نفس هداها ، فالهمتها فجورها وتقواها ، اللهم يا من قدر فهدى ، اللهم يا من ظهر فى كل شئ ، يوم جعل الدلالة عليه فى كل شئ ، أينما نولى فوجهه ، وأيا ما نفعل ، فتوجيهه وفعله ، وكيفما يحل بنا ، فقضاؤه وحكمته ، اللهم يا من نراه الخير ، ولا نرى مع خيره شرا ولا ضرا ، اللهم يا من كان معانى الضر منه ، فى معانى الجهل به ، اللهم يا من جعل عدم الرضاء عنه ، فى وجود الحجاب عنه ، اللهم يا من جعل الجنة فى لقائه ، وجعل الحشر والحساب فى عدله وجزائه ، ومن جعل الأمر كله ، فى رد الأعمال الى مصدرها ، اللهم يا من عرفناه على ما يريد أن يُعرف ، يوم تابعنا رسوله ، اللهم يا من وصفناه ، بما علم كيف يُوصف ، يوم علمنا من رسوله عن ربه ورسوله ، اللهم يا من أيقنا ، وحدانيته ، على ما هدى أن يكون اليقين بوحدانيته ، يوم قام بنا اليقين عن رسوله لوحدانيتنا معه صديقين لما حمل الينا ، (واعلموا أن فيكم رسول الله) ، فعلمنا فينا رسول الله ، فعلمنا مما علم رسول الله ، وأيقنا مما أيقن رسول الله ، يوم كشف عنا الغطاء عن أنفسنا ، فأبصرنا ، وحدانية الله ، وأحدية الله ، ودخلنا بيد الله فى حصن لا إله الا الله ، متابعين قيامها قيام رسول الله .

اللهم أعل كلمة الحق علينا ، عبادا لك ، وأعل كلمة الحق بنا ذكرا لك ، وانشر كلمة الحق منا رسلا لك ، وأقمنا كلمة الحق ، مع الناس ، ومن الناس ، وفى الناس ، يا رب الناس ، فى رسول رب الناس ، يا ملك الناس ، يوم ملكت ملك الناس ، لملك على الناس من الناس رسولا وحقا منك ، وربا للناس .

يا من أيقنت وحققت الناس ، بإله الناس ، بإله من الناس ، رسولا الى الناس ، من إله الناس ، قام ربا للناس ، ملكا للناس ، إلها للناس ، صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، فطرة الله ،

ومن أحسن من الله فطرة ، على ما أعلمتنا ، وعلمتنا ، وأقمتنا ، برسول الله ، وفى رسول الله ، ومن رسول الله ، والى رسول الله الى ما شاء الله ، برسول الله ، ما قام رسول الله فى أبد رسول الله ، الى أزل رسول الله ، فى الله ، فوق الأزل ، وبعد الأبد ، وقبل البدء ، وبعد الانتهاء ، وفوق القيامة ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

==========

أضواء على الطريق :

==========

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفر برش) يكشف عن سبب عودته الى البشرية .

(إننا غير مقتنعين بعالمكم ، واذا كنا مقتنعين لم نكن لنعد إليه محاولين إعطاءه تلك التعاليم التى افتقدها ، إننا ندرك أن عالمكم قد ضل ونحاول أن نقوده ثانية الى سواء السبيل ، ولكننا نعلم أن عالمكم مملوء بملايين الكائنات كلهم فى أدوار مختلفة من النمو والتقدم والتطور . وليس هناك قوانين ثابتة ، قوانين مادية ، تكون مناسبة لهم على ممر الأيام ، إذ لا مناص من أن تكون القوانين زاخرة لبعضهم وليست ملائمة تماما للبعض الآخر . فالقوانين التى عليكم سنها لمعاقبة القاتل مثلا ليس لها علاقة بالشخص الذى لن يرتكب القتل أبدا .

واذا عرفتم أدوار النمو المختلفة التى يمر بها كل البشر تحسر عليكم وضع قواعد اختيارية لسلوكهم اللهم إلا اذا جعلتموها قواعد فردية ، ولقد أعطى الروح الأعظم كلا منكم مشيرا معصوما هو ضميركم الذى لا يخطئ أبدا وهو يتقرر بمدى التقدم الذى تصلون إليه . إنه يوجد فى دخيلتكم المعرفة المعصومة عن الخطأ والصواب فى أى موقف تجابهونه مهما كان معقدا فى أى دور من حياتكم الأرضية . وإن كان الصواب بالنسبة لكم قد يكون خطأ بالنسبة للآخرين لأنهم ليسوا فى نفس مستوى التقدم الروحى الذى لكم . إن الضمير يدلى بحكمه إنه الحكم الإلهى داخلكم وهو معياركم المعصوم . إنه لن يخطئ أبدا ولن يتردد أبدا . سوف يومض بجوابه فورا . وان تخلى صاحبه عن صوته وأطفأ جزوته ورفض الإستماع إليه فى إجابات لبقة وتبريرات وأعذار) .

معرفـــــــة الانســـــان بخـلقـــه وحقـــه
فى تعارفـــــــــــــــه لذاتـــــه ونفســـه
==========

(١)

(حديث الجمعة) ١٨ ربيع ثانى ١٣٨٣ - ٦ سبتمبر ١٩٦٣

معرفة الأنسان بخلقه وحقه
فى تعارفه لذاته ونفسه

==========

((يجادلون فى الله ، بغير علم (لعالم) .. ولا هدى (لمعلم) .. ولا كتاب منير (لمتعلم) .))

ومن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها .

وما يتجادلون فيه ، قائم على كل نفس وفى جدلها بما كسبت لها ما كسبت من وهبه ، وعليها ما اكتسبت من عطلها .

هو معهم أينما كانوا ، وأقرب إليهم من حبل الوريد ، والله بكل شىء عليم ، فهو علمهم بأشيائهم لمعانى خلقه وعلمه وعلمه .

إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة فى السموات أو فى الأرض يأتى بها العزيز الحكيم .

أينما تولوا فثم وجه الله ، فما من شىء إلا ويحمل معانى الدلالة عليه ، وهو فى السماء إله ، كما هو فى الارض إله ، ما طلب خانج النفس ، منظور وجهه لعينه فى كل ما وقع عليه نظر .

له ملك السموات والارض فى معنى الذات له ، لا يعزب عن علمه بصفة العليم لها ، مثقال حبة من خردل فى السموات أو فى الأرض ، فمحيط علمه إنما هو علمه بذاته لوجوده ، أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى ، ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون ، (وما ظلمونا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ، غنيا بذاته ومعناه عن العالمين ، تفنى وتتجدد معالمهم بعوالمهم فيه بفطرته ، متعارف بكلياته لأبعاضها بأوصاف العبد والرب له .

إن المعرفة عن الحقيقة .. إن المعرفة عن الله .. إن المعرفة عن الدين .. إن المعرفة عن الفطرة .. إن المعرفة عن الرسالة

والرسول والمرسل إنما هى فى معرفة الإنسان عن نفسه ، إنما هى فى معرفة البشرية ، عن معنى البشر ، وان الطريق الى الحقيقة ، إنما هى فى اجتهاد البشر ، أن يكسبوا ، مقام البشرية ، فهم فى حاضرهم يقومون فى وصفها دون مقامها .

إن معرفة الناس ، إنما هى فى معرفتهم عن معنى الناس ، وعن معنى البشر ، وعن معنى الروح والطاقة والنور للمخلوقات أو الكائنات أو الأشياء ، وعن معنى الحق ، فى أنفسهم ، وعن معنى الوجود لكائنهم فى موجودهم ، وعن الكثيف واللطيف لمبانيهم بمعالمهم لعوالمهم ، وعن معنى (الله ـ هم) ، لقدس هياكلهم ، نصبا له ، وعلما عليه هو علم على الأقدس ، لمعانيهم ، لبشراهم لمقام العبد له لبشريتهم ، ولمعانى البشر لهم ، لمعانى البشرية لقيامهم بوحدة جماعاتهم فى وحدة جمعهم بمقام البشر ، سواه رجلا ، خلقه فسواه بأبيه أو بخالقه فمعرفه له ربا أعظم ، واسما أعلا ، فى معراج هو معراجه ، وفى قيام متفاوت ، هو باب قيامه ، ودار سلامه ، لظاهر ومعلوم إمامه .

إن العالِم ، يُمِد المُعلم ، فيتواجد المتعلم للمعلم ، ويتواجد المعلم للعالم ، فالعلم إنما هو حقيقة وأحدية لثالوث واحد أُحد ، من عالم ومعلم ومتعلم ، لقيام واحد ، لبيت واحد ، يذكر فيه اسم العليم ، لإنسان واحد ، لذكر واحد ، لحق واحد ، لأحد واحد ، لصمد واحد ، فى الواسع الحكيم ، واذا قلنا الواسع ، فهو إنما يتصف بالواسع ، تقريبا للأذهان ، ولكنه ، اللانهائى الذى لا يدرك ، الذى يقوم الواسع ، وصفا لآحاد فيه ، وعباد له لعوالمها .

إن اللانهائى ، فى معانى الذات أو المكان له ، به مدن علم كثيرة ، ولمدن العلم أبواب كثيرة ، وفى مدن العلم بيوت قدس يذكر فيها اسم العليم كثيرة ، بها طرق كثيرة ، وميادين فسيحة ، ممثلة فى أراضى فسيحة كبيرة ، ألم تكن أرض الله واسعة ، فتهاجروا فيها تظلها سموات عالية ذات طبقات عديدة . تلك مدن الله ، فى قدس ذاته عوالم واسعة ، لانهائية الامتداد والسعة .

ففى مكانية الله بالانسان الكبير . اللطيف الخبير . قدسا لمعانى

الذات له ، مدن كثيرة ، بها بيوت كثيرة ، هى عوالم الوجود. وبالبيوت، أهلها متكاثرة ، وترها الجامع لها الإنسان الواسع العليم ، وشفعها الأنسان وزوجه ، وثالوثها الانسان وزوجه وولده ، فاذا جاءت ديانة بنبى اسرائيل شعبا مختارا لله بالاعتقاد فى الرب إنسانا آب الى الله وزوجه به لحقت وولدهما ، كائنون قبل آدم ، فتكاثر للولد لهما فنودى الانسان فى معنى الله من هذه الأمة أبا ، آب ، الى الواسع العليم ، فى بيت بمدينة من مدن الله ، من مدائن العلم عنه ، فنودى أبانا الذى فى السموات ، فما نادى الأبناء ، وما ذكر الأبناء ، وما طلب الأبناء ، وما استعان الأبناء ، الا برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، لأنفسهم ، إنسانا من إنسانية ، وربا من أرباب لبيت من بيوت فى مدينة من مدن فى الواسع العليم بمناداتهم لرب لبيت رفع ، يذكر فيه اسم الله .

فإذا جادل كتابى كتابيا ، إذا جادل إنجيلى قرآنيا ، فى كلمة الله ، لوجب أن يعرف كلاهما أن كلمة الله عند الكتابيين سواء هى قضية البشرية فى الأنسانية ، فلا جدال إلا بعلم وهدى وكتاب منير . قل تعالوا الى كلمة سواء ، بيننا وبينكم ، ألا نعبد ، إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا ، أربابا من دون الله ، وهذا مقام الأحسان للمحسنين ، فأربابنا منا ، وأربابنا علينا ، وأربابنا فى معانى الرب لمعنانا ، أربابا لنا وعبادا لمن عنانا ، متولّين ممن تولانا ، أو متولّين بمن أولانا ، فكلنا ، الى رب واحد والى إله واحد ، والى حق واحد ، والى بيت واحد ، فى مدينة لله ، من مدن الله ، فى قيام لله ، من عديد قيام لله ، فى حق لله ، من عديد حقائق فى الله ، فلنتواصى بالحق من الله معية عباد رحمته ، ولنتواصى بالصبر فى الله قيام وجودنا وموجودنا ، ولنتواصى على العمل فى طاعة أمر الله إلينا بيننا وفى ضمائرنا ، ولنتواصى على تلبية النداء ، صادرا من الله ، من كل داعى الى الله معيتنا بصوت معيته لضمائرنا داعى الى الله يقوم بيننا على ما سبق أن قام معانى الرسول له والعبد منه، وهذا على فطرته هو حق من الله ، بوصف المعلم ، علما على الرفيق الأعلى له ، وهو العالم ، ينادى إليه منادى الله ، وهو

المتعلم .

فالمتعلم بقيامه ميلغا ، إنما هو نداء الله ، يبرز بمظهر وبوجوه المعلم ، والمعلم إنما يقوم قبلة للناس وكعبة لهم ، وبيتا لله يذكر فيه إسمه ، وضع للناس ، علما على البيت المرفوع وهو العالم ، وما البيت المرفوع عالما ، وما البيت الموضوع معلما ، وما أهله من المعلمين ، وما أصحابه من المتعلمين ، وما المؤمنون من الملبين لمن ناداهم من الصحابة العاطين ، إلا أهل بيت واحد ، وحق واحد ، وأحدٍ واحد ، وواحد أحد ، من آحاد لحقائق الله ، ومن عديد من عباد الله ، مضافون الى بيت من بيوت تضاف الى مدينة فى الله ، من مدائن ، لا عد ولا حصر لها .

هذا هو التوحيد والتعديد بالتثليث ومضاعفاته أو الشفع والوتر فى دين الفطرة ، أتى به الأسلام لله بالاسلام لرسول الله فى الاسلام لرسل الله يقومون بالاسلام لوجوهه ممن توحد معهم ، يوم كان الملبى ، مسلما بتلبيته لمن ناداه ، وكان المنادى ، مسلما ، بامتثاله لمن أمره ، وكان الآمر ، مسلما ، باستقباله للعلم متعلما ممن علمه ، وكان المتعلم ، مسلما ، باسلامه للمعلم يعرفه ، وكان المعلم ، مسلما باستقباله لفيض العالم بالعلم يشرفه ، وكان العالم ، مسلما فى اضافة نفسه الى الاكبر ، من عالم يعلمه ، ويعلم فى نفسه علمه ، ويعلم فى علمه عنه ، معنى عالمه ومعلمه ، ومعانى متعلمه لذاته علما عليه فى غيوب من عالمين ومعلمين ومتعلمين لا تتناها فى الواسع العليم .

بذلك كله ، جاء دين الكتاب ، مع محمد ، تعريفا عن دين الفطرة ، يقوم فيه الوجود ، وتقوم به الحياة ، ويحيا به الموتى ، ويموت به الأحياء ، فلا موت إلا من حياة ، ولا حياة إلا من موت ، وما الموت والحياة ، إلا لونان نى الوجود ، يتبدل فيهما ، ويتبدل إليهما ، ويتبدل بهما ، كل موجود ، حتى يجمعهما لنفسه فى نفسه ، ولا يجمعهما فى نفسه بالشهود ، إلا اذا أوجد نفسه بوجود بمعناه مرة ومرة وكرة وكرة ، على مثال من قائم بمبناه ، من موجود لوجود ، قام به علما على الأعلى لمعناه ، فى اكبرٍ موجود ، فى الله ذى المعارج ، ينشده الملأ الأعلى ، كما ينشده الملأ

الأدنى لنفسه فى نفسه فيسير إليه فيشهده فى رفيق أعلا مشهودا لنفسه فى نفسه ، فيتواجد بمعانى الرفيق الأعلا لنفسه موتا عن حياة هى فيه الى حياة هى له ، هى حياة الرفيق الأعلا ، يراه بمعنى نفسه عبدا له وخليلا له ووجها وعينا له ، فناءا عنه الى عين معناه ، مسيحا له بالموت عن قائم معناه والبعث بما أصبح قائم معناه فكان الموت عنده غاية ، وحق يتعلمه وينشده لمعناه . إن حققته النفس ، تم لها بعثها ، بمرادها وإرادتها ، من مطلبها فى عينها وشهادتها ، بعين مشهودها ، لجديد وجودها ، فى عين شهودها ، فتتواجد بذلك الحياة من الموت ، كما تواجد الموت من الحياة ، فيحيا طالب الحياة ، باجتياز ، بوابة الموت أو باب الموت، فيموت قبل أن يموت فيشهد الحياة ، ثم يرتد من الحياة ، الى من لا يعرفون قيمة الموت ، ولا يقدّرون قيمة ما بهم من الفرصة السانحة لكسب الحياة بمولد الفطرة فى بيئتها حيث أبناء الفطرة من عباد الرحمن مبعوثين بالحق بهم يصل الأخوة الى ما ينشدون لسعادة ذواتهم ومبانيهم ، بالموت عن أنفسهم ، الى الحى القيوم فى معانى الحياة فيهم ، الى أبوة فطرتهم فى الأب الرحيم ، ينحرهم عن مادى تواجدهم ، فبه يبعثهم فيحييهم ، يقتل نفوسهم بنفسه ، فيصلهم بوصلته ، داعيا الى الأعلى ، مُعلِما لعالمه ، متعلما بعلمه ، موجودا بموجده ، مذكورا بين الناس ، رسولا ممن ذكره ومن صار لهم ذكرا له ذكروه لهم فى معانى الرب لهم والعبد له ، علما على الأعلى عليه ، عالما ومعلما ومتعلما ، لا يعزب عن علمه شئ من أمره .

بذلك جاءكم دين الكتاب ، بالأسلام ، مع محمد . مُسلِمٌ ، من أسلم له ، لأنه بالإسلام له ، يكون الاسلام للأعلى من رفيق ربا له، فيظهر للناس ، على أنفسهم ، بما جهلوا عنه ، مما هو له ، ومما هو لهم من الأعلا ، إن آمنوه فيه ، أعطيت لهم مثاليته ، لأنه المثالية المضروبة للناس ، بدأت من الأدنى قياما بالحقائق ، الى الأعلا كسبا لها . نفسا دنيا لبستها نفس عليا فكانت النعمة لها بها لبسها الحق فقام بها الحق ، فى عين وجودها وقيامها ، من سافلين لعليين ، فى أحسن تقويم ، لمعناها ، بذلك تواجدت نفس

عليا فى دنيا وقد جعلت منها مظهرا للنفس العليا ، فبدأ محمد بالحق ، لمن عناه ، فى نفس الدنيا ، بين النفوس ، من النفوس الدنيا رسولا لنفسه ثم رسولا بها رسولا من أنفسهم ، جاء الحق فى جيئته ، وقام الحق فى قيامته ، وبعث الحق فيه برسالته ، فى بعثه بحقيقته لنفسه ثم بمثاليته للناس فكان معنى الحق ، لحاضر الانسان فرده وجمعه علما على الحق بالإنسان ، فوق الزمان وفوق المكان ، كان الحق لأهل المكان ، فى المكان بعين المكان ، وكان الحق لأهل الزمان فى الزمان بعين الزمان ، فكان هو ، لمن وقع تحت سلطان المكان ، والزمان ، سفينة الخلاص من الزمان والمكان ، كما كان قدس الزمان ، وقدس المكان ، لمن قام الزمان والمكان ، كان دورة الزمان وقيام العصر رسولا للدهر .

بذلك كان محمد ، المثالية المرتضاة والميسرة لبشر القيام ، وحق القيام ، وانسان القيام ، والعالِم ، والمعلم ، والمتعلم فى القيام وفى كل قيام ، والمنادى والملبى بالسلام للسلام ، فى أطواره وألوانه ، فى ساعة وساعات تواجده ، فى أزلى وأبدى تواجده من أزلى وأبدى وجوده ، علما على من حقق لوجوده شرف البشر والانسان ، من قبله ، وبشرى لمن يطلب لوجوده ، شرف البشر والحق والإنسان ، من بعده ، فكان يد الرحمن ، يد الله ، وجه الرحمن ، وجه الله ، قيام الرحمن ، قيام الله ، كان الشىء ، وكل شىء ، كان الشىء والأشياء ، وكان ما فوق الأشياء للأشياء ، وكان ما تحت الأشياء ، من الأشياء .

كان يد الله المقلة ، لمن تقل ، وكان يد الله المظلة لمن تظل ، وكان وجه الله ، لمن يحيى ، وكان سر الأشياء ، خلقا لخلق الله ، لمن يضل ، كان الضلالة والهدى ، كان الحياة والموت ، كان الإفتقار لله ، وما طوى من غنى ، وكان الاستغناء بقائم الله للنفس ، وما طوى من فقر ، كان الافتقار الى طلب موجود الله وما حوى من بعد ، والاستغناء عن طلب الاكبر من الله وما فيه من عدم ، كان كل شىء للبشر ، كان كل شىء للأنسان ، من الانسان ، وكل شىء للبشر ، من البشر ، وكل شىء للخلق فى صفات الخالق

من الخالق فى صفات الخلق وكل شىء للحق ، من الحق فى مثاليته للناس .

كان الدين ، كان اليقين كان النجاة ، كان السلام ، كان دار السلام ، يأوى من يأوى لبيته أولى بالمؤمنين من أنفسهم تخلقا بأخلاق ربه فى إيوائه ، وكان الكفر فى دعه يتيم الله وعبد الله ، وبيت الله ، ومسكين الله ، وفقير الله ، وكانت الحياة ، فى الاجتماع عليه ، معلما ، أو عالما ، متعلما ، أو مع متعلم ، أو معلم على عالم . كان مدينة العلم ، كان عالم الرشاد ، والراشدين والمرشدين للناس كافة ، كان غاية المسترشدين ، وغناء المفتقرين ، وأمل الراجين ، وكعبة الطائفين ، وطريق السارين ، ومطاف الساعين ، ورى الواردين ، وصفاء المخلصين ، وربوة العالمين ، وهاوية الهاوين ، كان يوم الدين ، ومالك يوم الدين للناس كافة ، كان حمد الله ، وكان الاحمد للبشر من صفات الله ، وكان المحمود عند البشر من البشر ، فى محمودهم من الله ، كان الحمد لله للمؤمنين كافة ، كان للعالمين ، رب العالمين ، وكان للناضرين ، وجه الله للناظرين ، وكان للمستنجدين ، يد الله للطالبين ، وكان للصادين ، ماء السماء ، للمستقبلين ، وعيون الارض ، للمجتهدين المجاهدين ، فكان ماء الحياة ، من رب الحياة ، فى السموات ، وكان ماء الحياة لرب الحياة ، فى الأراضين ، للموقنين كافة ، إنا أعطيناك سبعا من المثانى ، وأعطيناك ما وراء ذلك ، من قرآن الحياة العظيم ، فما أنت بنعمة ربك من الضالين ، وما أنت عن سبل ربك ، من الصادين ، وما أنت بالمعرفة عن ربك بمجنون ، ولا من الجاهلين ، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فاصبر لحكم ربك ، مع الصابرين ، وجاهد لطلب الاكبر مع المجاهدين ، وافتقر إليه بمزيد من افتقار مع المساكين ، وأنفق مما استخلفك فيه ، بغير حساب ، أو أمسك ، مع الأغنياء المفتقرين ، الذين هم لما فى أيديهم بازلين ، ولما فى يد الله طالبين ، ولا تتعجل ، فإنك فى يوم الفصل ، كما أنك فى يوم الجد ، كما أنك فى يوم الهزل ، كما أنك فى يوم اللقاء ، كما أنك فى يوم المفارقة ، من العاملين ، تمثل الحق ، وتمثل اليقين ، أظهرك الأعلا ، على الدين ، وعلى كل الدين ، وعلى الدين كله ، وعلى

مؤسسى الدين ، وعلى كل كتاب وكل علم وكل يقين ، وجعلك الكتاب ، وأم الكتاب ، ومن كتب الكتاب ، ومن جدد أم الكتاب ، ومن قرأ الكتاب ومن بلغ الكتاب ، ومن بين الكتاب . جعلك الإنسان .. جعلك البشر، جعلك الرجل ، وما تدعون من دون الله إلا اناثا ، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، عبد الله ، الذى جعله كتاب الأولين والآخرين والقائمين ، وجدده فى المجددين ، من الرافعين ، ورفعه مع المرفوعين ، وأنزله مع المنزلين ، بالحق أنزله وبالحق نزل ، وبالحق ينزل ، وبالحق يُنزل ، فى أبد الآبدين ، على ما كان فى أزل الآزلين ، فى قيام صمد ، الى يوم اليقين بيوم الدين كلما كان يوم للدين واليقين ، داعيا الى الله يدعو إليه باذنه وسراجا منيرا ، داعيا الى الله ، يوم يجيبون الداعى إليه ، وقد أحب أن يعرف بدعوته عبدا لربه فتواجد بذاته ونفسه مرة أخرى داعيا إليه ، فجدد نفسه ، بنفسه ، ليُعلم بنفسه داعيا إليه ، عن نفسه بمقام حقه مدعوا له أو مدعوا إليه فيجيبون الداعى لا عوج له الى من كان حقا داعيا لا عوج له ، وصار عالما ومعلما وأبا رحيما . (يومئذ يجيبون الداعى لا عوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) ، فبذلك كان روح القدس للآباء من الأولين ، وبذلك كان روح القدس للأبناء من الآخرين ، فتأزل وتأبد وتسرمد رسول الله بين الأولين والآخرين .

بهذا جاء القرآن ، وبه جاء الاسلام ، مبشرا ونذيرا ، وبه قام ، داعيا إليه باذنه ، وسراجا منيرا ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، إن الذى فرض عليه القرآن ، رده الى معاد المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ، جدد به الدين ، على رؤوس القرون ، فى لمحات الزمان ، فى كل وقت وحين ، فى كل أمة ، وفى كل جماعة ، وفى كل جمع ، ما تواصى أناس ، فى اجتماعهم على ذكر الله ، مجاهدين فيه ، متواصين فيه بالحق ، متواصين فيه بالصبر ، كلم الناس بلغتهم فى أجناسهم وأقوامهم ، وفى مظاهرهم من مللهم وأديانهم ، معرفا عن الحق معروفا ، هو العالم فيه ، والمعلم منه ، والمعلم به ، والمتعلم الدائم إفتقاره ، هو الطالب لا يجز عطاؤه ، والمعلم،لا

(٩)

يتوقف سعيه وفعله وجهاده ورجاؤه .

من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها إن ربى لعلى صراط مستقيم . إنك لتهدى على صراط مستقيم . قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى ، مظهرا للرفيق الأعلى ، وقياما للرفيق الأعلا ، وحقا هو حق الرفيق الأعلا ، بوجه هو وجه الرفيق الأعلا ، بعمل وسعى ويد قادرة هى العليا ، ما هى إلا يد الرفيق الأعلى ، وبقدم يسعى به بينكم على دوام ، إنما هى قدم الرفيق الأعلا ، إنما هى الحق من الله ، (ألم تر أنا نأتى الارض ، ننقصها من أطرافها) ، (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) ، (عباد الرحمن ، الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ... مشوا على الارض ، من قبل فى آباء ، لخيريكم ، وآباء آباء الى أحسن تقويم ، ويمشون على الارض فى زمانكم ، ويدبون على الارض ويمشون عليها فى قادم الزمان ، فى أبد ، لا ينتهى ، وسير لا ينقضى ، وتواجد لا ينقطع ، إن الاجتماع عليهم واللقاء لهم ساعة ، وان المعرفة بهم ، واتحاد القلب معهم قيامة ، وان الموت فيهم نجاة وسلامة ، وان البعث بهم حق ورسالة . هذا ما جاء به الاسلام دين كتاب ، يتجدد به الاسلام ، قيام فطرة لفاطر السموات والارض ، إنسان الله .. حق الله .. قدس الله .. ذات الله .. غيب الله .. ظاهر الله ، من عرفناه لا إله إلا الله ، فشهدناه محمدا رسول الله ، روح قدس الله ، يقوم ويتقلب فى الساجدين .

.....

اللهم يا من خلقتنا بلا إله إلا الله ، اللهم يا من رزقتنا الأيمان محمدا رسول الله ، اللهم يا من جعلتنا منه ومن رسول الله ، أطفال الحياة ، وأبناء الحياة ، وسفن النجاة ، اللهم يا من هو الله ، فوق معانينا ، اللهم يا من هو الله ، لمعانينا بعد مبانينا ، اللهم يا من هو الله ، على ما يعلم وما لا نعلم ، اجعل الله لمعانينا ، واجعل معانينا لله ، وأقمنا بين يدى رحمته لمبانينا ، فى الله ، خلقه هو بمعانينا ربا لنا ، وإلها لنا ، وسيدا لنا ، خلقنا وبخلقنا ، رعانا ، ويرعانا ، وسيرعانا ، لحقائقنا منه ،

(١٠)

لمعانينا ، خلقنا لنفسه ، وصنعنا على عينه ، وأقامنا بيديه ، وفى مبانينا ظهرنا خلقا له وعبادا له لا ينقضى له عمل فينا وخلق لنا .

اللهم يا من هو كما هو ، لا جديد فيه ، ولا غير له ، ولا شريك معه ، اللهم يا من هو على ما آمنا على ما علمنا ، اللهم يا من هو على ما علمنا ، كما علمنا ، اللهم يا من هو هو ، كن لنا ، على ما هو ، واجعلنا على ما نحن له كما هو ، يتولانا ويرعانا ، ويأخذ بنواصينا الى الخير .

اللهم ول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا بكسبنا ، اللهم لا تجعل عطاءنا رد أعمالنا إلينا ، اللهم عاملنا برحمتك ، وأكرمنا بهديتك ، ومن جعلته رحمتك ، ووفقنا لهديك ، وخلصنا من غفلات أنفسنا ، وقنوط نفوسنا ، اللهم كن لنا فى الصغير والكبير من شأننا ، وخذ بنواصينا الى الخير ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين واجعل اللهم خير اعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(يحاول عالمكم أن يجد الذهب فى الارض . وعالمى يحاول أن يجد الذهب فى النفس الأنسانية . ليستخرجه الى السطح ليدق وينقى ويعامل بالنار حتى يتكشف المعدن النقى . وهذا ما نحاول جميعا عمله فى عالمنا ، اذ يوجد ذهب نقى فى كل طفل من أطفال عالمكم . وقد يكون مطمورا جدا تحت قذارات العالم المادى حتى يصعب لقاءه . وقد يستحيل استخراجه . ولكنه موجود هناك . ونحن نبتهج اذ نعثر عليه ونأتى به الى السطح .

أرجوكم أن تفكروا أنه ليس المهم هو ما ترونه أو ما نقوله أو الأصوات التى تسمعونها أو اللعب الصغيرة التى نلهو بها سويا ، فهذه هى الأصغر من الأشياء ، ان الشىء الأعظم هو الغرض الذى يربطنا سويا . ويجعل الدائرة وحدة واحدة . وهو أن نقدم خدمة أينما تمكنا . قوة لكل الضعفاء ، مساعدة لجميع المنكوبين ، راحة لكل المجهدين ، علاجا لكل المرضى ، ضوءا للذين هم فى ظلام ، ومعرفة للذين هم فى جهالة .

لا ترفضوا أبدا أية فرصة للخدمة . لا يهم أى ميدان يدعوك للعمل . هذا هو الدرس الذى نكافح لتعليمكم اياه منذ زمن طويل) .

من هدى السيد (سلفربرش)

القـــــــــــدوة المرتضـــــــــــاة

تمت مروءتـه ووجبـــــت للنجـــــــــاة صحبتـه

من عـامـل النـــاس لم يظلمهـــــــــم

وحـــــــــدثهم لم يكـذبهـــــــــم

ووعـــــــــدهـم لم يخلفـهـــــــــم

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢٥ ربيع ثانى ١٣٨٣ — ١٣ سبتمبر ١٩٦٣

القـــــــــدوة المرتضـــــــــاة
تمت مروءتـه ووجبـــت للنجـــــــــاة صحبتـه
من عـامل النـــاس لم يظلمهـــــــم
وحـدثهـــــــم لم يكذبهـــــــم
ووعـدهـــــــم لم يخلفهـــــــم

==========

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . من الله ، ومن رسول الله ، نستمد . وبهما نقوم وبتوفيقهما نعمل .

فسبحان الله تعالى على كل وصف ، وسبحانه فى أنفسنا ، ومن حولنا ، ومن فوقنا ، ومن قبلنا ، ومن بعدنا .

سبحانه جعل العلم فى تقواه . وجعل الهدى فى معناه . وجعل الحق والرحمة ، فيمن طلبه فلقيه فلاقاه . فكان وجها لربه ، وعبدا لله . واسما وذكرا للاله . وقياما ووجودا للحق ، لا إله إلا الله ، إليه المصير . شمل الصغير والكبير . وتنزه عن الكبير والصغير . وقام به الصغير قبل الكبير .

جاء دين الفطرة ، بالتعريف عنه ، والارتباط به ، والقيام فيما يرضيه . هو الغيب والشهادة ، وقانون الحياة . جعل رسالته فيه منه إليه طريق السلامة ، وسفين النجاة . فجاء رسوله وجماع رسله بالدين كله . وقد أظهره على الدين كله . إذ جعل الدين كله ، فى معرفة الإنسان عن نفسه . فعرفه عن نفسه وقد كشف عنها غطاءها من نفسه العليا ، ومن الأعلا ، من أزلى قيامه . مع رفاقه الأعلا ، من الرفيق الأعلا وبذلك تمت وتتم له غايته ، وتقوم له نعمته ، وتتحقق له كرامته إنسانا ، وابنا للإنسان . إنسانا ، وعنوانا للانسان . عبدا ، بكثيفه من الجسد ، وربا بلطيفه من الروح . ما ينشد من الحقيقة عن أمره وعن نفسه ، إنما هو ما يقوم عليه ، من عين معناه ، قيوما عليه بالحياة . إن رآه ولدا ، فأبوته العليا ، وان رآه أباً ، فرفيقه الأعلا ،

فى معراج الى اللانهائى ، إرتدادا لقديمه لأحسن تقويم ، لا بدء له ، أو كسبا لقادمه لأحسن تقويم ، بتخلقه بأخلاق القيوم عليه، الى كمالات تطوره إليه ، بعطاء وهبى لا يجز ، وعمل كسبى لا يتوقف، الى ما لا نهاية ، لتواجده ، أبديا فى مرتقاه ، دائم قيام بمعناه لمعناه ، فى قادم مرجو لأناه ، بعين الأعلا ، فى أحسن تقويم، منه تواجد ، وبه يقوم ، واليه يصير ، فيمضى الى أهله من أحسن تقويم ، رجوعا إليهم ، بتخليه عنه ، أو انتظارا ، لكسبهم ووصلتهم بمعناهم ، مضيا فى الحياة ، وارتقاءا لمعارج الطريق إليهم حتى يلقاهم بمعناه من عين معناهم ففى لقائهم يلقى الله ، وما يلقاهم ، إلا يوم يلقى الله ، فى معناه ، بروح إنائه ، روحا لله ، من روح الله ، من الروح الأعظم من الله ، فيعرف أن الله قائم على كل نفس ، حقيقة، وأنه أقرب الى كل نفس من حبل الوريد ، يقينا ، وأنه معه أينما كان ، حسا وقياما ، فينظر فى نفسه ويتأمل من حوله .

إن هذا كله لا يتحقق ، إلا لمن استمع لرسول الله ، وما صدر عنه من قول أو فعل وما صدر عنه حملا لحديث من الله وتنفيذا لأمر من الله ، وعرف معنى رسول الله فى الله ، عرف رسول الله فى الله ، معنى فى الله ، ما غاب يوما ، وما حدث يوما ، ولا ينقطع يوما ، استمع الى قوله تعالى ، إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى ، وفرادى ، ثم تتفكروا ، فعرفه تحقق للرسول وربه رفيقا أعلى ، فطلب من يقوم ، معه مثنى وفرادى صاحبا أو مصاحبا حتى يقوم فيما تحدث به رسول الله بحكمته عن الرفيق الأعلى بقوله ، المؤمن مرآة أخيه ، لنفسه ولأخيه ، والمؤمن مرآة المؤمن ، لإيمانه ، ولمن به آمن ، ولمن يذكر مؤمنا ، فإذا تساءل الناس ، وما تكون صفات المؤمن ، وما تكون صفات الكريم ، من أبناء آدم ، وقد كرم الله أبناء آدم ، فيجيبه الرسول (من عامل الناس فلم يظلمهم ، ومن حدثهم فلم يكذبهم ، ومن وعدهم فلم يخلفهم، فذاك ممن تمت مروءته ، ووجبت صحبته) .

هذه معالم ، للمؤمن ، الصالح ، لأن يكون مرآة لطالب الأيمان، أو لكشف معانى الأيمان فى نفسه ، لمعرفة نفسه متولصيا بالحق مع طالب له طلبه له ، حدث الناس فلم يكذبهم ، عاملهم فلم يظلمهم،

وعدهم فلم يخلفهم ، قامت بهذه الصفات حياته ، وخلقه ، وعمله ، وقيامه ، وصلته بالناس ، ووصلته بأهله ، ووصلته بقومه ، ووصلته بجمعه ، عامل لم يظلم ، حدث لم يكذب ، وعد لم يُخلف ، صاحب أو صُوحب فصدق مصاحبا وآثر صاحبا .

المسلم ، من سلم الناس من يده ولسانه ، المؤثر ، المُصلح ، من آثر على نفسه ، من لم ير فى الكذب نجاة ، ولا فى الظلم كسب ، ولا فى إخلاف الوعد مروءة ، لقد رفع الله الناس فى الارض بعضهم على بعض ، بما جعل فيهم من خلق ، فى تخلقهم بأخلاق ربهم ، فى التخلق باخلاق مُثلهم ، فى تخلقهم بأخلاق الله . إن الله ، يربط بين الناس ، يربط بينهم نفوسا ، كما يربط بينهم قلوبا ، كما يربط بينهم عقولا ، ينتظمون فيه ، وان اختلفوا ، ويتحدون فيه وان تفاوتوا ، ويتوحدون فيه وان افترقوا ، الله للجميع ، أحد الجميع ، وواحد الجميع ، وعين الجميع ، ورب الجميع ، والمتواضع للجميع ، بعباد له ، هم كرامته وقدرته ووجهه ، يخفضون جناح الذل من الرحمة ، لخلقه وعباده ، إكراما له ، وتقديرا له ، ورؤية له ، وتخلقا بخلقه وهو القاهر فوق عباده . ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة .

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا　　صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

ومن عفا وأصلح ، فأجره على الله . إن المودة بين الناس ، هى المودة مع الله ، من الله ، والى الله ، فمن وادد الناس ، وادد الله ، ومن أحب الناس ، مؤمنا بالله (الله — هم) فقد وادد الله ، ومن غفر للناس ، فقد قبل قضاء الله ، ومن أدرك معنى مغفرته للمسىء فيما أساء علم أنه ما أساء ، ولكنه قام بقضاء ، ونفذ جزاء ، وأدرك أنه عوقب بمثل ما عاقب به عن فعل أتاه استحق به ما وقع عليه ، وأن الله بالغ أمره ، فيما يقع عليه ، وأن الله بالغ أمره ، فيما يقع منه ، فرد الأمر كله لله ، طالبا إدراك حكمته ، فيما هو قائم أمام نظره ، وبين يديه ، ومن خلفه ، وعليه ، ومن فوقه ، ومنه ، ومن تحته .

من طلب الحكمة ، وعرف أن مخافة الله ، رأس الحكمة ، وأن تقوى

(٤)

الله ، رأس المعرفة ، وأن الحكمة بداية الطريق ، وبداية السلوك ، وبداية المعرفة ، وبداية اليقظة من النوم ، طلبها طلبا للعلم ، عن معروفه ، فى أمر نفسه ، وجودا ، أوجب عنده ، التفكير فى واجب الوجود له ، معروفا لنفسه بما أوجب عنده التفكير فى المعروف له . بالمعروف به . فقامت وحدة القيام له فى وحدة الوجود به فقام الحب بين العابد والمعبود فى الموجود بهما فيه لهما .

إن لم تعمل الفطرة فيه ، وتُحرك ، ساكن غفلته ، ومقيم ظلامه ، إن لم يستيقظ من نومه ، بقانون طبيعته ، بين الليل والنهار ، من دورته ، إن من لم يبكر ، ليستقبل فجر يومه ، ويودع إدبار ليله ، بالتفكير والتأمل فى نفسه ، دانية فى وجوده من دانى الوجود ، تقله أرضه . عالية فى جهله بها موضوعة بمعرفته عنها ، علويها من نفس علوية تظله ، هى سماؤه . عَلِم بوجودها ، بموجوده ، موجِدَه ووجوده . وشهدها العقل ، فى شهود ما يشهد بجوارحه ، ففكر ، فى الناس ، وفى نفسه ، فكر فى الوجود وفى وجوده ، فخشى الله ، واتقى الله . يراه فيما يرى ، من الناس ومن الوجود ، فيعامل الناس لا يظلمهم ، ويحدثهم لا يكذبهم ، ويعدهم إن وعد لا يخلفهم ، فذاك ممن تمت مروءته وصحت صحبته .

المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل ، فلينظر أيكم من يرتضى لنفسه رفيقا ، ولمن يرتضى لنفسه خليلا ، فلينظر لمن يرتضى لنفسه حبيبا ، هل ارتضى لنفسه ، خليلا وحبيبا وصاحبا ، من عامل الناس فلم يظلمهم ، ومن حدثهم فلم يكذبهم ، ومن وعدهم فلم يخلفهم ، أم أنه تابع وناصر وزامل ، وخالل واتحد وتحاب مع من عامل الناس فظلمهم ، ومن حدّث الناس فكذبهم ، ومن وعد الناس فأخلفهم . فلينظر الإنسان فى أمر نفسه ، بنفسه . والانسان فى أمر نفسه ، على نفسه بصيرة ، وان أبدى معاذيره ، ولله الحجة البالغة . وكان الانسان أكثر شىءٍ جدلا ، وما جادل إلا ضميره ، وما أخفى الحق إلا عن ضميره ، ووعيه . إن فى الانسان ضمير صادق لا يكذبه . إن كانت الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنوه أبدا بما كسبت أيديهم .

(٥)

من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، خُلق الإنسان هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين ، فهل صلى الناس وانتجت الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله اكبر ، وما الصلاة ، إلا الصلة ، بالله ورسوله ، فى قيام الله ورسوله ، على قائمهما ، من الإنسان ، بشرا ، خُلق من عَلق من الإنسان . كان علقة فى أبيه ، سواها به من خلق فسوى . وهو فى قائمه من نبات الارض ، علقة من الارض ، يسويها بها ، من خلق الارض وخلقها منها . يسويها ، مسكينا ذا متربة ، ويحققها يتيما ذا مقربة ، ويظهرها وجها لله وضع عنه وزره ، له الجلال والاكرام ، من اصطفى آدما وكرم بنى آدم . فمن يكون صاحب الحظ كله ؟ من يكون القدوة !! من من هو على الخلق العظيم ! من من هو على الصراط المستقيم ! ، إن الرسول يقول ، إنه من عامل الناس فلم يظلمهم .. إنه من حَدَّث الناس فلم يكذبهم .. إنه من وعد الناس فلم يخلفهم ، ذاك من تمت مروءته ووجبت صحبته .

اللهم يا من جعلت من الإنسان ذكرك . وجعلت من الإنسان كتابك وخبرك . وجعلت من الإنسان حقك وأثرك . وجعلت من الانسان حقيقتك وخليقتك . اللهم يا من جعلت من الإنسان كل شىء ، وأظهرته على كل شىء ، وعلمته كل شىء ، وركبته فى كل شىء ، وجعلت منه كل شىء ، وجعلت فيه كل شىء ، وجعلته عَلَما على كل شىء . اللهم بالانسان فارحمنا .. اللهم بالإنسان فاكرمنا .. اللهم بالانسان فالحقنا .. اللهم بالانسان فقومنا .. اللهم بالانسان فأحينا .. اللهم بالانسان فصلنا .. اللهم بالانسان فتواجدنا .

صليت وملائكتك على الانسان فى أزلك ، وتصلى وملؤك على الانسان فى أبدك ، وتصل الانسان فى قائمه بقيومك ، لا إله غيرك ، قديما وقادما وقائما . ولا معبود سواك ، معبودا هو عين عابده ، قائما على عبده ، أقرب إليه من حبل الوريد ، ومن ورائه محيط .

جعلت من الكيان المادى وجودا وعبدا ، وجعلت من القيام الروحى حقا وربا ، فخاللت ، بين العبد وربه فى الإنسان بين الكثيف واللطيف ، فكنت موجود الرب وموجود العبد بالإنسان ، وكنت من

(٦)

وراء الرب ، كما أنت من وراء العبد فيه .

يا من هو ، متكنز بحاضره ، على أزله ، فى قائم أبده ، تكنزه على أبده ، بحاضره ، فى قائم أزله ، يا من جعلت من حاضر الحق لك قائما رباط الأزل لك ، مع الأبد منك ، وجعلت خلافتك عنك لجلال وجمال وجهك لا تعرف ، إلا بخليقتك من الإنسان ، ولا تُشهد ، إلا برسالتك من العنوان ، ولا تُعلم إلا عن عبوديتك من الإحسان . بها ، تقوم ، لانهائيتك لذاتيتك ، ويعرف تنزيهك عن تقييدك ، وتنزيهك عن اطلاقك ، مطلقا ، لم يخرج المقيد منه ، ومقيدا ، لم يتحدد الاطلاق فيه ، فكان الناس ، وكان الانسان ، فى ظهوره رسولا منك ، وجه سمتك ، ووجه اطلاقك ، وكان بوجهه لك ، لسمته ، فى سمتك ، قائما لقيوم وجهك ، ظاهرك لباطنك ، فكان الانسان بك ، ظاهرا ، للإنسان فيك ، وكان الإنسان فيك ، باطنا للانسان منك .

كل من فى السموات والارض ، آتيك ، يوم يأتى عظمة العبد لك ، ووجه الطلعة منك ، رسولا من عليائك ، برسول من أنفسهم .

يا من جعلت لنا فى محمد ، أسوة ، وقدوة ، لكل هذه المعانى ، فكان ظاهرا لنا رسولا من أنفسنا ، عزيزا عليه ما عنتنا ، باخعا نفسه على آثارنا ، صابرا على التذكير لنا ، قابلا للشقاء فى سبيل دعوته إلينا ، الى الحق بنا ، عين الحق لك ، خافضا جناح الذل لنا بأمرك . مشجعا مُرغبا ، مُرهبا بهديك ، بشيرا ونذيرا ، بحقك . وداعيا إليك باذنك برحمتك . وسراجا منيرا بنعمتك . دعوت أنت بعظمتك إليه بهديك وقدرتك ، وفعلك وكلامك ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله ، يؤتكم كفلين من رحمته) ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ، ازواجه أمهاتهم ، يوم يعرفون ، أن أبوته ، لا تشابه ما يشهدون فى أمر أبوتهم وبنوتهم ، ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، إنما يريد الله أن يذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا . يا من جعلت لنا بمحمد كل هذا ، الحقنا اللهم بمحمد وبيته وأهله .

إن محمدا إنما هو بيت الله يذكر فيه اسمه ، من دخله ، وعرف أمه ، فى ازواجه ، كان فى معنى الولد له ، ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن نور الله المنتشر ، ولكن ذكر الله المذكر ، ولكن حق الله المبسوط للناس ، الدانى للناس ، المتواضع للناس ، المقارب للناس ، الذى يقوم فى الناس فيخلصهم عن معانيهم من الظلام ، ومن الفناء ، ومن القطيعة ، ومن التوقيت ، ومن العدم ، الى نفسه ، يقتلهم نفسا بنفس ، نفسا ضائعة ، بنفس لا تضيع عند الله أبدا ، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله ، أنت ، فوق أيديهم ، صل لربك وانحر ، أفمن جعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، وقد جعلناه لك ثم ضاعفنا لك الحياة ، بما أنزلناه عليك ، لتمشى به فى الناس ، فتهدى به من نشاء ، تبعث فيهم ، فيتخنون بالحياة ، يوم يقولون (أيها المبعوث فينا ، جئت بالأمر المطاع) يا أول بيت وضع للناس . أفمن كانك أو كان مثلك ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها .

اللهم يا من جعلت هذا كله للانسان ، وجعلت من آدمك محمدا إنسانا ، خلقته فى أطوار حياته ، وحيواته من علق من الآباء بهم سويته وبخلقه من علق من الأبناء به تسويهم ، وجعلت منه علقا من الارض بقائم الناس قياما له بها سويته ، فجعلته أرضا طيبة طاهرة ، لا يعصى الله فيها أو عليها قط ، ثم رفعته ، فجعلت منه سماء لأرض مظلة ، فعرف الدين كله ، يوم جعلته سراجا وهاجا ، جعلت الشمس عليه دليلا . به استدار الزمان على هيئته كيوم خلقت هذه السماوات والارض . به تجددها له كما جددتها فى قديم لقديمه ، وتجددها فى قادم لقادمه . إنسان قيامك وعبد إحسانك وحق خلقك . داعيا إليك باذنك وسراجا منيرا .

بالحق فى قديم أنزلته . وبالحق فى دائم تنزله . وبالحق فى قائمه ينزل . نجما يهوى إلى الارض . غيبا على أهلها . رسولا من أنفسهم . ما عرفه غير ربه ، وما زال فى كل دورة يعرف بظاهره من أمره ، باطنه لأمره مجهولا حتى على نفسه ، ولما أودع الله فيه ، ما زال يكشف ، فيتكشف له ما سبق أن غمض عليه من الأمر فيه ، فما عرف ، وما لم يعرف ، فى تزايد بما عرف . وفى

حلول بما لم يكن يعرف ، عطاءا غير مجذوذ ، حتى يعرف . فهو بمعانى العبودية فيه ، حقا لله أزليا أبديا قائما قيوما ، لمعانى العبد فيه ، ومعانى العبد له ، فيقرأ كتاب نفسه ، كتابا لله ، وأما لكتب الله ، فيعرف عن الله ، فى معرفته عن نفسه ، فى دوام طلب للمعرفة عن الله ، بدوام وارد المعرفة عليه ، فى نفسه ، (إنه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة) وما هى إلا أغيان أنوار المعارف تتزاحم على نفسه .

بهذا جاء نبى الفطرة .. ورسول الفطرة .. وعبد الفطرة .. ، وحق الفطرة .. ورب الفطرة .. واله الفطرة .. وانسان الفطرة .. علما على معلومه مما لا نعلم ، ولا ندرك اللهم إلا واجب وجود لله ، وواجب معروف للعقل نعرفه لا إله إلا هو ، ونعرف الحق منه ، فى رسول له ، ورسول منه ، نزلة وأخرى ، يرشدنا ويعلمنا وهو فى الأفق الأعلى ، نراه شديد القوى حتى لمعنا قاب قوسين أو أدنى يعرفنا ويعلمنا ، رسولا من أنفسنا قائما بقيام طبقات مجتمعنا متجددا بتجددها ، ويعرفنا ويعلمنا ، رسولا علينا ، واجب الوجود عندنا ، وواجب المعرفة لنا فى صحبة ضمائرنا بنا لنا .

إن الله فى عظامته بكليات وجوده لا يتعارف إلا بوسيلته ، عن طريق رسله من مفردات أبعاضه ، (إن الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ، فإن من الناس اصطفى ، لكمال الانسان حقا يبعث عرفنا وشهدنا وتلاقينا ، وجوها للحق بسريان وجه الحق فينا ، وجوها ناضرة لربها ناظرة . كلمات لله أناجيلها صدورها ، وفى هذا يوم من أيام الله بقيامته ، وبدء من حق لله برسالته ، برسله من صوره (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فذروا البيع) ، (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) .

وان اصطفى من الملائكة والروح لبعث رسوله من الناس بهم روحا ونورا ، تكنز علينا وجه الله فيمن يصطفى من بيننا من عباد للرحمن ، رسلا له ، وحقائق منه ، وقد قام محمد بيننا بالأمرين مبلغا مشرعا بالروح والملك ، وأمرا متحققا بالحق به .

بذلك عرفنا أن رسول الله بيننا ، على ما عرفنا ، قام فى

كمال معارف بما عرف ، وما عرف ربا له ، إلا رسولا لله ، من الملأ الأعلا ، ورفيقا أعلا ، استمهل عند لقائه ، حتى يصلى للأعلى من أمر ربه ، فعرفنا الله به اسما لذى المعارج فى الواسع العليم .

وعرفنا أن لقاء الله ، إنما يقوم فى لقاء عباده بعباده. وأن معرفته بالعلم عنه إنما هى فى معرفة النفس منه وله . وأن عباده ، إنما هم رسله ، من عوالمه ، من ملأه الأعلى ، الى ملأه الأدنى ، وأن رسله من حقى ملأ رشاده الى الأعلى والأدنى ، العلم لدنهم بحقهم ، والرحمة لدنهم بفعلهم ، يتميزون عن عوالم رسالتهم حقائق اللانهائى المنزه ، هم لأممهم كلياتها . وأممهم لهم جزئيات صفاته بالتقييد لصفاتهم بحقهم .

يعرفون ويقومون بالاطلاق والتقييد ، فيعرفون أن عوالم التقييد ، ليست إلا عوالم للاطلاق بوحدتها لمفرداتها ، وأن لديها فى عالمها من أنفسهم لأنفسهم قدس الله بوجه الحق منه جماع قيامها لقيامها . وأن بينها من يعرف الله حق معرفته ، وأنها جميعا وبجميع مفرداتها إنما تقوم بالله ، وأن بينها عباد للرحمن ، يمشون على الارض هونا ، علمهم الله من لدنه علما ، وآتاهم من لدنه رحمة ، وجعل منهم الأئمة للناس ، قيمة عليهم . بهم ، ومعهم ، تقوم وتستقيم فطرة المجتمع الفطرى هم عمده ، وبهم يرتقى الناس فى مرتقاهم ، كما هو حال الملأ الأعلى لهم يمتد ويتجدد فى إدراكهم بمددهم ونورهم ورسالتهم لوجوده وبفعله .

يجمع الله الملأ الأعلى الطالب للحقيقة والمعتز بما حصل منها ، على الملأ الأدنى ، بين صادق وكاذب فى طلب الحق ، كلاهما يطلب مزيدا من المعرفة ، عند صاحبه ، وليعلم عن الله ، من صاحبه ، يجمعهما بروابط العالم الاكبر الجامع لعالميهما بحق اكبر ، هو هدف الجميع ، للقيام بالحق وبالرشاد فى الواسع العليم ، وللقيام بالحكمة من الله ، وفى العمل بقدرة الله ، تطلعا لاستقبال وجه الله ، وللظهور بوجه الله ، وللانتشار بنور الله ، وللمعاملة برحمة الله ، تطلعا الى إنسانية الرشاد لحقائق الله لحضرة الوجود ، نهاية الطريق والهدف لكل موجود .

من استقبل هبة الحياة ، فكان فى الله على بصيرة وعلى نور ، وكان فى الله على حقيقة عنوان الحق ، حقا منه مؤثرا على نفسه يطلب للناس من الله ، ما يطلب لنفسه ، ويحب للناس من الله ، ما يحب لنفسه ، ويقدم للناس ، من الله ، ما منحه الله لنفسه ، طمعا فى مرضاة ربه ، وايمانا منه بالله وبمغفرته وبرحمته وبكرمه وبسعته وبعلى صفاته . أولئك الذين يؤمنون بالغيب ، ويتقون الله ، وينفقون مما رزقهم الله سرا وعلانية ، رجال اذا عاملوا الناس ما ظلموهم ، واذا حدثوا الناس ما كذبوهم ، واذا وعدوا الناس ما أخلفوهم ، وما تحدثوا مع الناس ، إلا فى الله ، وما عاملوا الناس ، إلا فى الله ، وما وعدوا الناس ، إلا بالحق من الله ، أولئك هم المفلحون حقا ، لا يشقى جليسهم ، ولا يضيع فى الله رفيقهم . لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله .. فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل .

. . . . . .

اللهم ولى أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم اصلح حالنا حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، قوادا ومقودين ، مجاهدين ومتابعين ، اللهم حققنا بالحق منك ، ببسط رحمتك لنا ، ومغفرتك واسعة لذنوبنا ، وبسط يديك كريمتين ، لقيامنا ، نشهدك يدا مقلة .. ويدا مظلة .. ويدا قائدة .. اللهم خذ بنواصينا الى الخير ، واجعل خير أيامنا يوم لقائك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(ما حصلته وما أخذته فى كل السنوات التى أمضيتها فى عالم الروح ، فى كل السنين التى أمضيتها فى التطور لإعداد نفسى ، كل هذا أمنحكم إياه مجانا من قلب محب ، ومن عقل راضى ، لا آمل إلا أن يسمح لى الروح العظيم باعطائكم كل ما أملك . إنى أعمل ذلك لتتأكدوا كم أحبكم جميعا ، كم أخدمكم ، كم من قوة أحاول أن أعطيكم ، ولتتيقنوا دائما أن القوة الموجودة وراءكم هى قوة إلهية فى غايتها ، قوة تحاول فقط أن تهبكم كنوز الروح وثمارها . إن الحب يفعل كل ما نريد عمله ، وغرضنا الوحيد هو ابداء حبنا الذى يأتى من الروح العظيم لكم جميعا) .

(سلفر برش)

الفطـــــــرة ورســـــالتها

والروح ورســـــــالتها والانســـــانية ورسـالتها

بالسـلام للبشـرية والاسـلام للـــــــه ورســولـــه

بالدورة الإلهيـــة للكلمـة الأزليـة للإســـــتقامة الربانيـــــــة

==========

(حديث الجمعة)　٢ جماد اول ١٣٨٣ —　٢٠ سبتمبر ١٩٦٣

الفطـــرة ورســـالتها
والروح ورسالتها والإنسانيـة ورسـالتها
بالســـلام للبشريـة والاسلام للـــــه ورســـولـــــه
بالدورة الإلهيـة للكلمـة الأزليـة للاســتقامة الربانيـــــــة

أومن أنه لا إله إلا اللـه ، أطمع أن أشـهدها فى شـهودى لى ، بها فيها .

وأعـرف أن محمـدا رسـول اللـه ، أطمع فى غيبـه وشـهادته أن ألقاه ، لأبعث به فى خـدمـة معنـاه .

وأحمـد اللـه ، على مـا قـدر فهـدى ، وأسـتغفره من وزرى بمـا هو أنا الى بعث وقيـام أنـاه برسـول اللـه .

عبـاد اللـه ، آمنوا باللـه ، واطلبوا بإيمانكم باللـه ، الأيمان باللـه برسـول اللـه ، كلمـا آمنتم باللـه وبرسـول اللـه . فالإيمـان باللـه ، ورسـوله ، لاينقضى طلبـه ، ولا يبـلغ مـداه ، فلكل أمـر بدايـة ونهايـة ، إلا أمـر اللـه فنهايتـه مبتـداه .

عبـاد اللـه ، إعلموا أن فيكم رسـول اللـه ، وأن منكم رسـول اللـه ، وأن معكم رسـول اللـه ، وأن لكم رسـول اللـه ، وأن بينكم رسـول اللـه . تلتقـون به يوم تلتقون برسـول اللـه فى ضمائركم ، وفى أنفسكم ، وفى عقـولكم ، وفى قلوبكم ، وفى أرواحكم ، وفى حقائقكم ، وفى معانيكم ، وفى أممكم ، وفى جماعـاتكم وفى مجتمعاتكم وفى اجتماعكم وانفرادكم ، لا ينتهى له بكم لقـاء ، ولا ينقطـع له عنكم منكم ، إليـه رجـاء .

عبـاد اللـه ، إن معرفـة اللـه ورسـوله فى حبـه ، وحـب رسـوله . وتقـواه ، ورسـوله . كلمـا كانت لكم ، معهمـا تقوى ، أحبكم اللـــه ورسـوله ، فكان لكم معهمـا حـب . أنتم ، فى معراج إليهمـا لا ينقضى العروج فيـه ، سُـلّمه .

التقـوى والحـب .

والحب والتقوى .

إن الدنيا والآخرة .

إنما هى اعتبارات فيكم . بين حاضر بكم ، ومستقبل لكم ، بحاضركم ، بعث قديمكم ، وبقادمكم يبعث حاضركم . من دنياكم بنفوسكم الى دنياكم آخرة لها بجديد نفس لكم فى عين دنيا قيامكم من عالمكم رجعا من غيبكم سماءا لأرض ذواتكم ، وكذلك أمركم فى غيب مبانيكم لقائم معانيكم هو من غيبكم فى دنياه الى آخرته به بجديد له بعثا لدنياه بنفسه لمبناه ومعناه .

إن المعرفة فى الله ، بالله ، عن الله ، إنما هى فى كشف الغطاء عنكم لكم . فى دنياكم من أنفسكم ، سواء فى هذه الدار أو ما بعدها من دور .

إن رسالة الله ، لقائم الله ، فى موجود الله ، بوجود الله بقائمه لقائمه تقوم بأمور ثلاث ، أو تتصف بمعانى ثلاث ، أو تأخذ صورا ثلاث ، أو هى **رسالات** ثلاث . الرسالة الفطرية من الفطرة الى الفطرة . . والرسالة الروحية من الروح الى الروح . . والرسالة البشرية فى الأئمة والحكماء ، من الإنسان الى الإنسان بالانسان ، من الأب الى بنيه بابن له وأخ لهم ، أو من الأخ الى أخوته بأخ له هو أخ لهم ، أو من الولد الى آبائه بأخ له وابن لهم .

فالرسالة الفطرية ، تقوم ، فى الكائن الإنسانى ، فى قيامه وكائنه البشرى ، من أعماقه ، من قلبه ، من ضميره ، من قديمه به ، من وعيه . هديها الى قائمه وقادمه لقيامه ، الى أنانيته بمبناه وبمعناه لكونه كائنا ، مخلوقا ، موقوتا ، متجددا ، منقطعا أو دائما ، كائنه البشرى فيها دنيا نفسه وعالم قيامه . تسكنه الحياة بالروح . مظهره أثرها ، وأناه بها جوهرها .

فالإنسان على نفسه بصيرة وان أبدى معاذيره ، يقوم عليه قائم أمره ، قائم على كل نفس بما كسبت ، وهو أقرب لكل نفس من حبل الوريد . من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، من اهتدى ، فإنما هو من كشف عنه غطاؤه ، ورفع ، عن عينه غشاؤه ، فلحقه اللطيف

الخبير من أمره فى بصره فبصر وأبصر ، إذ أصبح اللطيف عين بصره فبعثت بصيرته فأبصره فرأى ونظر ، ما كذب الفؤاد ما رأى .

فالإنسان بكائنه من دنياه عليه نفسه ، لا يضره من ضل إذا اهتدى ، ومن بدأ بنفسه ، انتهى الى نفسه ، فكان علمه وكتابه فى قيامه وحسه ، وكل كائن بشرى فى كائنه دنيا نفسه ينتهى بمجاهدته الى ضرورة السبيل والافتقار الى الدليل (ضالا فهدى) فيلاقيه من عالم الذات الدليل أو من عالم الروح فيعرف أن قيام نفسه بالحياة لدوامها لا يكون إلا بقيام القدوة والأسوة ، وأن انتشارها للتطور إنما يكون بالأقتداء بها والتأسى بحالها ، وأن تحقيقها لا يكون إلا بالصدق والصفاء فى المتابعة والأقتداء لمن تتابع . والصدق والصفاء فيمن لها يتابع .

رجل أفرد نفسه ، للقائم عليها ، من الحق والحقيقة ، فأفرده القائم عليه ، فى قيامه ، بقيامه له . عبدا هو ظاهر ربه ، لرب، هو قائم عبده . ذلكم ، آدم جنسه ، رسولا ، ومرسِلاً ، ومُرسَلا إليه، بكوثره فى وحدة من أمره . نقطة بدء ، لسفور أولية حق ، فى قيام عبد لبدء خلق ، ومهد لظهور حق ، (من قتل نفسا مؤمنة ، بغير نفس ، فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها ، فكأنما أحيا الناس جميعا) . (ابو ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده) .

هذه هى رسالة الفطرة ، فى دوام قائمة ، وفى كل قيام فاعلة ، أزلية فى أزل الفطرة ، أبدية فى أبد الفطرة ، قائمة فى قائم وقيام الفطرة ، فى الأحد الصمد من آحاد الفطرة للواسع العليم .

وهذا ما عناه ، إنسان الفطرة ، بحقه وخلقه ، بربه وعبده، يوم رد رسالته ، رسالة كونية بشرية روحية إنسانية الى فطرته. جعلت الشمس عليه دليلا . به استدار الزمان على هيأته كيوم خلق الله السموات والارض . سديم عالمه وروح عوالمه .

رسالة قائمة حقية فى دورة الرسالة الإلهية ، بكلمة الله الأزلية ، تجدد بها قديمها وتأسس بها قادمها ، وانتفح بها قائمها فقال (الإسلام دين الفطرة) ، وأشهد وأنبأ ، (كل مولود يولد على الفطرة) ، وبشر وأعلن ، أن ما أعطيه ، فهو لمتابعيه ، ما

تابعوه إيمانا به وبالأعلى ، إيمانا بالأعلى رفيقا له وإلاها لهم ، وبه رفيقا لهم وربا حافظا عليهم ، به يدعون يوم يُدعى كل أناس بإمامهم .. بقيام حقيقتهم بهم ، أناً لهم ، هم أوادم له . لهم من الفطرة ما له بوصف آدم لهم . ما أعطيه فلأمته كلمة الله إليهم . اتبعوه فأحبهم من هو قانون الحياة المرسل له برحمته ، فأعطاهم ما عرفوا مما أعطاه ليقرأوا فيه كتاب أنفسهم (من كان منى كنت منه) ... (حسين منى وأنا من حسين) ،

فكان بذلك ، عنوان الرسالة البشرية الكونية بكائنه للكائنات البشرية ، تعرفه روحا ونورا لها ، وتعرفها تكاثرا له . وتعرفه فى بشراه بشرا ومبشرا قام ويقوم كنبى للبشرية لا ينقطع تكاثره ويبتر من الارض شانئه ، يبشرهم ، بالرسالة الفطرية ، لأوانيهم ومعانيهم . بأنانيتهم للحق لظاهم وباطنهم هم عباده وخلقه بالمواعين . وهم لهم وجوه ربهم بالروح والقوانين .

تقوم الرسالة فى قيامهم ببعثه بهم ، وتيسر لهم فى دوام متابعتهم ، ولا يحرمون بمزيد منها فى مجاهدتهم ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، (قل هذه سبيلى ، ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) . فقومه المبعوث فيهم هم دعاة الفطرة فى البشرية ، ودعاة الروح فى عوالم الروح ، ودعاة الانسان للانسانية ، ودعاة البصيرة لعوالم المعرفة ما تفتحت بصائرهم فى متابعتهم له رفيقا أعلى ، وأوتوا العلم عن الحق فى أنفسهم ببعثه فيهم بمعناه لمعانيهم وقاموا فيما قام به الأنبياء من بنى اسرائيل ، بمعارفهم على كمال فيها ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، ويقول أحدهم غير متهم (خُضت بحرا وقفت الأنبياء بساحله) .

حقق وعنون رسول الله ، فطرة الله ، وصبغة الله ، لنفسه ، بنفسه ، فى نفسه . كلما انشقت الارض عنه فصاحبه رفيقه وقديمه من الروح فقال الحمد لله ، الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ثم كشف ، عن وجه الرسالة من الروح ، يوم جاءه الأمين لقديمه ، فكان له هدية من الله ، فيها معراج هديه لمعرفة نفسه أخا قديما له قام معه مثنى وفرادى بجديد مع جديده

اظهارا لقديمه مع قديمه .

عرف به أنه لأمته رحمة من الله لها مهداة ، فقال : لا يدخل الجنة أحدكم بعمله ، قالوا : حتى أنت ، قال حتى أنا ، إن لم يتغمدنى الله برحمته . جاءتنى رحمة مهداة ، بأخى الروح الأمين ، كنت بها إليكم رحمة مهداة ، من رحمة الله لى ولكم ، لولا أخوته لى ، ما عرفتنى .

هو يقول لى ، فيما يقول ، وهو الأمين الصادق : ما أمنت مكر الله وضمنت رحمة الله ، إلا بصحبتك يا رسول الله ، وحوض رحمته . وانى أرى بدورى هذا لى من الله بصحبته ، رحمة من الله مهداة لى ولكم هو أخى ، وأخ لمن كان منكم أخى ، هو رسالة الروح معى ، إنه أخى ومعاونى ، فى فطرى وروحى إنسانى ورسالتى ، وأنا أخوه ومعاونه فى روحى وفطرى إنسانه ورسالته .

أنا روح القدس رفيقا له ، وهو حقى الإنسان رفيقا لى . هو اخوتى المتوحدة معى ، وأنا أخوته المتوحدة معه ، نحن اثنان فى الله قاما فيه مثنى وفرادى وكم قمنا وكم نقوم فى الله مثنى وفرادى ، تعرفه روحى من الله ، روحا من الله ، مرسلا من روح الله ، لا تتعدد رسالته ولا يتبعض رسله ، ولا ييأس منه إليه ، رحمة وهديا ، لروحه وأناه ، من روح الله ، إلا القوم الكافرون .

ها هو ، الروح الأمين أخى رسول الاكبر وصلته ، قد جاءكم معى ، يعلمكم دينكم ، استكمالا لما أعلمكم من أمركم ، بدين الفطرة أقومها ، وبدين الروح ، أحياها معيتى وحقى أنانيتى ، وبدين الانسان إليكم احمله ، بلاغا وكتابا ، بخلقى وسنتى متخلقا بأخلاق إنسان ربى ، تتخلقون باخلاقى إنسان قيامه فيكم ، وتجددون فى خلقكم سنتى ، وتقومون بما أعلمكم عترتى .

بذلك تتواصل وتتجدد فى الناس رسالة الفطرة منها قامت رسالتى ، وبكم ، تتجدد رسالة الإنسان ، أنا فيها جديد لقديم وأقدم محلا لإنسان الله ورسوله ، وأنتم فيها جديد منى ، بعثا لقديم لى ، فى قانون دائب محله إنسان الله ورسوله . آدم أبو روحانيتى ، وابن جثمانيتى . وهذا الذى هو لى ، هو لكم على ما هو لى ، ومن صلح

منكم ، أصلحت الفطرة له ، من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته حتى آدمه فى أحسن تقويم الى جديده منه لاحسن تقويم .

واذا كنت بينكم اليوم بحقى أنانيتى روحا فى جلبابها ففى غدى بكم أسفر روح أرواحكم لكم فى جلابيبكم لى (فحياتى خير لكم ومماتى خير لكم) فتتواصل فيكم رسالة الروح رسالتى . كما قامت بينكم رسالة الفطرة ببعثى بالحق ابعث به فيكم ما دخلت نفوسكم نفسى مدينة علم لكم من بابها الدائم المتجدد من أنفسكم ، آدم ذريتى وأول عترتى .

إننى أجدد بينكم ، رسالة الروح ، وليس هذا جديدا على فى فطرتى وقديم إنسانى لجديده ، ولست فى تجديدها بدعا من الرسل ، جددوا رسالة الفطرة ، عبادا لله ، عرفوا ربهم فى إنسان الله ، بهم عرف أن العبد والرب فى الله ، وجهان لأحدية الله ، وحقان من وحدانية الله . الله بواسعه ولطيفه من ورائهما باحاطته ، وعليهما بقيومه ولهما بالأعلى باطنا لظاهر بهما فى قيامه على قيامهما . هما اعتباران لإنسان ذاته يقوم بهما فى نظرته لما يعلوه الى أزله ولما يسفله الى أبده .

فأنا بعبوديتى لوجه ربى فى الله ، ربا لى عليه اتوكل واليه انيب ، وبربوبيتى فى خدمتكم عبدا له أولى بكم من أنفسكم ، لست نشاذا ، بين عباد الله ، فلست إلا عبدا ، تواجد فى الله الواسع العليم ، تواجد من قبله عباد ، ويتواجد فى الله الدائم القائم ، من بعده عباد .

أظهرنى الله على الدين كله إذ جعل منى ، آخرية لعباد بكمال ورشاد فيه . وجعل منى بواقع قانون الفطرة دائبا ، أولية لعباد فيه ، فى طريقهم لكمالهم فى مواصلة تواجدهم بى فى موجوده ، من موجود الله بى فيه ، فيه به بى يتكاملون ويكملون ، فيبلغون وصف الكمال ، على مستوى من قائم كمالى به ، فى معراجى للأكمل ، فيعرجون معى ، فى معراج حقائق الله ، معلوما لى ، ومعلوما لهم بشئ من العلم عنه فى أنفسنا معروفا لى ، ومعروفا لهم فى معانى الاكبر لنا قائما بى وقائما بهم عبادا له وروحا منه كما هى سنته فى صمدى فعله ، بتجديد خلقه وحقه فى أزله بقائم لهم فى أبده .

لا يجز عطاؤه بتكاثر لقديم بجديد ، ولا يتوقف فيضه بحق لخلق ، ولا تتعطل رحمته لغافل بايقاظ ، ولا ينقضى علمه عند عالم به منبئ عنه ، ولا تحصر كمالاته لمتطور به فيه ، ولا يغلق هديه بفعل عن مزيد من استقامة ، أو هديه بحديث عن مزيد من معرفة ، أو هديه بألواح وكتاب عن جديد من تنزيل ، عطاء غير مجذوذ (لو أن ما فى الارض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، لنفد البحر ، قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) .

إن المعبود عند العبد ، إنما هو الرب ذات لذات ، وروح لروح ، ونور لنور ، وحق لحق ، وإنسان لإنسان . فالعبد لا يعبد الكلام وليس هو عبد للكلام وهو مصدر الكلام من الله فى الله الى الله ، لو أن قرآنا قطعت به الارض .. لو أن قرآنا سيرت به الجبال .. لو أن قرآنا كلم به الموتى ، لكان ذلك لهذا القرآن ولكل قرآن جاء على ألسنة أنبيائه ، ولكن ما كان ذلك لكلام يصدر عن متكلم باسمه ، بل ذلك كله ، كان لله ، بذاته وبذواته إنسانية الرشاد فيه وجوها واسماءا له ، ولله الأمر جميعا . (عبدى أطعنى اجعلك ربانيا تقول للشئ كن فيكون) . (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) . (اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) .

نقول دين الإسلام ورسالة الإسلام ، ونقول طريق الأيمان ، وعقيدة الإيمان ، ونقول علم اليقين ، وقيام اليقين وحق اليقين ، ونقول دين الله ، وأنا نعبد الله ، ونشهد أنه لا إله إلا الله ، ونشهد بشهادتنا أنه لا إله إلا الله ، أن محمدا رسول الله ، الفاظا تلاك بالألسن ليس لها عندنا واقع من الحياة التى نقومها .

وهذا القيام الوهمى لها إذ نحييها فى الفاظنا دون واقعنا إنما هو ما نتوارثه عن أسلاف قلنا إنهم على امة ونحن على آثارهم مقتفون وهذا هو العائق لنا عن الانتفاع بها . وهذا الانتفاع لا يكون إلا يوم نستجيب لنداء الله وأمر الله ، وهدى الله فى يومنا من الحياة وبحاضرنا من القيام ، وقد قال لنا ، يا أيها الذين آمنوا

باللـه واسـلموا لرسـوله ، اتقوا اللـه الذى آمنتم به ، وآمنوا بالحـق جاءكم ، إيمـانا برسول اللـه الذى اسـلمتم له . آمنوا به حقا من حقائق اللـه ، أُرسل إليكم هو حق اللـه لكم ، لتكونوا به فى اللـه حـق اللـه ، هـدية ورحمـة من اللـه ، فصلوا عليـه فيكم وبينكم وسـلموا تسليما فى صلتـه كوثرا لكم غـاب عنكم لقاؤه أو شـهد لكم اجتماعـه يقـوم ويتقلب فى السـاجدين ، يؤتكم اللـه به كفلين من رحمتـه ، وهـو أولى بالمؤمنين من أنفسـهم ، ومـا آتاكم الرسول فخـذوه ومـا نهاكم عنـه فانتهوا . وقـوموا للـه مثنى وفرادى ثم تفكروا . ولا يتخـذ بعضكم بعضـا أربابا من دون اللـه . فالمـرء على دين خليـله والمؤمن مـرآة المؤمن .

من ذلك ، نستطيع أن نتبين أن رسـالة الفطـرة ، وأن رسالة البشر للبشـر ، وأن رسالة الروح ، لعالم المـادة ، فى رسالة الفطـرة مـن فاطـر السموات والارض ، وقـد جعل من السـموات فطرها ، رسالة الى الارض ، وجعل من الارض فطـرها ، فأشـرقت بنـور ربها ، رسالة الـى السماء . وقـد جعل فى السماء ملكا للـه ، بقانون فطرتها . كمـا جعل من الارض وأهلها ملكا للـه ، بقانون فطرتها . وبث فيهمـا مـن دوابـه ، بوجـوه وأقـدام ، لكائنـات وجـوده ، بآحـاد إنسانه من عوالم رشـاده . عبـدا فى السـموات ، أو عبـدا فى الارض وظـلا له فى صمدى سجود للـه . إن كل من فى السـموات والارض ، إلا آتيـه عبـدا بمـا بث فيهمـا ، من دواب على هيكلهمـا ، فى معانى الارض ، أو فى معـانى السموات ، وانه على جمعهم إذا يشـاء قدير .

وقـد فعل وجمع برسالة الروح ، للانبيـاء ، وجعل من الأنبيـاء رسالة البشـر ، للمتقين والأتقيـاء ، وجعل من الأنبيـاء ، مُثلا لأممهم ، أتم لعيسى ، معانى النبى الملائكى المثالى ، كلمـة من اللـه بقيـامه ، ضـربها مثلا لبنى اسرائيل ، رحمـة منـه وبشـر منـه بقادم كلمـة جماع كلمـات وبيتـا جماع بيـوت لم يجعل بينهمـا فاصـلا من رسـول اذ قفى عليـه ، بمحمـد ، بشـرا ، وحقـا ، ورسولا ، وعبـدا . رحمـة وانسانا ، وربـا ، جعل منـه كلمـة تامـة للكافـة من الناس جماع كلمات وبيتـا لآيـات ومدينـة لمعارف تمـامـا لرسالة عيسى وانسـان أبيـه وتحميما لها ، وبدءا لرسالته روح القدس ، معروف ربـه لعارفيـه ،

مجهول قومه بجهلهم عن أنفسهم منه وعن أنفسهم فيه .

زويت له الارض ، وجعلت له مسجدا ، وطهورا ، فقام بربه على الناس خليفة وربا رحيما غفورا ، متخلقا بأخلاق ربه ، لا يؤاخذ الناس بظلمهم ، ثم أيده الله بقدرته ، وجعل منه داعيا إليه باذنه ، علم عزته ، كما هو علم رحمته ، وقيام قدرته ، كما هو مظهر عفوه وحلمه لمظاهره بالناس ظلال خليقته .

جعلت العزة له وللمؤمنين به وبربه من عزة الله ، عزة رب العالمين ، من عزة العزيز الحكيم ، الواسع العليم ، اللطيف الخبير ، الذى لا يعزب عن علمه ، مثقال حبة من خردل ، فى السموات أو فى الارض ، بيسر يأتى بها ، وبحق يقومها ، منزها عنها ، يعلم مستقرها ومستودعها ، آخذا بناصيتها ، فجعل من الحق الرسول ، الإنسان الخبير بربه ، والرب الخبير بإلهه ، والإله الخبير بالله العلى الكبير ، تعرف عظمته معلوما عنه بالعجز عن العلم به .

وقد جعل من الرسول يد رحمته والحق القريب المجيب ، السميع العليم ، يعلم السر وأخفى ، جعل منه حقا ، وعده لخلقه ليكونوا به حقائق ، وأقامه بحقه فى محدثه ، على ما تواجده فى قديمه ، بقديم خلقه يتجدد ، وفى خليقته حقا لحق يتواجد .

أعطاه خلقه وحقه ، وطريقه وهديه . ثم هداه إليه ، فى قديم لأقدم وقادم . كما هداه إليه فى قائم الى قائم عليه ، فى محدثه وفيما يقوم به عليه من أحدث ، فجمعه مهديا لنفسه وبنيانه الى قائم حق محدثه لمعناه بعينه وعنوانه .

جمعه عليه هاديا به له . وجمعه عليه مهديا به . جمعه على حق قديمه ، فعرف قديمه ، رفيقا أعلا لمحدثه منه وربا له . تواجد به وتواجده ، عبدا له ، فكان فى قيامه ، بقيامه لقائمه دين الفطرة ، ودين الحقية للبشر .

ارتفع بمعانى وبمقام البشرية ، وبمعانى ومقام العبودية للبشرية ، وبمعانى الربوبية والألوهية للانسانية إرتفاعا لم يسبق إليه ، فكان بقدوته ، دين الفطرة لأمته ، وكان ببشريته دين الانسان لظلاله

من الإنسان يوم يدعى كل أناس بإمامهم من غيبهم وربهم والاكبر لقيامهم .

وكان بأخوته للروح الأمين ، دين الروحية والرحمة ، بهدية الله إليه بروح القدس . داناه فكان منه عين معناه . قامه ، فتوحده ، فمحاه من قائمه الى قيومه ، بربه ومعلومه ، فتأزل . فقامه بقيومه لقائمه متجددا بمعناه فى معلومه فتأبد . فتجددا بجديدها لقديمها فطلبا الاكبر لفطرة الروح ، والأقدس لفطرة الذات متوحدين ، فقاما أحدا بمعناه ، واحدا فى مبناه ، قاما مظهرين للذات والروح ، وعملا خليلين ، وظهرا حبيبين .

فكانا دين الفطرة بالذات للروح ، وكانا دين الفطرة للروح بالذات ، فكانا بتدانيهما وتعاليهما ، وسفور ذلك منهما ، ووحدتهما دين عالم الروح ، لعالم البشر ، دين السماء للارض ، ودين البشرية والانسانية للسماء والروح يوم تبدل بهما الارض غير الارض والسماء غير السماء . يوم يُعلم الله بالإنسان الكامل ، وجها لمن لا مكان له ، ولا عالم له ، وقد جعل منه خليفة له ووجها له .

بذلك كان ، دين الاسلام ، بدعامته من الذات والروح ، دين الفطرة ، ودين الروح ، ودين الإنسان ، ودين البشرية ، بذلك كان الاسلام رسالة الفطرة ، ورسالة الروح ، ورسالة الإنسان ، ورسالة البشرية . رسالة تقوم فى الانسان للانسان من الإنسان ، بالانسان . الانسان فيها روح الفطرة وحق القيام .

وبذلك كان للانسان فى عقيدة الاسلام حقائق ثلاث ، أو مظاهر ثلاث من حقائق الإنسان فى الله ، وجها لله ، ومظهرا لله ، وظلا لله . بها كان الإنسان مُرسلا إليه ، ورسولا ، ومُرسِلا . فى معراجه الى معانى الغيب له . فى حقى قيامه لغيبه .

قام الرسول فى هذه الحقائق الثلاث ، فبدأ مُرسلا إليه فى مكة ، ثم رسولا وانتهى مُرسِلا ، فى حجة الوداع . مقيما من قومه رسلا . باحتجاب ذاته بينهم مشهود حق لهم ، قام بوصفه الى قومه قياما فيهم بنور الله أنزل عليه فبعث به فانتشر مبعوثا بهم . نور فطرة الحى القيوم نورا على نور ، يمتد به فيهم ويهدى الله به من يشاء منهم ، فيقوم ويتقلب فى الساجدين ، فيقومون رسلا بما

أرسل ، عترة حق بذاته ، احتجب بمبناه ليتمدد بجديد مبانيه ، لمختلف معانيه ، فى إنتشار خُلقه بصفاته ، وتمدد وجهه ، لوجوهه بأمته بحقائقه فى المُرسَل إليهم ، قياما لمرسِله ، يقوم على كل نفس بما كسبت ليكونوا بقيامه فى قيامهم حقا مرسلا ، تطورا لذاته عبدا مرسَلا إليه الى أمة من عباد وهو ما كانت رسالته لأهل مكة عشيرة له . رجل فى الله يحب لقومه ما أحب لنفسه . قامت رسالته فى اقتدائه وطاعته ومحبته ، بمحبته لهم ما هو فيه ، ومحبتهم منه ما هو له . ليكون منه لهم ما من الله له . فتنتشر كلمة الله بهم انتشارها به فيهم فينتشرون فى أمم الارض والسماء انتشارا فى البشرية لتحقيق بشراها بعموم رسالته للكافة .

فكان محمد الإنسان العبد المرسَل إليه برسالة الروح إليه يتلقاها موحدا صديقا فاروقا مؤمنا . بها وباستقامته عليها كان رسولا . وفى ونجاح رسالته عند المرسل إليهم ، كانوا به رسلا ، وبدوام حقه عليهم لهم قام بهم رسولا مرسلا لهم فعل الأعلى به وبذلك كانت رسالة الاسلام ، رسالة الدين كله ، أظهر الله عبده ورسوله وحقه على الدين كله ، فطرة وروحا ، وبشرية وانسانا . وبه مبعوثا فيهم روح ربه ونور إلهه أظهرهم على الدين كله . فكان القائم بهم على القادم عين القائم عليهم بالقديم . وبذلك ظهر وعرف الحق بصمده ودوامه .

قام مُرسِلا ، فقال فليبلغ الحاضر ، منكم الغائب ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه وفقا لما جئت به ، الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة ، لا تزال طائفة من أمتى قائمون على الحق ، لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة ، أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى .

وما الساعة عنده ، إلا عودته بما أصبح غريبا على الناس ، قوما له ، بدأ الإسلام غريبا عليهم ويعود غريبا عليهم كما بدأ ، يوم يعود وقد قامت جاهليتهم الثانية بما أنكر الناس عليه ، حقا لمعانيهم ، ونورا لمبانيهم ، وروحا لحقائقهم ، وحقا لأرواحهم ، وكمالا لاستكمالهم ، ووجودا لتواجدهم ، وآدما لهم أبناءا مكرمين ،

وانسانا للـه ووجها لرب العالمين لأوادمهم مصطفين .

يتجـدد فيهم بحقـه ، لا عن صاحبـة ولا ولـد ، أولى بالمؤمنين مـن أنفسهم ، وأزواجـه أمهاتهم أصـولا لنفوسـهم وان لم يلدنهم . مـا كان محمـد أبا أحـد من رجالكم ولكن رسـول اللـه ، وخاتم النبيين ، وأول العابدين ، وقـدوة للعبـاد لكمال عبوديتهم . يلاحـق بأمـة مـن العبـاد مرتلين بفـرده وجمعـه به ملتحقين وملحقين ، الأنبيـاء بينهـم من المحشـورين . هو لهم ظاهر الحـق من رب العالمين .

جعل اللـه له نورا بنشـأته ، ونورا بفطرته ، ونورا بعمله ، ونـورا بوهبـه ، ونورا بأمتـه . وأمـره اللـه أن يمتـد بنـوره ، فيمن يمتـد فيهم ، من عبـاد اصطفـاء ربـه دون تدخـل منـه بمشـيئة أو اختيـار لجلبـاب خلقـه . فقـد اتحـدت مشـيئتـه بمعنـاه بمشـيئة ربه ومولاه .

علم أن ربـه لا يختـار لنفسه إلا من قلبـه ، ولا يصطفى لرحمتـه إلا من بيتـه ، وأن من عمل ربـه أن يهـدى إليـه وأن يؤلف القلوب عـلى محبتـه ، وأن يُعرِّف عنـه ، عبـدا له وربـا منـه ، لأمـة مذنبـة لهـا به رب غفـور ، يقـوم ويتقلب فى السـاجـدين ، رحمـة مهـداة من اللـه ، أولى بالمؤمنين به من سـائر العوالم من أنفسـهم ، وان لم يكونوا من لحمه آدمـا ولا من أرضـه بيتـا ، ولا من دمـه إنسـانا .

فهـو النـور من اللـه ، لأهل السـموات والارض ، هـو ظاهر ووجـه الحـق الخالق للسموات والارض . خالقـه وخالق السموات والارض بـه وبأياديـه بعبـاده . هـو وجـه الحـق بأحـد من آحـاده فى كبيـر أحـديتـه ، المتجـلى بالسموات والارض لمعروفـه ، عنـد عارفـه . المتواجد من كنزيتـه ، بايجـاده للسـموات والارض ومـا بينهمـا ظاهـر موجـوده ، بعبـاده ، للتعريف بانسانية رشـاده ، لقيـام معرفتـه . يوسـع فـى السموات ويمـلأ فراغ الوجـود ، بوجـود به ، من وجـود له ، كمـا بـدأ أول خـلق يعيـده ، فى بـدء أزلى لا بـدء له ، وفى فعل أبدى لا إنقضـاء له ، بقـائم ، سرمدى لا سكون له .

جعل الإدراك له فى النفس دين فطـرته . والإسـلام لحـق موجـوده بانسـانه دين عـزتـه . والاسـلام لمن أسلم له رفيقـا أعلى دين رحمتـه ، والتحـرر من سـجن المادة دين روحـانيتـه . والتعرض لدفء قـدس

ناره دين بشريته . وبذلك جاء الإسلام بالدين كله ، وبالفطرة كلها ، وبالحق كله ، وبالدهر كله ، فى قائم حاضر بين يدى رحمته ، بالقديم والقادم .

يكاد الحاضر وقد تلاقى القديم والقادم فيه ، وانقسم هو إليهما أن لا يعرف فيه ، القديم من القادم ، ولا القادم من القديم لإختفاء الحاضر ، فى لمحات الأرادة ، بانقسامه الزمنى الى القديم والقادم ، فهو معنى الساعة فى دورة الزمان الأزلى ، لقائم الحياة الأرضية التى تقوم ، لاستكمال حلقة الزمان لدائرتها حول نقطة الحاضر من الحق ، ومن الخلق ، فى سرمديتها . لا تدرك لعالميهما إلا بكشف الغطاء عنه له ، باجتماع العالمين على وعى الحق لهما ، ووحدانيته فيهما ، وأحديته بهما ، بظهور الحق فى جلباب الخلق فى دائرة الخلق ، أو بقيام الحق الخلق بجلبابه فى صفات ومعانى الخالق ، فى دوام التخلق بالقيام بالخالق فى دائرة الحق . بدءا من اجتماع القديم والقادم فى قائم الذات من حاضر التواجد للنفس على هذه الارض تواصل تواجدها الجامع على ما بدأت فى سائر العوالم بعد ذلك .

لقد حمل محمد الحق .. والحق الرسول .. والرسول العبد ، والعبد الحق .. والحق العبد .. هذه القضايا للبشرية برسالة الاسلام فى جميع أطوارها من الإنسان رحمة للعالمين . من دخل فى محمد ، دخل فى الاسلام ، ومن دخل فى الاسلام أراح الله له باله ، وأذهب عنه قلقه وبلباله ، وكشف له عن معانى الحق فيه ، فغنى بمعانى الحق له ، وافتقر الى معانى الحق عليه .

فرآه عبدا ، لا يفارقه وصف العبد ، فى شرف قيامه ، بمعانى الحق ، وعرف أن العبودية حق ، كما أن الربوبية حق ، كما أن الالوهية حق ، وأن الإنسان حق وجماع لهذه الحقائق .. وأن الخلق حق ، وأن الوجود حق ، وأن الدهر حق ، وأن العصر حق ، وعرف أنه ليس محروما من الحق ، وأنه لا ينتهى له طلب الى الحق بالحق . فسعد بطلبه للحق . وأنفق بمطلوبه من الحق ، طمعا فى مزيد من الحق . (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (أنفق أو أمسك بغير حساب) ، (وكان فضل الله عليك عظيما) (إنك

لعلى خلق عظيم) ، يا أيها الناس ، لم لا تجيبون الرسول ، لما يحييكم .. يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وآمنوا برسوله ، يؤتكم كفلين من رحمته .

.....

اللهم يا من هديتنا الى الإسلام دينا .. اللهم اجعل لنا الاسلام يقينا .. اللهم يا من عرفتنا بالإسلام عن حقك ، أدخلنا بالإسلام فى حقك .. اللهم يا من جعلت لنا من محمد حقا وقدوة ، وجعلت لنا من ظاهره رحمة وأسوة .. اللهم اجعل أسوتنا به مغدقة ، ورحمتنا به مشرقة .. اللهم ادخلنا فيه برحمتك ، وأقمنا به بكرمك ، وأنطقنا بلسانه على ما أنطقته بلسانك ، وكلمنا بكلامه على ما كلمته بكلامك ، وقمنا بقيامه ، قياما لك ، على ما قمته بقيامنا قياما لك وقياما له وقياما لنا ، فاجعلنا بحقه فى حقيقتك ، أمته وعباد رحمتك .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم به فارحمنا ، حكاما ومحكومين ، واهدنا الى سبيل الحق والخير ، حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، مجاهدين ، ومتابعين ، وانشر به علينا رحمتك ، وأنزل به على قلوبنا سكينتك ، وأنزل على أرضنا به سلامك ، واذهب عنا خصامنا فى مخاصمتنا على أنفسنا جهلا منا ، وظلاما بنا ، وأنر بنوره عقولنا ، وقوم بطريقه جوارحنا ، لا إله إلا أنت ولا معبود سواك . جعلت من رسولك حقك ووجهك وحقق معنانا من حقق معناك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(إنا لا نسأل فضلا ولا شكرا ولا إمتنانا . اذا أمكننا أن نخدم ، إذا أمكننا أن نرى السلام بدلا من الحرب ، والإبتسام بدلا من الدموع ، والأجسام السليمة بدلا من المضناه بالسقم والألم ، والبؤس منددحرا واليأس منخزلا ، فهذه غايتنا ، بها نفرح إذ نرى رسالتنا آخذة فى النجاح .

فليباركم جميعا الروح الأعظم ، وليرسل لكم بنوره لينير لكم سبلكم .. وليبعث حبه ليملأ قلوبكم ، حتى إذا ما شع تأثيره أمكنكم أن تؤدوا خدمة أكبر مما أديتم من قبل وحتى الآن . وقد آمنتم وعملتم بما رأيتم من أن الدين هو الخدمة والايثار) .

من هدى السيد الروح المرشد (سلفربرش)

الفطـــــــــرة والـــــــــدين

هـــى

الطـــــــــريق واليقيـــــــــين

==========

(حديث الجمعة) ٩ جماد اول ١٣٨٣ - ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣

الفطـــــرة والديـــن
هـــى
الطـــــريق واليقيـــن

==========

بســـم اللـــه ، نعـــوذ باللـــه
بســـم اللـــه ، نستغفر اللـــه
بســـم اللـــه ، نستعين باللـــه
بســـم اللـــه ، نشـهد أنه لا حول ولا قـوة إلا باللـــه
باســـم اللـــه ، نشـهد أن لا الى اللـــه إلا اللـــه
باســـم اللـــه ، نشـهد أنه لا إله إلا اللـــــــه

يتحـدث الناس ، عن الطريق ، إذا هـم عنهـا تحدثـــوا حـديثا خاليـا من الإدراك أو الوعـى ، خاليـا من الهـدف أو العزيمة. خاليـا من الجـد وحسن القصـد ، خاليـا من الإستقامـة والصفـاء .

الطـريق .. ومـا تكون الطريق ؟ إنها الحيـاة .. إنها الفطـرة .. إنها استقامـة الكائن الحـى مع قوانين الحيـاة .. إنها الافادة مـن قوانين الحيـاة .. إنها عدم تعـويق قوانين الحيـاة عن العمل لصـالح الكائن الحـى ، وهو مـا نسميه بالدين ، فاذا مـا برزت الحكمـة مـن الكائن المستكمل لبـدء الحيـاة فى صـورة تعاليم وأنبـاء عن أثرها ، فـى تقـدير أو تشـبيه أو قصـة أو خبر أو وعـد أو وعيـد . اعتبر النـــاس القول والفعل منـه ، هو معالم الطريق ورأوا فيـه مؤسسـه ، وبذلـــك تضـاف الطريق عـادة الى مؤسس لها من الناس ، أو الى قـائم بهـــا ، أو الى طارق فيها منهم .

فاذا عنينـا بالطريق محـاولة كشـف حقيقـة الانسـان وحقيقـة الوجـود كان المؤسس لها فى الحقيقـة هو المعروف المطلق بمعانى الخالق للوجـود ، والخـالق للخـلق بآبـاء الخـلق من أصول الحقائق . وهو إنسان اللـه

الخالق للإنسان لمعروفه ، بتحقيقه بكلمته لنفسه ، وجها له وأحدية حضرة له لوجوهه . فالطريق هى الحياة وفطرة الحياة وصبغة الحياة ، أما القائم بها وقيامها الذى به تقوم فرسول الحياة ويد الحياة وحوض الحياة ، لهذا المعروف بالخالق أو هو أصل لحقائق هذا الحق الاكبر ظهورا للتعريف بالحق اللانهائى .

أما المنتفع بها ، السالك فيها ، فهم من نصفهم بالآباء والحكماء والأنبياء وأخيرا بعباد الرحمن ، الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . عباد آتاهم الله من لدنه رحمة وعلمهم من لدنه علما .

والطريق ، كما أشرنا ، إنما هى الجانب الإيجابى من الرسالة. والرسالة فى العرف الفطرى هى الجانب النظرى من الدين . والدين فى واقعه من القول ، هو القائم العملى من الفطرة . والفطرة ، هى الظاهر الموجود للوجود ، علما على الموجد ، وقياما به ، وتجليا منه ، والانسان فى علميته على معلومه من الاطلاق هو نور السموات والارض برحمته ، وهو ظلام السماوات والارض بشيطانه ، وهو النور السارى فى الظلام المستقر به المتسربل بجلبابه منه ، وهو الظلام السارى فى النور المستقر به المتسربل بجلبابه منه .

فى أحاديث سابقة ، تكلمنا ، عن الرسالة بصورها بمعانى ألوان النشاط الصادر ، من الفطرة ، بمصدره من الروح ، ومن الإنسان ، ومن البشرية ، ومن الطبيعة ، وأن رسالة الإسلام لله بالاسلام لمعناه بحاضر الحق مع المحمد ، أى بالإسلام لرسول الله من أنفسهم حقا من حقائق الله الواسع العليم . إنسان الموجود تواجد فوجد فمات فبُعث فحيى فقام بكلمة الله بذات تتكاثر بمعناه وحاله تعرف باسم ولفظ وصفات تحمد . هو محمد الله قديم بدوام ، فى جديد يبعث ، علما على معلومه من إنسان الله . هو واجب الوجود لواجب الوجود .

عرفنا به كيف يتواجد ، الحق بالخلق ، وكيف يتواجد الحق فى الخلق ، وكيف يقوم الخلق بمعنى الحق ، وكيف يتحقق ويتطور الخلق ، فى خليقته ، الى حقيته . وكيف يتجلى الحق بقدرته

وبصفته ، بخلقه حال قيامه ، وبصفته فى كائناتهم بصفاتهم .

كل هذه القضايا ، جاء بها الإسلام ، فتكشفت وتجددت وقامت الطريق ، فطرية . انتهى بها الأنباء وقامت بها قدسية الفطرة وسفور الوجود عن الحق . سواء كانت على أساس من الطبيعة وكائناتها وأحيائها ، بادراك قيام الطبيعة بما هى به قائمة ، فى كيان وقيام ثابت صامد سرمدى أزلى أبدى ، أو على أساس من الروح ، يتصل قديم الانسان ، روحا ، بجديد الانسان ، روحا وشبحا ، وبذلك يقيم الانسان طريقا ، للمعرفة ، وللوعى ، وللحكمة ، متجددة بتجدد طبقاته ، هى طريق البشر للبشر . رسول من أنفسهم لمرسل إليهم من نفسه ، وعبد للحق لمعبود من الحق . يعرّف العابد عن معبوده وربه من إنسان الله . ويطلب الى المؤمنين به ، الأيمان بمن يؤمن به ، ربا لهم هو وجهه إليهم ، إن كانوا يطلبون لهم ربا ، ويرون فيمن لقى ربه ، وصار فى معنى العبد له ، وجه ربهم ليكونوا عبادا له باختيارهم ورضائهم ، ظاهرا فى عبده بمرضى صفاته عندهم . وهذه رسالة البشر للبشر ، بمعانى الانسان للانسان ، فى ظاهر الفطرة ، من الانسان ، تجديدا وتعبيرا وتعريفا ، عما هو بأزل قائم فى باطن الفطرة ، للانسان من الانسان فى أزله ، الى الانسان فى أبده ، خلال الانسان فى قائمه وسرمديه من الفطرة .

كل هذا جاء به الاسلام مع محمد ، وقد جاء متجمعا ومبعضا مع الحكماء والأنبياء من قبله ، ومع عباد الله من الحكماء والعلماء من بعده ، رسالة متصلة ، محكمة ، هو العروة الوثقى ، لقديمها بأزله لقائمها فى سرمده وقادمها فى أبده ، فصار جديدا لقديمها فى أزله . وأصلا وأزلا لقادمها فى أبده . تسرمدت به على ما هى فى قائمها على ما كانت فى قديمها بأزلها ، وبقيت به بقديمها مبعوثا فى قادمها على أساس من قائمها .

لقد كان محمد ، بؤرة ، اجتمع فيها ضوء الانسانية الأزلية ، وانعكس منها يتساقط منبعثا من بؤرته ، على الخليقة المتجددة فى مشروع الحياة الأبدى ، تعريفا عن قائم الحياة الأزلى وهو ما

(٤)

استحق به التسمية بالعبد لله وبالرسول وبالانسان ، فكان الانسان به صاحب القدح المعلى على سائر الكائنات يوم يكسب وصفه ، بمعنى الانسان ، سواء فى القديم أو القادم أو القائم . فالانسان فى الواقع ، هو مؤسس الطريق ، وهو القائم بالطريق والذى به تقوم ، وهو العامل فيها والمجدد لها ، وهو فى الوقت نفسه المنتفع بها والطارق لها .

إن الذى نريد أن نخلص إليه ، إن الطريق لطارقها ، فى علاقته مع قائمها ، وايمانه بداعيها ، لا تقوم على القهر سواء من الطارق بافتقاره أو من القائد باضطراره ، ولا تقوم على المحو سواء من القائد فى انفراده أو المقود باعتقاده ، ولكنها طريق بناءه ، تقوم على أساس من البقاء للأنانية بمعشوقها وصفاته ، وتقوم على الحرية لعزة إرادتها بعزة مرادها ، فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة . وضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك . جعلناك ربانيا ، تقول للشىء ، كن فيكون . ارتفعنا بك فوق الصواب والخطيئة ، أو المعصية والطاعة ، فهذا من صفات المادة وقوانين الطبيعة . غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، حررناك من أوانيك من الماضى والحاضر والقابل من الطبيعة هى دوما لك عبدا ومكانا وبيتا .

إعمل مغفورا ، وقم محمودا مشكورا ، أخطأت أو أصبت عند ناظريك ، فالاحسان فى العمل صفتك والسلام سجيتك . قل للناس ، أنا صخرة الحق وزاوية الطريق ، من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . قل للناس ، إنا هديناهم السبيل ، إما شاكرين واما كافرين . قل للناس ، إنا صعدنا بهم النجدين ، طائعين وعاصين لخلق الأنانية لهم بالنور والظلام . ما يفعل الله بعذابهم وهو ما يرسل بالآيات إلا تخويفا .. قل للناس ، إن الذى تنشدون والذى تطلبون ، والذى تعرفون ، والذى لوجوده توجبون ، إنما هو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، فكيف يعنونه شىء وهو كل شىء . كيف يعنونه فرد من إنسان وهو كل الناس وكل إنسان .

إن الله ، وهو المؤدب الهادى ، الآخذ بالنواصى الى الخير ، الذى يعلم السر وأخفى ، والذى لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل ، فى السموات أو فى الارض ، إن الله على وصفه قام فى كل

شيء ، وبكل شيء ، وعلى كل شيء ، بوصف من وصفه ، وبأمر من أمره ، إن لله طرائق ، بعدد أنفاس الخلائق . إن الله قائم على كل نفس ، وقيامه عليها ، بما كسبت ، لمعانيها ، من معاني الحق بها . وعليها ما اكتسبت ، مما افتقدت ، ففقدت ، لأنها ما عارفت ، فعرفت ، فآمنت ، فأمنت ، فتكشف لها ما أخرت ، فكان عليها ما اكتسبت ، مما فوتت .

ما مات أمرؤ إلا ندم ، إن كان قد أحسن ، أنه لم يزدد ، وان كان قد أساء ، أنه لم يقلع . فلله طرائقه ، بقائم الخلق .. في قيامهم ، على ما هم به قيام ، يتطورون ويتجددون ، لكسب أنفسهم ، يفارقون المرزول ، ويحاولون الممدوح ، تخلقا بأخلاق المثل الأعلى عندهم من أنفسهم ، معلوما بحقائقه بوصف عباده ورسله ، ورسل رسله بألوانهم ومعادنهم ومعانيهم أوادم خلقه معلوما بعباده ، وعباد عباده وجوه ذاته وحقائق معانيه في معراج إليه بوصف واجب الوجود ، معروفا بأثره بمرئى الوجود ، متجليا بقائمه بكمال الوجود الأنساني عوالم الوجود لمعاني ذاته ، علما على الأعظم والأعظم لذاته من الأكبر والاكبر لذواته ، بالأقدس والأقدس حتى لانهائي القدس لواحدية ذاته بأحدها الجامع لمعاني وحقائق ذواته لصفاته .

فالإنسان ، بذاته ، طفل وجوده ، لظاهر موجوده ، من قائم مشهوده ، ابن الأرض وابن الشمس ، ابن السماء والهواء ، وابن الأرض والماء ، ابن النار والتراب ، وابن الطبيعة الصماء هو تكوينها ، ووليدها هو قديمها وجديدها من حيث ذاته وطبيعته ، وهو روحها في الوقت نفسه وأصل وجوده من حيث روحه ، هو ابن الروح الأزلي ووليدها الأبدي ، وعينها لعينها ، وجديدها لقديمها ، بل وقديمها لجديدها ، وشهيدها لشهادتها ، ومشهودها لشهيدها ، وقيومها لقائمها ، وقائمها لقادمها .

الإنسان هو في عالم فطرته بذاته دنيا نفسه ، لآخرة دنياه ، دنيا حاضره بيومه لآخرته بغده ، أوله وآخرة يومه ، وآخرة أمسه بيومه ، وآخرة يومه بغده ، وآخرة أبيه بقيامه . وهو غيب جده في سلامه ، وأصل ولده لقادمه لقيامه ، وغيب حفيده ،

لمعلومه ، من قادمه ، أو قادم قادمه فى قائمه . الإنسان بنفسه لنفسه بداية المعرفة ونهاية المعروف . بدايته طائفا ، ونهايته غرفة وقبلة المطاف له بطائفه .

الإنسان ، هو تعبير الفطرة فى عظمتها ، للواسع العليم ، عن نفسها ، بأبعاضها وكلياتها بآحاد عوالمها ، لحاضر الإنسان فى عوالمه ، عن قديمها بقديمه ، وعن قائمها بقائمه ، وعن قادمها بقادمه . الفطرة ، قديم الإنسان ، بقيامه خلقا متطورا . والانسان قديم الفطرة ، بقيامها خلقا متطورا ، وقيامه عليها حياة سعادته وسعادتها . فالإنسان ، أقدم من مشهود الوجود ، بحقائقه ، ومشهود الوجود أقدم من الإنسان بخلائقه ، وللفطرة قيام حقى على الإنسان الخلقى وفى هذا شقوته وتعاسته وهلاكه .

الإنسان ، لا يكون إنسانا ، ولا يكون جديرا بوصف الإنسان ، اذا فرط فى إرادته المطلقة ، وحياته المطلقة ، لدنيا نفسه ، ولآخرة دنياه . لا ينشد إلا قيام حقه على خلقه ، يؤمن به قائما ، ويطلبه له قياما . فى دخول حصن وحدانيته ، يوم يدخل حصن لا إله إلا الله ، فيقوم ، عبدا لرب ، عبد هو عين ربه ، وربه له عين عبده منه ، والله ، بعظمته ، من ورائهما باحاطته هما فيه له وجهان ، وجه لوجه . وجوه ناضرة ، لربها ناظرة ، كونوا ربانيين ، بما كنتم تُعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون ، كونوا ربانيين ، لأن الله لا يتعارف الى غيره ، ولا يتعارف ، لمن يؤمن بغيره ، ولا يتعارف ، ولا يعرف ، عند من يقوم بغيره ويعمل بغيره ، ويعمل لغيره . إن الله لا يغفر أن يشرك به . إن الله لا يبقى على غيره . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .

إن الذين كفروا بوحدانيته ، وبقائمه وقيومه ، للعبد والرب والاله هى لهم ، مظهرا لغيب بأزل ، وقياما به فى أبد ، لا فرق بين غيب وشهادة ، فى قائمهم لقيامهم ، فى قائم الله بهم ، فى حصن لا إله إلا الله ، الظاهر فيه مرآة الباطن له ، أولئك لا بقاء لهم ولا غفران لهم .

إن الله يحرر العبيد من أسر نفوسهم بوهم غيره ، بكشف

القناع عنه ، فيهم ، لهم ، يوم يضع عنهم أوزارهم ، وتنعكس إليهم أبصارهم ، وتنبعث فيهم بصائرهم ، ويحتد بلطيفه ونوره ، بصرهم ، فتكشف عنهم غشاواتهم ، فينظرون ، وما أدراك ما ينظرون ، ينظرون قياما بالله ، منظورا منهم ، ناظرا بهم ، ناظرا إليهم . هو عين قائمهم لقيامهم بقديمهم وقادمهم بمعية الله الأزلية لتواجدهم .

إن الله ، لا يُعرف ، إلا فى حرية عارفه ، وفى إرادته المطلقة ، من الإرادة المطلقة ، لمعروفه ، بعبده ومعبوده لقائمه ، فى اللانهائى الكريم باطن ظاهره . به يقوم جلال وجهه بكل ذكر له بوجود أسماء أيمانهم فى أى صورة ما شاء ركبه ، هو معلوم باطنه له بقائمه عبدا ، لمعناه ربا .

فالطريق التى تقوم ، على قهر من قاهر ، إنما يقوم فيها محو المقهور ، وقيام القاهر ، فلا حياة فيها للمقهور ، بقائم القاهر ، ولا جديد فيها للقاهر ، فى قائم المقهور ، إنه العدم ، إنه فقدان الحياة ، الى قيام من العدم ، الى عدم ولا قيام ، فهذا هدم ، وهذه طريق الشيطان للشيطان وجنوده .

وهى طريق ودين ، يقهر من يقهر ، بوهم عزته ، يراها لنفسه لم تغن عنه شيئا مع العزيز الحكيم ، فلا يجدد لنفسه عزة ، وقد أز من على الحق عز ، ونُرسل الشياطين على الكافرين ، فتأزهم أزا . من تدبير العزيز الحكيم ، فلا جديد بخلافة ولا تقوى فى ضيافة .

واذا قلت الشياطين ، فلا نعنى فى ذلك معانى المادة من الطين وكفى . ولكن نعنى فى ذلك الطبائع ، بألوانها فى طبائعها ، فإذا محى النور النور ، كان شيطانه .. واذا محت الروح الروح ، كانت شيطانها ، واذا محى الإنسان الإنسان ، كان شيطانه .. واذا محت فطرة فطرة ، كانت شيطانها . إن طريق الشيطان ، إنما هى استهلاك المستهلك ، لمن يهلك ، حرصا على حياته ، بوهم الحياة ، لمعانى الحياة ، على وهم ما قامت فيه .

فموقوت الحياة عدم ، وموقوت الحياة ، لا تكسب منه حياة ، لطالب حياة . فالكائن الموقوت الحياة ، من البشر ، لا يعطى

الحياة ، لمثاله ، من كائن موقوت الحياة من البشر . ولكن الذى يعطى الحياة ، إنما هو الحى ، بالحى القيوم على حياته حيا .. إنما هو الحق الرسول .. إنما هو الحق المرسل أو الحق المبعوث فى جلباب من الخلق .. إنما هو الحق العبد .. إنما هو الحق الرب .. إنما هو الحق الظاهر ، للحق الباطن . وسَمِه بما شئت .. إنه النفس العليا ، للنفس الدنيا ، فى الإنسان . شَرُفَ به الإنسان خلقا وحقا .

إن لاقينا وعرفنا هذا المستوى من الإنسان ، وآمنا به خلقاً ، حقيا للانسان ، لحق ، خلق من الإنسان . جديدا لقديم من حقى الإنسان بتجليه بخلقه ، وهو خالقه ، لنفسه ، وليصنع على عينه عباد مكرمون . بذلك تقوم الرسالة وتبدأ الطريق ونرد حوض الحياة ، فيدانى الخالق عباده بعباد يصفهم رسلا أو رسولا من أنفسهم التى هو عليها القائم وبها الفاعل . كيفما تكونوا يول عليكم.

فاذا ما قامت الرسالة أو الدين ، وقامت وتأست وبدأت بهما ، الطريق ، واليقين من هذا الانسان ، للانسانية تحققت للمجتمع أحواض الحياة ، واستقامت له طريق النجاة ، وتهيأت له أسباب ووسائل السعادة والحرية والعدل ، وما قام ذلك إلا على أساس ، من الإرادة لطالبى الطريق ، فى طالب لها فيه تنشأ ، وفيه تقوم ، وبها يتواجد ، وبه توجد ، مع جمع متواصين بالحق متواصين بالصبر ، (ولتكن منكم أمة تدعو الى الخير تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر) (الزم الأمام - فإن لم يكن - الزم الجماعة - والا - عض ولو على جزع شجرة) ، فى معراج من المجاهدة الى مصدر الإرادة ، وهو الحق من الله بكلماته التامة ، لا فرق بين إرادة العبد ، وارادة الرب .. لا فرق بين إرادة الخالق ، وارادة المخلوق .. لا فرق بين حكمة الخالق ، وحكمة المخلوق ، يوم يعطيه من لدنه رحمة ويعلمه من لدنه علما . وهنا يقول الرسول ، تخلقوا بأخلاق الله ، ويقول الله ، كونوا ربانيين ، بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون.

إن الطريق ، لا تعرف قهر الطارق ، ولكنها تعرف السهر عليه ، لكسب حريته ، ولنمو شخصيته ، ولتطور قدرته ، ولقيام إرادته ،

فى دنيا نفسه ، وآخرة دنياه ، فى عالم خلقه ، لحقى معناه ، سواء قلنا طريق الفطرة ، أو طريق الروح ، أو طريق البشرية .. أو طريق الكتاب ، أو طريق الاسلام ، وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون ، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . وان أعمالكم سترد إليكم يوما ، فإما العذاب واما الساعة . وهى مردودة إليكم دوما ، ما حاسبتم أنفسكم فى قيامكم مع تعاقب أنفاسكم .

لا إكراه فى الدين ، تبين الرشد من الغى ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وما أنت عليهم بوكيل ، حسبنا الله ، ونعم الوكيل ، حسبنا رسول الله ، ونعم الوكيل ، بإرادتنا .. بإيماننا ، بفعلنا ، بإختيارنا .. بسيرنا .. بطبيعتنا .. بجبلتنا .. بفطرتنا ، بأرواحنا ، بإنساننا .. بحقائقنا .. لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

.....

اللهم يا من هو لنا ، فى قائم ، وقديم وقادم .. اللهم برحمتك فاكشف حجاب الغفلة عنا ، وأنر الطريق أمامنا ، وخذ بنواصينا الى الخير .

اللهم يا من هو لنا ، برحمته ، وبفضله ، وبحقه ، وبقائمه ، وبقيومه .. اللهم كن لنا على ما أنت ، فى كل قيام لنا ، برحمتك ، وبمغفرتك ، وعاملنا بعفوك وكرمك ، وجودك ، وكن لنا فى الصغير والكبير من شأننا ، وطور صغيرنا ، لمعانى الكبير منا ، والكبير فينا ، فى واسعك ، يا من هو اكبر من كل كبير ، ويا من هو أقرب من كل كبير لكل صغير ، عاملنا بعفوك ورحمتك ، وقنا شر غضبتك ، وأزل العوائق من طريقنا ، وأنر بنورك سبيلنا ، وقوم بفضلك جوارحنا ، واسلكنا الطريق ، بهديك . لا إله غيرك ولا معبود سواك .

وول اللهم أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وارحمنا ، حكاما ومحكومين ، واغفر لنا ، حكاما ومحكومين ، وقوم فيك طريقنا ، حكاما ومحكومين ، وخذ بنواصينا الى الخير ، حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، مجاهدين ومتابعين ، يقظين وغافلين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

==========

إنســـــان لا إله إلا اللـــــــه

أمـة عبـــاد للـــــــه فى طريق كمـالهـــا لرشـــــادها

رب الناس ملك الناس إله الناس

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢٣ جماد اول ١٣٨٣ - ١١ اكتوبر ١٩٦٣

إنسان لا إله إلا الله
أمة عباد لله فى طريق كمالها لرشادها
رب الناس ملك الناس إله الناس

==========

أعوذ برب الناس

استغفر ملك الناس

اطمئن بذكر إله الناس

أستعين باسم الله لكل الناس على قضاء الله فى الناس ، وعلى قدر الله للناس .

وأشهد أنه لا إله إلا الله ، وأقنع بشهادة محمد رسول الله.

رحمة للعالمين أبداه ، وسلاما للقلوب هداه ، فأكرم مثوانا ، يوم عرفنا معناه ، فشهدناه رسول الله ، وآمناه وجه الله ، وآمناه لنا لا إله إلا الله ، فعرفنا الله ، وأنكرنا على أنفسنا بعيدة عن الله ، قائمة بغير معناه ، مستعينة بغير مولاه ، بعد أن جهلتها إياه . فما عرفت فيها رسول الله ، وعبد الله ، ولا به لها وجه الله ، ولا فى أمرها من أمره أمر الله ، فتلكأت أن تدخل حصن لا إله إلا الله ، بشهادة أنه لا إله إلا الله ، حتى طرقت سبيل الله ، فشهدتها من الله بشهادة صمد لها رسول الله .

عباد الله :

لا تخدعوا أنفسكم فى الله ، وصارحوا أنفسكم بأمركم ، مغيرين ما بكم ، بغير الله ، منه ما عليكم ، فكيفما تكونوا يول عليكم . إن الأمر القائم على كل نفس ، يختلف شأنه لنفس عن نفس من ألوان أمره القائم به على أى من نفس ، بما قامت فيه هذه النفس ، وبما كسبته به هذه النفس ، إن لله طرائق ، بعدد أنفاس الخلائق . .

آتى كل نفس هداها ، على ما يستقيم مع طبيعتها ومعناها من فجورها وتقواها . إن القائم على كل نفس بما كسبت ، تلون بألوان كل

نفس ، وما به تواجدت ، وما إليه عملت ، وما له استعدت فوُهبت . إن الذى من وراء كل نفس باحاطته ، تعدد وجهه ، وتعددت صفاته ، بتعدد النفوس له ، وعدد النفوس منه ، من وراء كل نفس بجماع أمره واحاطته . أبرزته كل نفس ، بما برزت به هذه النفس ، فى صفاتها ، وأحوالها ، وأمرها .

إن رب الناس ، تعددت وجوهه ، بعدد مربوبيه ، وأبرز من صفاته بقدر ما ربّ . الكل فيه ، والكل له ، والكل يقوم بحكمته ، وينصدع بأمره ، لا إله لهم إلا هو ، لا شريك له ، وحدانية الله ووجه أحديته ، اسم الله وذكره ، وأمر الله وعبده لإطلاقه ، يوم تدخل الأشياء من الخلق فى معنى الناس ، بالحياة بذكر الله مع كلمات الله ، حضرات وحدانيته ووجوه أحديته .

إن الذى تعددت وجوهه ، وتلونت صفاته ، وتوافقت أو تصارعت ، فيه آياته ، قام بالناس ، وقام على الناس ، وقام فيه الناس ، وقام هو فى الناس ، بوحدانيته ، فمهما تعددت آياته ، ومهما تشابكت ، أو تشكلت كلماته ، ومهما تواءمت أو تصارعت صفاته ، فهو الواحد فى ذاته ، والأحد فى موجوده .

الإنسان ، أكرم وجوهه ، وجماع وجوهه ، عند وجوهه من الانسان فى الانسان .. والانسان ، أقدر أياديه ، عند صوره من أياديه بالأنسان .. والإنسان بأقدامه أسرع أقدامه الى أقدامه بالانسان .. والانسان ، أشرق أنواره ، عند أنواره بالاحسان .. والانسان ، أظلم ظلماته ، عند ظلماته بالطغيان .. والانسان ، أقوى ناره للنار فيه لأهل القدرة به والسطوة به .. والانسان ، أحكم حكمته ، لأهل العلم والحكمة فيه .. والانسان ، أوسع شمائله ، للواسع به ، من الخلق منه ، للخلق له .. والانسان أقدس أقداسه عند أقداسه فى وحدانية قدسه .. الانسان ، شرف نفسه ، عند الانسان من نفسه .. الانسان ، حق الانسان ، عند الانسان ، يوم يتحقق بمعانى الحق فيه ، لمعانى الحق له ، فيرى معانى الحق منه .

لم يفرد القرآن على الانسان ، إلا الانسان ، علمه البيان ،

كشف له الشمس والقمر بحسبان ، مسكينا ذا مترية بينهما فى عيان بلا وزر له عليه يجتمعان .. إذ يرى النجم والشجر يسجدان ، لمحل الإحسان ، لوجه الرحمن .. لعبد الرحمن .. لكتاب الرحمن ... لقانون الاحسان .. لباطن الانسان ظاهر الله للعيان . ما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الانسان . ثم يظهره مرة أخرى لظلمه لنفسه وجهله نفسه فى هيكل من بهتان وبيان لعقل من فقدان ، مبلسا ، وجندا للشيطان ومعنى للحرمان .

الانسان ، وما أدرانا ما الانسان ، أليس هو الانسان وكفر . من يكون رب الانسان ؟ أليس هو الانسان .. من يكون مرشد الانسان ومعلم الانسان وهادى الانسان ؟ أليس هو الانسان .. وكيف استجاب الانسان للانسان ، أبغير معانى الانسان فى الانسان .

فى أى صورة أظهر انسان العالمين من كان رحمة للعالمين . أما أظهره الانسان .. وفى أى صورة قام من امتد به نور الرحمن فى الساجدين ، أبغير صورة الإنسان ، وبأى صورة بعث أو قام فى العابدين ، أبغير صورة الانسان .. وقف العبد بين يدى ربه ، ففى أى صورة ظهر له ربه أكرم ما ظهر مكرما ، أفى غير صورة الانسان .. هل هناك غير الإنسان من فى أى صورة ما شاء ركبه . ومن هو من فى أى صورة ما شاء ركبه ، أليس هو رسول رحمته للعالمين ، أليس هو الانسان .. أكرم العوالم برسوله .. إذ جعله رحمة للعالمين ، ففى أى صورة قدمه للعالمين ، أفى غير صورته إنسانا .

قال لقبضة نوره ، كونى محمدا ، فكانت ، من كان محمد ، الذى أمر نوره ، أن يكونه فكانه ، هل كان إلا الانسان جعل فى الارض خليفة فهل كان إلا الانسان من استخلف على بيت للانسان ، فما عرف الإنسان من أمر الانسان ، الا بقدر ما غير مما به ، من غير الانسان ، واستقبل مما له ، من أمر الانسان ، يوم يتخلق بأخلاق ربه ، إنسان قيومه ، لإنسان قيامه ، ظهرا لباطن فى الإنسان .

الانسان من باطن الإنسان فى أزليته يخرج من كنزيته ، لظاهر الانسان ، يتواجد برحمته فى أبديته ، ويقوم بقدسه ، كلمة الله

وروحا منه .. هل كان آدم الخلق مما نشهد وأوادم الخلق من قبله ممن منهم الأرض خلت إلا إنسانا ، وهل كانت كلمة الله وروحه ، كائنة قبل آدم ، إلا إنسانا ، وهل كان رسول الله نبيا وآدم بين الماء والطين إلا إنسانا .. وهل كان رب آدم ، يظهر بآدم على صورته إلا انسانا .

كان آدم عند إنسانه ، على ما كان فيه ، وعلى ما هو اليوم وفى كل يوم كائن فيه عنده ، وصوره ، وأطلقه ، وقيده ، وأرجعه فأبطنه فى ظاهر له ، ثم بعثه فأظهره بباطن له من ظاهر له ، جمعه ، فوحده ، ونشره ، فمدده . والارض وجده ، وأوجده . وجديدا له منها أنبته ، وأليها أعاده ، ثم منها أخرجه . وبرحمة فيها قبره ، وبرسالة منها بعثه ، وفى السماء صعده ، وبالسماء أرجعه ، وفى الارض صدعه ، وعلى الارض توفاه فأكمله ، كلمة طيبة زرعه وعليها أسكنه لشجرة طيبة ، أصلها ثابت ، وفرعها فى السماء رفعه ، (خلقنا الارض كفاتا ، أحياءا وأمواتا) .

تتعاقب عليها كلمات الله متوفاة مخلفة . توفى أهلها يوم ماتوا عنهم ، وبعثوا بحقهم بقيوم كلمة الله على قائم إنسان رسالته وآدم قيامه ، ومظهر قدرته بينهم ، أقامهم لنفسه ، وقامهم بنفسه ، حققهم بوحدانيته ، يوم عن وحدانيته منهم كشف ، فبهم أسفر ، يوم أغلفتهم عنهم رفع ، فبلطيف لحقهم أطلق ، وبكثيف بهم قدس ، وبنصب بهم وصل ، وفى بيت لهم منهم بهم تلاقى ، وعلى الزمان بهم تعالى ، يوم قاموا مثنى وفرادى فى طريق هديه وحبه ، فالانسان ، تواجده ، بالانسان تواجده . فالإنسان وجده ، فالانسان قام للانسان يطلبه وهو طلبه .

فما عرف الإنسان ، معنى العبد ، ومعنى الرب ، ومعنى الإله ، الا يوم كان وجها لله ، كشف عنه غطاؤه ، وقام الله على نفسه ، بما كسبت من أمره . فالشيطان لوصفها فارقت ، والأبلسة لقابلها قلت ، والى وصف الانسان لها رغبت . وبالانسان لقائم الرحمة آمنت ، ورسول الانسان ، إنسانا تابعت ، فكانت انسانا ، عبد نفسه ، لمعبوده ، فاذا معبوده هو الانسان ، هو الرفيق الأعلى . فاذا

(٥)

النفس الدنيا ، تجتمع على النفس العليا .

واذا النفس الدنيا تعرفها فى معرفتها النفس العليا فى أحسن تقويم تواجدت ، فوجدت ، فأوجدت ، فنفوسها خلقت ، ونفوسها بها تخلقت ، فتحققت ، فيها تواجدت ، وبتواجدها فيها وجدت (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) . لا يذوقون فيها إلا الموتة الأولى . عرفتها جماع نفوس توفيت ، ووفيت ، فعن غير الموجود ماتت ، وبالموجود قامت، فلها الحياة طابت فعرفت بذلك النفس الدنيا طريقها وعملها وخيرها فللحياة عملت .

بهذا جاء رسول الله ، وعلى هذا قامت فطرة الوجود ، وعليه استقامت ، شرعة الموجد لما أوجد ، فطابت الحياة لمن طابت ، وتعكرت الحياة ، على من للحياة جهل ، ومع نفسه ، بموقوتها ، وبمعدومها ، وبهالكها ، قام ، فلم يسلك طريقه لقيامه ، بمن قام عليها ، وكان أقرب من حبل الوريد إليها .

لقد قام الإسلام ، على شعار لا إله إلا الله ، وشعار الله اكبر ، لمن دخل فى حصن لا إله إلا الله ، فقامها ، فعلمه وجهها للا إله إلا الله ، ونصبا للا إله الا الله ، يوم عرف كلمة الله فقامها فكان كلمة لله تدخل الحياة ، ترفع شعارها للناس .

يا أيها الناس ها أموا أقرأوا كتابى ، والله اكبر .. يا أيها الناس، إن مراقى لا إله إلا الله ، لا يتوقف معراجها ، ولا يجز عطاؤها ، ولا ينتهى الى تحقيق هدف سالكها ، فأحب للناس ما أحب لنفسه ليستكمل فى الله رشاده .

يا أيها الناس إن اللانهائى لا ينتهى .. إن العطشى فيه لا ترتوى، إن النهم فيه ، لا يشبع .. إن الطالب له لا يقبع .. إن السارى فى طريقه لا يتوقف ، ولا يرجع .. إن الله لطالبه ، مطلوب دائما وأبدا ، فما كان عيسى برسالته إلا ساعة لله ، وما كان محمد برسالته إلا ساعة لله ، وليست رسالة الروح فى عصرنا إلا ساعة لله ويوما لله به جاءت الآزفة بشرها ، وحذرها رسول الله وكتاب الله . إن الله مع الناس ، دائما وأبدا ، إن الله للناس،

دائما وأبدا ، وحمل لنفسه واليهم هدى الاكبر (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله .

إن رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، يوم يعرفه الناس ، أمرا مضافا الى الناس ، من امر الناس فى الله لن يجدوه إلا كلمة لله ، وعبدا لله ، أو كلمة لأنسان من إنسانية الله ، وأنسانا من إنسانية الله ، أو حقا من حقائق الله ، وخلقا من خلائق الله ، ووجودا من موجود الله ، أو وجودا فى وجود الله . كائنا من كائنات الله ، شيئا من أشياء الله .

ما أضيف الحق الانسانى الى الناس ، معروفا بالناس ، معروفا الى الناس ، ينظر الناس ، يعرف الناس ، يهمه أمر الناس ، تقضى مضجعه أمور الناس ، فما زال أمامه سعيه لكماله بلا إله إلا الله معهم طالبا من ربه أن يرفع الناس لمعناه عبادا لله ، وأن يعطيهم ما أعطاه . ليجتمع على الأعلى من حق مولاه . إن الله معروف رب الناس بالناس ، وان الله معروف الناس برب الناس .

أليس هو رب الناس ، يشغله إنتظام الناس ، واستقامة الناس ، وتطور الناس ، أليس هو ملك الناس ، يعنيه إكبار الناس لملك الناس يوم يعرفون الإكبار لأنفسهم ، غير غافلين عن اكبارهم لمعانيهم ، وهو رحمة ربه لهم ولا تكون لهم إلا يوم ظهورهم بمعناه وجوها له .

أليس هو إله الناس ، فكيف يكون الناس ، وهو إليهم ، ألهة بربه به فيهم ليعرف لهم ويتلاقى معهم فيكون للناس معانى الإله معه خلة وحبا وهو ربهم وقدوتهم وامامهم به كانوا أربابا على عملهم ولما يرتضيهم ربه لمعانى وجهه حتى تقوم لا إله إلا الله لحضرته وجمعه . لمن خلق فسوى .

وكيف يكون الناس ، وهو حقهم ، حقائق به ، ولم يرفعهم بربه لمعانى أخوته ، وانه لم يرتفع بنظره الى أعلا بعد ليشهد جمال وجلال ربه ، إنه ما زال يتقلب فى الساجدين رغبا ورهبا لمن خلقه وخلق الناس ، لمن عبّده لنفسه ، وعبّد الناس له . لمن ملكه وملك الناس به . لمن قدّره وقدر الناس على طاعته ومعصيته ، لمن أكرمه واكرم الناس بكرمه وحرمهم بجفوته ، إنه لم يشهد لنفسه

بعد اسم ربه الأعلى الذى خلق فسوى ، إنه يراه فى مرآة الناس ، إنه يوم يرفع الرأس ، الى أعلا متخلصا من الارض وزرا له ، داعيا مفتقرا ، يوم يتخلى عن الناس ربا فيخر ساجدا ، لاجئا ، ضعيفا ، لا يوصف ربا للناس ، ولا ملكا للناس ، ولا إلها للناس ، ولكن يوصف عبد الله مسكينا يقوم ، ومسكينا يبعث ، يوصف بالمفتقر فى أزل وأبد الى الله ، الفقير فى ذاته ، وبذاته الى الله ، المفوض فى أمره لله ، فمن خلاله ، يتلقى من الله ، كلمات لله ، تقوم فى أمره بجماع لها من أمر ربه ، تقوم فى ملكه ، ملكا لله هو فيه قبلته بيتا لله وقدس أقداسه ، شهادة غيب الله بأهله لعينه تقوم به منه اليه ، عبودية الله لعباد الله ، وجها لله لوجه لله ، بعبد لله ، لعبد لله ، رفيقا دانيه ورفيقا أعلاه ، ما نسى من أعلاه ، رفيقا دانى بأمر مولاه ، فسهر من رفعه ، على من وضعه ، وآمن من وضعه ، بمن رفعه ، فقال بل الرفيق الأعلى ، بل الرفيق الأعلى ، من أطلب له الجوار . وقال الرفيق الأعلى ، إنك لتهدى على صراط مستقيم ، قل هذه سبيلى ، لا فرق بينى وبينك . فقال الأعلى للناس (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) .

خر ساجدا ، وقد كان مُسجّدا ، لربه ، فاسجد ربه له ، يوم تخلى عن الإسجاد له ، ساجدا بنفسه وظلاله له . لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . عليك نفسك . الف بين قلوبهم . لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم . حسبك الله ، وعلم المؤمنين بك حقا لنا أن يكون حسبهم الله ، وأنت الحق منى لهم لحسبهم ، وانى أعلنها داوية فى الوجود ، من لم يكن حسبه أنت ، فلست حسبا له ، (فلا وربك لا يؤمنون ، حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . يا أيها المؤمنون بى ، آمنوا برسولى يؤتكم كفلين من رحمتى هى رحمته ، يا أيها المؤمنون برسولى ، أما يكفكم رسولى ، حقا منى ، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم ، من كان الرسول عليه وكيلا ، كنت أنا عليه الوكيل ، ومن كان الرسول له حسب ، كنت أنا له حسب ، فما كان رسولى غيرى ، أليس هو الحق منى نورا على نور بما أنزلت عليه من نورى ، يده

(٨)

يدى ، ووجهه وجهى ، وقدمه قدمى ، وسعيه سعيى ، وقربه قربى ، وعظمته عظمتى ، وعزته عزتى ، ورحمته رحمتى ، وما أرسلته لكم إلا رحمة لكم ، ورحمة للعالمين . من أطاع الرسول فقد اطاع الله ، ومن عصا الرسول فقد عصا الله . ومن استكبر على الرسول فقد استكبر على الله . ما قدر الناس الله حق قدره ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب من رسول . إن كل من فى السماوات والارض الا آتى الرحمن عبدا .

. . . . . .

اللهم يا من جعلت محمدا حقا مقاربا ، ورحمة لا تفارق . اللهم يا من جعلته لك يدا هى العليا ، وقدما هى القرب ، ووجها هو القدس والأقدس ، وحقا هو العلم ، وعلما هو الدين ، ودينا هو الفطرة ، وفطرة هى الحياة ، وحياة هى الحق .. اللهم به فالحقنا ، وأمة له فادعنا ، وعبادا له بوصف العباد لك فالحقنا ، بحضرة عبوديتك ، من عالم رشادك ، من وجوه طلعتك ، من عالم حقك ، فى جنة شهودك ، من حياة وجودك ، من حق قيامك ، قائما على كل نفس ، وأقرب إليها من حبل الوريد ، بك آمنا أنه لا إله إلا الله ، وبك شهدنا أن محمدا رسول الله ، فشهدناك رحمة ، وشهدناك مغفرة ، وشهدناك لا شريك لك ، فشهدنا أنه لا إله إلا أنت ، يوم شهدنانا عبدك ورسولك ، فى قيامنا وفى وجودنا ، وفى نفوسنا ، وفى ذواتنا ، وفى معانينا ، فصدقناك وأيقنا بصدقك يوم علمنا أن فينا رسول الله ، وأن رسول الله منا ، وأن رسول الله لنا ، وأن رسول الله منه تواجدنا ، وأن رسول الله منا يتواجد فعلمنا دوام الخلق ، فى دوام الخالق ، وعلمنا من دوام الخلق دوام الخالق ، وعرفنا فى عقيدتنا بدوام الخالق وبدوام الخلق . فتخلقنا بأخلاق مُثلنا ، جهد طاقتنا . اللهم خذ بنواصينا الى الخير ، وخذ بيدنا فى طريق رشادك ، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك فى أنفسنا بكريم جزائك .

لا إله إلا أنت ، سبحانك انا كنا من الظالمين .

==========

الإنسان بمعانيه لمبانيه

هيكل ونوافذه لطائفيه

وبيت وأبوابه لساكنيه

لا يدخله إلا من كان فيه

ولا يطوفه إلا من تواجد لمراقيه

==========

( ))

(حديث الجمعة) ٨ جماد الثانى ١٣٨٣ — ٢٥ اكتوبر ١٩٦٣

الإنسان بمعانيه لمبانيه
هيكل ونوافذه لطائفيه
وبيت وأبوابه لساكنيه
لا يدخله إلا من كان فيه
ولا يطوفه إلا من تواجد لمراقيه

==========

ن ، والقلم وما يسطرون .

من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

ووجدوا ما عملوا حاضرا .. كفى بنفسك عليك حسيبا ، يوم تفيق من سكرتك ، أو تستيقظ من رقدتك .

ما كان الإنسان إلا عطه بمن أعطى كل شىء خلقه ثم هدى فطرة وصبغة .

صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، فطرة الحياة ، لا إله إلا هو الحى القيوم ، الواحد اللانهائى . الأحد الفرد الواسع الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الإنسان للانسان بالانسان هو الوالد والولد والروح والجسد .

اللهم انشلنا بمنتك من أوحال التوحيد ، الى فضاء التفريد ، المنزه عن الاطلاق وعن التقييد ، وأدخلنا برحمتك فى حصن لا إله إلا الله ، وقمنا بعليمك مؤمنين اسماءا لله ، وكلمات منك ، ووجوها لك .

عباد الله .. آمنوا بالله ، واتقوا الله الذى به آمنتم معية قيامكم وقيوم حياتكم ، واجعلوا عقائدكم فى خلقه ، أزليا أبديا سرمديا فانظروه فيما تنظرون ، وقوموه فيما تقومون ، وتأملوكم فى أى عالم أنتم كائنون ، ومن أى عالم تجيئون ، والى أى عالم ترحلون ، وتنبهوا الى ما تسطرون ، بما تكسبون من عمل قلوبكم ، وأنتم ببصائركم له مدركون ، وبجوارحكم لأمره عليه قادرون ، فيما أنتم فيه قائمون أو تقومون وقلوبكم معكم تحطون ولا تملكون .

أنتم الناس ، وعالم الناس ، ومظهر الناس ، وقائم الناس ، وتواجد الناس ، وقديم الناس ، وقادم الناس ، خلق السماوات والأرض كبير خلقكم وأنتم من السماوات والارض صغير خلقها .

أنتم بأرضكم وعالمكم فى هذه الحضرة من الأسماء للوجود وواجب الوجود .. أنتم فى هذا الطور من الوجود والتواجد ، أمة وسطا من عوالم فى كائنات من رجال بأشياء من أشباح بوصف رجال من الأنس ، ورجال من الجن ، ورجال من الملك ، ورجال من الروح ، ورجال من الحق ، فى صعيد واحد ، وفى عالم واحد من حيث مظاهركم فى جلباب الارض . إن هذا العالم إنما هو عالم ما قبل الحياة لأهله ، وعالم ما بعد الحياة لرسله ، وأن الدار الآخرة من بعده ومن قبله لهى الحيوان ، لو كانوا يعلمون .

إنكم فى عالم ، هو عالم حضرة أمر الله وحضرة علم الله ، هو عالم كتاب الله ، وأم الكتاب ، كل شىء فى كتابه أحصاه ، فى إمام مبين ، لا يغيب عن قطيعة من العالمين .

أنتم فى عالم ما قبل الخلق .. أنتم فى عالم أمانة الله ، أشفقت منها السموات والارض ، وحملها الإنسان ، ليكون عن الله العنوان ، وله الذكر ، ولسان البيان .

فمن آمن بالله ، لا يعزب عن علمه ، ولا ينفصل عن وجوده ، مثقال حبة من خردل فى السموات أو فى الارض ، واعتقد خلق الله ، على ما يقوم وعلى ما يرى ، محلا لبروز حكمته ، وسفور طلعته ، وكشف كنزيته ، بأمانة ذكره فى خلقه فقد وحد الله وأسلم لرسول الله .

من تأمل ذلك فحرص على معناه ، وكتب بقلم القدرة بذاته ، صفحات حياته ، فى عالم الحياة ، فقد سلك سبيل الرشاد والنجاة ، فخلق بعطه وارادته لدائم معناه ، وجوده وأناه ، وبذلك كان بعطه يقوم ويتواجد بأناه ومعناه فى عالم الحياة بدءا من عالم الكتاب بارادته بدأه فأبداه . فعرفه اليوم ن ، فى وجوده كائنا حيا نفسه حوت (حوتا) سابحا فى موجود معبوده ، بعين معناه لوجوده ، وعرفه قلم قدرة الله ، الذى خط فى عوالم الحياة ، كتابه لمعناه ، وطريقه لمبناه ، وقسطه من سعادته وشقوته فى دناه ، راضيا عن مولاه ،

برضائه عنه فى عطائه ، رضاءا بقضائه ، حلوه ومره ، من عرف ذلك لنفسه فقد سلك سبيل الحياة بحاضره لقادمه بعشا لقديمه فى أحسن تقويم .

الناس .. بمعانيهم بمعنى الناس ، بين يدى قدرته ، بين الآلهة والشياطين لقادم معناهم ، بقائم مبناهم ، أقلام قدرته ، يفعلون الخير ، كما يفعلون الشر ، لا يضرهم الشر ، يوم آمنوهم وقد آمنوه ، فى كل شىء بعلمه وحكمته . ولا يطغيهم الخير ، وقد آمنوه الخير ، فيما أجرى بهم من خير ، فعرفوه وراء ظاهر الشر بتدبيره وبحكمته (ضُرب بينهم بسور ، ظاهره من قبله العذاب ، وباطنه من قبله الرحمة) وقد عرضهم لإختباره وفتنته إذ جانبوه مطلوبا لهم الى طلب نعمته أو الخلاص من نقمته ، فحفوا النار بما تشتهى نفوسهم ، وحفوا الجنة بما تكره عقولهم .

إن من عرف الله فطلبه فآمن بالله ، فى نفسه عبدا له فطلب مرشده من خلقه ، اعتقادا فى رسوله إماما له فأحبه وارتضاه فى معناه وفى مبناه ، وفيما حوله مشاهدا الله به من ورائه باحاطته ، ومن وراء الخلق بوجوه حكمته ، قائما بالخلق رسولا برسالته ، فاعتقد الناس بما يليق بالله ، واعتقد نفسه بما يصح لها ، واعتقد الوجود بما يليق بحكمة الموجد له مؤمنا به ظاهر التعريف عن غيبه ، وجها لمعانى الأقدس لقدسه وتعريفا بظاهره لباطنه ، قياما لله ، فاتقى الله ، وذكر الله فى نفسه ، تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولم يكن من الغافلين ، فقد استقامت طريقه ورأى الله معه أينما كان ، وكيفما كان ، فى كل حال وفى كل مكان فى أى وقت وفى أى زمان ، فعرف الناس على ما يليق بالناس .

رآه ربا راعيا له فى ليله وفى نهاره ، رآه فى حركته وفى سكونه ، رآه فى غفلته عنه ، وفى يقاته منه ، نسى نفسه ، فذكر ربه ، وتذكر نفسه ، فغفل عن ربه ، وعرف ، الظلام والشرك فى غفلته ، وعرف الرشاد والوحدانية فى يقظته ، فكلما استيقظ ، ذاكرا ربه ، بذاته ناسيا نفسه بصفاته سأل الله لأقرب من هذا رشدا ، متذكرا بالله له ، الله اكبر عليه ، من فوقه مظله ، ومن تحته مقله ، ومن

حوله حافظه ، ومن داخله مرشده ومعرفه ، فقال لا إله إلا الله ، موقنا بها قلبه ، مشرقا بها عقله ، متزكية بها نفسه ، مدركا ، لما حمل إليه ، من كله ، رسولا لكله .

تلقى بأذن واعيه يوم أعلمه منبئا ، (ما كان لبشر أن يكلمه الله ، إلا وحيا ، أو من وراء حجاب) ، ما كان لبشر أن يكلمه الله ، بمعانى الغير معه إن كان له مقام البشرية به فيه وقد خلقه لنفسه ، وصنعه لعينه ، وكيفه وصوره بيديه ، ولم يخرجه بعيدا عن ناظريه ، ولم يفرغ بعد من إقامته لعين شهادته ، إنه إن كلمه ، فإنما يكلمه من أعماقه من صميم قلبه بقيام أنانيته لنفسه بمعناه لاسمه ومعناه ، يصحو ضميره لعينه بقلبه ولبه ليشهده عينيته له ، ووحدانيته به . يوحى إليه كما يوحى منه ويجعل منه الوحى له ، وان حدثه من محيطه محيطا به فقد حدثه من الأعلى رفيقا فسمعه بكله لا بلفظ ولا بصوت بل المعنى قائم فى قيامه والصوت ظاهر فى جنانه .

إنه ، لا يتلاقى الحق يوم يتلاقى فى وحدانيته فى معانى التعدد معه بعبد ورب ، بل يتلاقى الإنسان به فيه مع عين معناه ، يوم يصبح وجها لمولاه ، يشهد وجها لمولاه ، ما زاغ البصر وما طغى ، أو يوم يشهد بمبناه رفيقا أعلى لمعناه ما كذب الفؤاد ما رأى ، أما الأحدية الكبرى للانهائى فلا سبيل الى لقاء معها ، ولكن السبيل إليها فى العلم بها عنها ، ويقين العلم بها فى كشف غطاء الخلق عن قائم الحق بها فى معان الرشاد بها عنها فى مراقى الإنسان فى كماله الى الأكمل .

فما كان فى تعبير رسول الله عن وعيه ، ولا فى حديث الله منه بأمره إذ يقول (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ، أو من وراء حجاب) ، أى إهانة للبشرية ، فلا هوان لها عنده ، وهى التى خصها ، بأمانة ذكره ، وشرف القيام باسمه ، قائما على كل نفس ، ومن وراء كل نفس باحاطته ، أقرب الى كل نفس من حبل الوريد ، قائما عليها ومعها أينما كانت ، فلا تظنوا بالله ظن السوء ، ولا تظنوا بالله الظنون ، وقد جعل أمره معكم ، وأمركم فيه ، عند ظنكم به ، إن خيرا فخير فهو الخير ، فيكم أخيارا ، وبكم خيرين ، وان

شرا فشر فهو الشر ، بكم أشرارا ، وبفعلكم شريرين ، (ونرسل الشياطين على الكافرين ، فتأزهم أزا) .

فأنتم الناس ، أنتم البشر ، بين الآلهة والشياطين ، ومع أنفسكم ، فإن تغلفتم بأنفسكم ، بعيدين عن أعماقها وما خلقت له ، أغلقتم أبوابكم ، ومنعتم داركم ، عن الآلهة وعن الشياطين ، وقمتم فى أنفسكم بأنفسكم ، على ما تعلمون ، إن خيرا فخير ، وان شرا فشر ، غير معانين ، من آلهة ، إلا مما فيكم من رحمته ، وغير مفتونين ، من شياطين ، إلا شياطين معانيكم ، فى معانى قيامكم ، من مادة الحياة ، من مادة الكون ، من مادة الوجود ، من ظلام الحياة ، من ظلام الوجود ، (إن الشيطان يجرى من الإنسان ، مجرى الدم) ، بطبيعة الانسان ، فهو بطبيعة قيامه ، ليس غريبا عن الشيطان ، وليس الشيطان غريبا عنه ، كما أن الله برحمته ، أقرب اليه من حبل الوريد ، فهو ليس غريبا عن الرحمن ، وليس الرحمن غريبا عنه ، وهو فى أمر نفسه بالأمرين ، ومن الأمرين ، فهو أمر قائم بذاته ، ليس غريبا عن الله ، وليس الله غريبا عنه ، فماذا يفعل الناس فى أمرهم ، بين الآلهة والشياطين ، لأمر أنفسهم ، لا إكراه فى الدين من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ان المتأمل الحكيم ، إن اليقظ العليم ، إن المجرب الخبير ، يرى الناس فى هذا الأمر ثلاث فرق ، منهم من يحاول أن يغلق داره دون ما حوله من الآلهة والشياطين ، قياما واكتفاءا بما فيه ، من ألوهيته وشيطنة لمعناه ، ولمبناه ، منشغلا متأملا فى أمر نفسه ، مستقيما أو متعثرا فى طريقه ، فى حدود ، توفيق الفطرة له ، واختباره فيه ، وهذا فريق من الناس ، الحرب فيه ، بين نفسه وشيطانه ، وبين نفسه ورحمانه ، والعقل فى عون أحدهما بما فيه من قدس الإرادة ، والحرب مشتعلة ، سجالا بينهما ما قام فى هذا الطور من الحياة حتى تتغلب الرحمة باشراق عقله وبسط سلطانه فيتخلى الشيطان منه عن سلطانه عليه الى جديد له به فيملكه ويخضعه بفعل رحمانه فيصبح مسلطا بشيطانه لربه لرحمانه ، فى نفس عنوانه ، بجماعه لمعنى إنسانه ، أو يتعثر فى طريقه حتى يتخلى ، عنه رحمانه ، لغلبة شيطانه ، فيتخلى عنه رحمانه الى قديمه ، من أمره ، بعيدا

عن جديده لأمره ، فيتخلب الشيطان ، على إنماء معناه ، لمعناه ، باسمه لمبناه ، فتصبح هذه الكرة من الحياة خاسرة بالنسبة لرحمانه فى قديمه فى أحسن تقويم ، وهذا حال فريق من الناس ، بها يصبحون أسماء للشيطان وجندا لابليس ، وهؤلاء قوم يجادلون فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) ، فالرفيق الأعلى من الشيطان مقامهم المحمود عندهم لمعانى الاحسان .

وفريق من الناس ، لا يعرف الحق ، ولا يعرف أهله ، ولا يعرف الباطل ولا يعرف أهله ، ويجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وكلما طرقه طارق من غيب عن مبناه ، لحاضره ، فتح له أبواب داره ، بلا تمييز منه بين آلهة وشياطين ، فتقاربه الآلهة برحمتها الشاملة ولكنها لا تدخل داره ، لأنه لم يعدها لها ، فإن تخلت عنه يائسة منه ، فأحاطت به الشياطين ، تفتحت لها أبوابه ميسرة لها بغفلته فدخلته ، واحتلته ، باسم الآلهة والرحامين ، وهو لا يميز بين الشيطان والرحمن ، لأنه لا يعرف الحق ، فيعرف أهله ، فيبلس فى أمر نفسه لقائمها وقادمها ، فينطلق منه ما للرحمن فيه ، وينمو بالشياطين ما للشيطان فيه وهذا فريق خسر الله وكسب موقوت الدنيا له ، أو خسرها به بارادته على مراد الله فيه ، وهو فى الحقيقة خسر الدنيا والدين ، فلا هدى ولا علم ولا معرفة ولا وعى ، ولا كتاب منير ، لا رحمة ، ولا رسول رحمة ، لا رحمن ولا رحيم ، بل الجبروت لاسمه ولنفسه ، والطغيان لإرادته ، والشيطان لمعناه ، متابعا الرفيق الأعلى لمعناه من الجبروت متابعا من الأدنى لمعناه اسما للطاغوت ، منتظرا ليومه ، يوم نرسل الشياطين ، على الكافرين ، فتأزهم أزا ، كلمات خبيثه ، تتجدد جلودهم من التراب ، حتى تجتث من فوق سطح الارض فما لها من قرار ، أولئك هم الكفرة الفجرة ، وان لبسوا مسوح الرهبان ، ونطقوا بقول أهل الاحسان ، وقاموا فى دعوة الى الأيمان .

وفريق من الناس ، وقليل ما هم ، يقوم يقظا من وراء أبواب داره ، محسنا الظن بالله ، غير مسىء للظن فيه ، عالما بما فيه ، من معانى الحياة بالرحمن ، وبما فيه ، من مزالق الهوى الى

الهاوية والعدم بالشيطان ، مدركا لما فيه من معركة ، بين رحمانه وشيطانه ، مستنجدا ، بالرحامين والآلهة لعون رحمانه ، مستعيذا خاذلا استنجاد شيطانه ، بنوعه من الشياطين لعنوانه .

هذا رجل ، يعرف الحق ويعرف أهله ، ويميز ، بين أهل الحق من الآلهة ، وبين أهل الباطل من الشياطين ، ويعرف لنفسه ، أمرها ، ويضعها فى الله موضعها ، ضعيفا ، أوجده قوى لنفسه ، مفتقرا ، فقيرا ، أوجده غنى لمعناه ، قاسيا ، ظالما ، ضالا ، أوجده رحيم حوضا لرحمته ، ظالم أوجده عادل ميزانا لعدله ، جاهل ضال أوجده ، عالم كتابا لعلمه ، فحمد الله ، على أمره على ما خلق له ، قبل أن يأتيه من الله أمر القيام فيما أوجده له ، فتعرض لنفحات الله ، واستنجد لرحمانه ، رحمان الآلهة من حوله ، فطرقوا بابه ، فعرف الطارق وطرقته ، وشم ريح الرحمن ورحمته ، ففتح الأبواب ، فحلت الرحمة ، ودخلت الآلهة ، فامتنعت الدار ،على من يحيط بها من الشياطين ، وقست على ما بها من شيطان نفسه ، فلم يجد له فيها معاشا ، فتركها ، فى عين الوقت لدخول الآلهة لها ، حتى لا يلتقى بجحافل أعدائه فى مناصرة عدوه المقيم من رحمان الذات لهما ، فاحتلت الآلهة الدار والبيت ، لم تفارقها ، فطابت الدار لرحمانها ، فخرجت الدار والبيت ، من معانى الحياة والعدم بينهما تقوم ، الى معانى الحياة لها ، لا تفارقها ، بعيدا عن معانى العدم وأهله ، فياضة ذاته بمعانيها بماء الحياة على طالبها ومستسقيها .

وهذا ما عناه رسول الله ، يوم قال ، عند خدعة غيبته ، باسم الموت ، اختبارا للمؤمنين بالحق معه إيمانا بالله ورسوله به وهو من تحجبت به من ورائه بحار الحياة ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ممتدا بنوره نورا لله فى العارفين ، (نحن معاشر الأنبياء ، لا نورث) ، وكيف نورث ، وقد أصبحت لنا الحياة ، وأنا الحى فى قبرى ، ولا يورث إلا من فقد الحياة ، ونحن من حيينا ، بقلوبنا وهياكلنا ومعانينا ، تنام عيوننا وقلوبنا لا تنام ، نحن الأحياء ، نحن الحياة ، لا موت لنا ، وقد متنا قبل أن تموت أجسامنا ، واذا كنا لا موت لنا ، فلا ميراث عنا ، نحن الحياة ، ولا بعد لنا إذ نحن الدوام ، ولا انتهاء لنا .. نحن الماء ولا جفاف لنا ،

نحن الماء المتجدد لا يأسن ، نحن البحار المتزايدة ، لا تنقص ولا تفرغ .. نحن البحار المتواجدة ، لا تنقطع ولا تغيب .. نحن الحياة السرمدية الواحدة المتعددة بالأزلية والأبدية لآزال وآباد الإنسان .

فكيف تغيبونا لترثونا ، إنكم تقومونا وتكونونا ، وبقيامكم بنا تدركونا فلا تغيبونا ، ولا تميتونا ، وتدركوكم فلا تلمزوكم وبنا تقوموكم إذ تقومكم .

(نحن معاشر الأنبياء لا نورث) أما سمعتم لقوله تعالى أولئك يحشرون مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .. أما سمعتم لتعريفه تعالى ، وما أرسلناك ، إلا رحمة للعالمين .. أما تأملتم فى خطابه له بمعنى الناس ، فبهداهم اقتده ، وخطابه لهم بمعناه بهم ، أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . فانظروهم بحار الحياة مبتدين وانظروهم فى كل شئ متأملين .

يا أيها الناس .. يا أيها الأنبياء .. يا أيها العباد .. يا أيها الأئمة .. يا أيها الرشاد .. يا أيها الحقائق أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه ، وكلما جاءكم رسول من أنفسكم ، مصدقا لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه . ما ينسخ من آية أو ينسها ، يأتى بخير منها أو مثلها .

فإذا كانت قيامة الانسان فى دورة الزمان ، يومئذ يخن المتخلفون من الأجداث ، الى ربهم ، ينسلون ، نباتا للأرض على ما تقومون ويجددون نسلهم عملا لهم فيما يتوالدون ، من الارض يخرجون بجديد لباس لمعانيهم بذواتهم ، ومن السماء يعودون بقديم معانيهم بأرواحهم مآبا للطاغين وبعثا للصالحين ، وقياما لرفيح الدرجات وجها لله إليه ينظرون . به خليفة الغيب يشهدون ، محمدون يبعثون ، وللمقام المحمود بينهم يشهدون ، ولجماله يشهدون ، وبه يرحمون ، أشرقت الارض بنور ربها للناظرين ، وخن الناس من أجداثهم بارزين لله جميعا عبادا عابدين ، ولوجه الإله آلهين . وعلما للساعة يعلمون فى علمها يدركون ويشهدون مع علمها يلاقون ، وتعالى الله عما يصف الجاهلون .

لا إله إلا هو فيما يشهدون ، ولا إله إلا هو فيما يقومون ، ولا إله إلا هو فيما يؤمنون ، ولا إله إلا هو فيما يعتقدون ، ولا اله إلا هو

(٩)

فوق ما يشهدون وفوق ما يعلمون ، وفوق ما يعتقدون .

لا إله إلا هو الحى القيوم ، يوم يعلمون ، ويوم يستيقظون ، ويوم هم من غفلتهم يخرجون ، ولأثواب الظلام يخلعون ، وبجلابيب النور لقلوبهم يتسربلون ، وطريق الرشاد ، يسلكون ، وجوها ناضرة بالله ينظرون الى وجوه منهم للواحد الذى يعرفون ويتقون ، وبه يؤمنون وله يطلبون ، والى ساحة الأحد الأعلى يتجهون متعالين به عما يصفون . . لا إله إلا هو تعالى عما يشركون . محمد الحق رسول الأعلى ورب العالمين فيمن ليس كمثله شىء عند العارفين ، ومن هو فى كل شىء عند المتقين ، ومن يقومه عبادا له الموحدون .

اللهم يا من أوحيت الى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا ، آية منك للناس ، حتى لا ينحطوا بأنفسهم دون حيوان صغير يشهدون ، فأنفسهم يلمزون . . اللهم يا من أوحيت الى كل نفس ، سبيل رشادها وضلالها ، إختبارا بحكمتك فى ضلالها ، وفيضا من رحمتك فى هديها وشكرها . . اللهم يا من كنت وراء الآلهة والرحامين ، عين احاطتك من وراء الأبالسة والشياطين ، وجعلت الناس بين يديك مرحومين ومبتلين ، اللهم فاجعلنا من المرحومين . . اللهم اخرجنا من بلائنا فى المبتلين ، وخذ بنواصينا الى الخير فى العالمين .

اللهم بمن جعلته رحمة للعالمين ، وهدى ونورا للمبصرين ، ويد نجدة للمستنجدين الجائرين ، الذين جأروا من أمر أنفسهم ظالمين ، اللهم بيده فانشلنا الى حضرات رحمتك ، وكنوز وحدانيتك ، وأنانية عوالمك لك ، عبادا لك ، ووجوها لاحاطتك .

اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، بما كسبنا ، اللهم به فانزع من قلوبنا الحقد والحسد والقلق والمحن ، ولا تحكم فينا سلطان العدم والزمن ، اللهم به فتولنا فى الصغير والكبير من شأننا .

اللهم به فادخلنا فى رحمتك به لنا ، ولا تجعل لأنفسنا سلطانا علينا ، واجعل من أنفسنا نفسا له ، أحييتها وزكيتها وأمتها عنها ، الى حياتها بك فى حياتك به يا حى يا قيوم لا إله غيرك ولا معبود سواك .

(١٠)

اللهم اجعلنا من الموحدين بك ، المنزهين لك ، المؤمنين بأنفسهم منك ، المعتقدين فى خلقك ، القائمين بأمرك ، المباعدين بينهم وبين أمر أنفسهم ، الراقين ، العالمين ، المدانين ، فى ساحة رحمتك وساحة قدسك ، وساحة علمك ، وساحة حكمتك ، المشاهدين لوحدانيتك ، الداخلين فى حصن لا إله إلا الله بك ، فى رسولك ، برسولك الداخل بها فيك ، العائج بها اليك ، الطالب بها منك ، القائم بها علينا ، الفياض بها إلينا ، الراحم بها لنا ، لا إله إلا أنت سبحانك ، إنا كنا من الغافلين .

آمنا بك واحدا لا شريك لك ، وعرفنا وآمنا واعتقدنا بسر خلقك ، ونور حقك ، محمد عبدك ورسولك ، فشهدناه رسول الله ، فى أمر أنفسنا ، وفى أمر قيامنا ، وفى أمر وجودنا ، وفى أمر وجودك لنا ، لا موجود بحق إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(أنا شمس لوجه معناى تشرق على أرضها لقلب مبناى يوم أصير عبدا لانسان مولاى) .

(من عرف رسول الله حقا فقنع ، أخرجه الله من معانى خلقه وأسفر به بحقه لحقه فانتفع ونفع) .

(لرجل من القوم)

كلمـــــة الأزل وكلمـــــة الأبـــد
الانســـــان وابن الانســـــان
الأول والآخـــر يجتمعـــــــان
والباطن والظاهر يتوحـــــــدان

==========

(حديث الجمعة) ١٥ جماد ثانى ١٣٨٣ - ١ نوفمبر ١٩٦٣

كلمـــــة الأزل وكلمـــــة الأبـــد
الأنســـــان وابن الانســـان
الأول والآخـــر يجتمعـــــان
والباطن والظاهـر يتوحـــــدان

==========

أعـوذ بمن لا يستعاذ إلا به رب الناس .. وأستعين بمن لا يكـــون العون إلا منه ملك الناس .. وأتوكل عليه على ما يليق بالتوكل عليه مع من أحسن التوكل عليه فكان حسبه إله الناس ، وأسأله برحمته أن يكون حسبى ، وأن يكون ربى ، وأن لا يكلنى الى نفسى .

أطمع أن أقوم باسمه مؤمنا للمؤمن ، على ما أراد بالناس ، وعلى ما اجتهد ، وأرجو لنفسى برحمته ، أشهده قائما على كل نفس آمنت بأحديته لأحديتها . من ورائها باحاطته ، ولها بواحديته ومنها برحمته .. الكل به وجوه حكمته ، لواسع حضرته فى لانهائى فطرته بالإنسان .

نوحده برد وجودنا لوجوده لا شريك له ، ونستعينه بكلياته لجزئياته لا عجز له ، ونعمل بقدرته ا قدر فهدى ، لا قدرة مع قدرته ، إنما هى قدرته ، لا معين له ولا وجود للأغيار معها بقدرة أو معه فى أحده بوجود .

إنسان الارض فى أحديته اسم علمه وظل مظهره .. وانسان السماء بواحديته اسمه وكتاب خبره ، وانسان الوجود بالوجود علمه لمعناه .

لا يخرج الكل عن رحمته ، ولا يمتنع عن الكل بنعمته ، ابتلاؤه فى نعمائه ، عين نعمته فى إبتلائه ، الكل فى نعمائه ، والكل فى بلائه. ليبلوهم فيما آتاهم ، أيهم أحسن عملا ليتبوأ مقعده فى قادم مجتمعه، لا يأمن مكره إلا الفاسقون ، ولا يعطل رحمته إلا الخاسرون ، ولا ييأس من روحه ، ينفثها فيسويه ، ويمنها فيحييه ، إلا القوم الكافرون .

جعل للأرض أبناءا ، من طبيعتها هى أجساد الناس .. وجعل

للسماء أبناء ، من طبيعتها هى عقول الناس .. وجعل للأنسان أبناء من طبيعته هى كلمات الله بظواهرها أوادم الناس .. وجعل الأنسان بأديمه أبا لصنعه ، وبتقواه آبا لرجعته ، الى أحسن تقويم لحضرته .

وجعل الانسان بمظهره وجوهره وأبناء الإنسان بعلمه وخبره كتاب المعرفة عنه ، ورسل الرحمة منه ، ووجوه الدلالة عليه ، وأيدى النجدة برحمته ، وأقدام السعى بهدايته .

وجعل الانسان به إماما لنفسه واماما وروحا لأمته من جمعه ، ولبنيه من صنعه .

جعل الإنسان ، فى أحديته ، جديد قديمه ، ذكرا محدثا ، وقديم جديده ذكرا قديما أزلا ، تقادم متخليا منفردا فلا صاحبة ولا ولد ، وجد مصطفيا لنفسه مقتديا ، فلا صاحبة ولا ولد ، مع قائم لقديم ، قام به على الصاحب والصاحبة والولد . قام به منه على الأب والحفيد والجد ، قيوما ليس كمثله أحد من والد أو والدة أو ولد .

جعله إنسانا يوم ظهر به فى كل شىء . وقد أظهر محدث إنسانه بمبانيه ، فى صور معانيه ، أودعها صفاته ، جمعها فى اسم ذاته لأحديته ، علما على غيبه بشهادته ، ظهورا لغيبه بقيامته لجماعه ، فى حضرة ظهوره واجتماعه .

جعل على الارض حضرة خلافته فى قائم قيامها أمرا مريحا لأحدها بواحدية ملئها ، فى أحديته بروحها .

وجعل الشتات الدائم بالتمديد لأمر روحها ، القائم بالتوحيد لمبانيها من خلقها ، القديم والقائم والقادم والجديد ، لصفاته بمعانيه لحكمته بمبانيه فى اجتماع صفاتها ، لمعانيها بمبانيها انتظاما لقائم أمرها ومتواصل حياتها ، فى صمديتها بأحديتها للانهائيتها ، بلانهائية زمنية لقيامها ، بين ليلها ونهارها ، لمعانى موتها وبعثها ، فى نومها عنها ويقظتها إليها . ولانهائية مكانية لامتدادها بسلطانها فى تكاثرها بمعناها على جديد فى الكون بمبناها ، ولانهائية صفاتية للانهائى رقيها بصفات قبلها وبذل صفاتها لبعدها ، بنشر الحياة

عنها لمن يأخذها منها .

جعل من الملأ الأعلى منها عليها باطن ظاهره بالملأ الأدنى منها بدوره يتواجد لأسمائه وصفاته . وجعل من الملأ الأعلى والملأ الأدنى معها قياما واحدا متحدا لإنسان وابن إنسان لروح قدسه بها لكمال قديم لأحد واحد من إنسانيته للانهائى حضرته ، إبرازا من غيبه بحضرته ، لاسمه الواسع العليم .

وجعل من ظاهر حضرته بكلمته بابن الإنسان مرآة ، لباطنها لتمام كلمته بالإنسان ، فكرّم بذلك الانسان وابن الانسان ، وسوى بين الإنسان وابن الانسان فى الواسع العليم .

فظهر الأقدم من خلال القديم للأزلى بالقائم من الإنسان ، وظهر الجديد من الأحدث فى الأبدى ، فبقى كمال الانسان فى كنزيته لغيبه قائما مع كمال ظهوره بكلمة الله منه له . (تمت كلمة ربك)

جعل من أبناء السماء خلقا وملأ أعلى ، وجعل من أبناء الأرض أشياءا لدانى أمر له ، وأنزل الروح من علّى أمره ، من ملأ قربه على الأشياء من ملأ أمره ، وعلى الملائكة من ملأ خلقه (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ، فأحيا الارض بعد موتها عنها الى علميتها له إنباءا عنه بكلماته ، وشق السماء بأهلها بعد الذى جاءهم من العلم عن شهادته وغيبه ، فى خلافته وأمره برسالته ، هو الذى أمات وأحيا ، وهو الذى قدّر فهدى .

فجعل من أشياء أمره خلقه لأحسن تقويم بأهل قربه كائنات علمه وعالمه لقربه بجديد أمره ، كما جعل من جمعها ، واجتماعها ، وانتظامها ، ظاهر الوجود له ، علّما على الوجود الموجد غيبا له ، فى وجود اكبر ، من وجود أقدم ، بوجود أعلا ، من رفيق أعلا ، من علم أعلا ، من ملأ أعلا ، من حضرة أعلا ، فى معارجه ، تعن إليه الملائكة والروح ، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى الى ذات واجب الوجود للقيام الموجود المعروف لوجوده الذى تقوم السموات والارض بأمره ، وهو الأحد الذى يمسك بيد رحمته واحاطته السموات والارض ، أن تزولا .

جعل من الإنسان وجه الحق منه بحق العبد له للعلمية

عليه لذاته عَلَمًا على الأقدس وعلما بقدس على أقدس ، وجعل من قيامه بأوصافه وخلقه أسماءا للعلمية على صفاته فى قيامه فى اعتبارات الانسان لنفسه بصوره فى أى صورة ما شاء ركبه .

ركبّه ربا ، يرعى من يرب ويقوم فى خدمته .. وركبه مربوبا ، يرعاه من يربه ويسهر على رحمته .. وركبه خلقا ، ظاهرا لنفسه وفعله .. وركبه إلها خالقا لصنعه بأمره ، وجعله إلها قائما على معانى الخلق له ، محييا للخلق به ، وجعل الخلق أطوارا ، خلقا من بعد خلق . لكل طور معانى الرب والخلق فيه له منه به .

بذلك كان الانسان ، هو الغيب والشهادة فى وجوده ، والخالق والخلق فى موجوده ، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . إنه عمل صالح ، أو انه عمل طالح ، إذ انبعث أشقاها . يقابله رسول الله من أنفسهم لقائم الله على كل نفس .

فالانسان بنفسه بين اسم للإيمان ، أو اسم للعصيان ، لاسم لله يجمعهما لأمره ، يتقلب باسمه ، بين العصيان والأيمان ، وبين الأيمان والعصيان ، فيخرج من العصيان الى الأيمان عارجا للرحمن ، حتى يلقى الرحمن عبية عبد للرحمن ، تابعه ليؤاخيه ، فاذا هو له وجه ربه له ورسوله إليه ، ورفيقا أعلا ، برحمة الله داناه ويدانيه ، لا فرق بينهما يوم كانا له يتيما يأويه ، الله لهما ، وباحاطته من ورائهما وجوه له ، لوجوه له . وجوه ناضرة ، لوجوه لربها ناظرة .

ومن الناس من ينحدر بريبته فى الله ورسوله بعد إيمان بهما الى الهاوية سقوطا من سلم الأيمان الى حال الفسوق والطغيان فيمسخ على صلانته (بئس الاسم الفسوق بعد الأيمان) ، (أتاها أمرنا فاذا هم مبلسون) ، (يومئذ يبلس المجرمون) .

إنما هى وجوه ووجوه ، وكل من عليها فان ، وتبقى الوجوه ، هى لمن آمن بالله ، واعتقد فى خلق الله ، باعتقاد فى رسول الله ، رجها خُلق خاصا لعموم الخلق لشهوده هو من ورائه باحاطته ، وهو الذى عرف واعتقد فى الخلق وجوها يقومها لنفسه يراها وجها خاصا لواسع الخالق من ورائه باحاطته ومن ورائها

بوجوده وهو ما يجب أن نتابعه عليه ، فنرانا لله وجها برسول الله فى أنفسنا ، ونرى الناس لله وجوها برسول الله يرى لنا بعيدا عن لمز النفس ، أو تحقيرها ، أو حرمانها من حقها بحقه وهو القائم عليها ، والأقرب إليها من حبل الوريد ، وهو معها أينما كانت.

فكيف يضيع شرفها ، وكيف ينفرط أمرها ، ما ذكرته ، وما به آمنت ، وبه فى خلقه اعتقدت ومن عقيدتها به تواجدت وجودا لا يشارك ، وقياما لا يغيب ، وغيبا لا يدرك ، فى صحبة معتقدة ، لمثل أعلى من خلق ، فى معراج لعباد الرحمن ، يقومون بالاحسان ، ويذكرون بالديان ، ويمشون على الارض هونا ، رحمة من الله بعالم الانسان من البشرية . وهم وجوه الرحمن .. وهم أيدى الرحمن ، وهم أقدام الرحمن .. وهم رحمة الرحيم الرحمن للرفيق الأعلى من الانسان ، رسلا الى وجوه للظلام هى أسفل الإنسان ، تقوم بالبهتان ، أنظرت لليوم المعلوم على ما علمت فى معية الزمان دواما لمعانى الخلق ، مجالا للخالق يتواجد منه بوجه للحق من الخلق للخلق رسولا من أنفسهم ، فيستيقظ المبلسون من نومهم بسكرة الموت ، مغيرين ما بأنفسهم بمؤمن بينهم ليكونوا به من المؤمنين مثلا أعلى يشهدونه ويعرفونه ويقتدونه ويصيرونه (ولله المثل الأعلى فى السموات والارض) . (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) .

أبرزت الفطرة محمدا ليكون تعبيرا من إنسان الله ، إنسان الوجود وانسان الحياة عن نفسه ومعناه بظاهره لمبناه وباطنه لمولاه كلمة لله وعبدا لله .

أودعت فيه بقائمه لباطنه وظاهره مظهر قديمه وأمر قادمه. وجعلت قائمه نوعا يتواجد ويتكاثر ما توبع واتبع وأطيع بموجود وجوده .

وأبرزت الفطرة وجوب وجوده بموجوده ، واعمالا لقوانين قيامها بصفات رحمتها فكان عبد الله ورسول الله بباطنه وظاهره ، أمرت بالبحث عنه والسعى إليه والمجاهدة للاجتماع به بكثرة السجود لقيوم الله بقائمه بعباده إتجاها الى بيته بقلب كل إنسان مع أى انسان (المرء على دين خليله ...) حتى يحيى منه قلبه بصدقه إذ يرى الله فى كل إنسان فيصبح من أولى الألباب .

فيرى بقلبه ، فيهديه الله بقانون فطرته الى معراجه وسبيله لعصره وامامه لأمته وجمعه فيستوفى سيره ومرتقاه وقد قامت بحياة لبه قيامة ذاته بصحبته ، وبعث بقديم معناه لقادم أمره . من خلال قائمه لهما هما له يدا رحمته من غيبه وهما منه يدا رحمته بصحبه لنفسه .

إن المرسل والرسول والمرسَل اليه عند محمد أمر واحد وانسان واحد وحق واحد ، وهذه وحدانية ثالوثه لأحدية القائم على كل نفس ، هى بيت وجوده ، ونواة قيامته بتواجد من جوده ، لتكاثر موجوده بجديد وجوده .

قام محمد مع الناس على ما هم الناس من إنسانهم لجمعهم فى قائمهم لقائم قيامه بهم . كما قام مع الأنبياء على ما هم من قائمهم فى القائم بهم ، سواء جاءوا من قبله مرسلين ، وبه فى التبشير بالإنسان مُبشرين ، أو جاءوا من بعده علماء وحكماء مبينين ، وعنه فى التعريف عن شرف الإنسان معرفين .

إنه ما زال حتى الآن يقوم ويعمل بمجاله مرسلا إليه قدوة وأسوة لمتابع من فرد ، ولم يظهر بوصف الرسول بعد بحال ميسرة للكافة على ما أريد به . لقد قبله الناس لمعناهم بشرا مرسَلا إليه ، ولم يقبلوه لمرجو معناهم به ، رسلا منه أو رسلا إليه إنسانا منهم لهم يستقبلون من قديمهم لجديده بهم ، ما استقبل هو من قديمه لجديد له به . لقد وضعوا أنفسهم ضالين فى موضعه ، بمجاله مرسَلا إليه من قديم نفسه ، مهتديا بمثله لقديمه . بل تجاوزوه الى قديم نفسه رسولا فقاموهم رسلا بمقولة أو بعبارة منقولة .

فاضاعوا أنفسهم بوهم المتابعة له رسولا إليهم ، وما كان عموم ودوام رسالته إلا فى تعميم ودوام قيام قدوته لتحقيق متابعه لنفسه ما حقق المتابع لنفسه (وما أرسلناك إلا كافة للناس) ، (يقوم ويتقلب فى الساجدين) ، فقال (اتبعونى يحببكم الله) ، (ما أُعطيته فلأمتى) ، (ما كنتكم كان لكم من الله ما لى) ، (ما جعل لبشر من قبله الخلد) ، (فأنا من أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (أول بيت وضع للناس) ، فما كان فى معانى المتابع له وعترته وصنو كتابه إلا من حقق لنفسه بصيرة هى عين بصيرته ، وهؤلاء

وأممهم ثم أمته ، ولكل فرد منهم من متابعيه على بصيرته ، أمته تدعى باسمه فى الأمة الكبرى لنبى الأمم ونور الكتاب ونور الكتب ونور العالم ونور العوالم ، شهداء على الناس الرسول عليهم شهيد ، الرفيق الأعلى له ، هو به الرفيق الأعلى لهم .

وعلى أسلس من هذا تظهر رسالة الروح فى هذا العصر لتجديد هدى الفطرة به وبرفيقه من الأعلى روحا وانسانا ومن الأسفل بشرا وآدما . ولتأخذ رسالة الفطرة معه مرحلتها التالية بقيامه رسولا وروح قدس جامع لكلمات لله قائمة به وجوها له ورسلا منه جديدا لقديم . مصاحب لقديم وجديد معناه خليلا وحبيبا ، وعلما على الأعلى هو منه له فى الأزلى بصامد وصفه وفعله ، فى ظاهر الانسان ، إبرازا لقائم به فى باطنه ، وفى باطن الانسان . قياما بالأعلى والأعلى فى المطلق اللانهائى ، مقيما منه بقائمه بداية أمره لقادمه بعين قديمه لأبدى قيومه فى أبدى خلق الله لأبدى خلقه بتكاثره إبرازا لأزلى خلقه كشفا عن صفة الأزل لله ولخلق الله بالإنسان للانسان .

لقد قبل الناس محمدا فردا وما عرفوه إلا فيما تهوى أنفسهم لذواتهم فى حدود عقولهم ، ورفضوه بيتا ، فحقروا رسالته إليهم قدوة ، وما عطلوها إليه من الأعلى لقديمه رحمة (كل بنى أمرئ يدعون الى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم) ، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ، (جعل الله ذرية كل نبى فى ظهره وجعل ذريتى فى ظهرك يا على) ، ولو قبلوه فردا وبيتا وحقا لكان لهم من الأعلى اسمه وبيته وحقه .

إن الذين استجابوا لأمر الله ، وقد أمرهم ، (هو الرحمن ، فاسأل به خبيرا) ، فطلبوا العلم والمعرفة مع أهلها ، والذين انتفعوا بهديه ، وقد هداهم ، (إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) ، فتابعوا الرسول إماما من أنفسهم بقيامهم فى قائمهم ، والذين آمنوا واعتقدوا بخلقه ، وعرفوا الخير فى خلقه ، لا يخيب ولا ينقطع ، (الخير فىّ وفى أمتى الى يوم القيامة) ، فآمنوا بالحق للرسول ، جديدا لقديم ، وقياما على قائم ، ومرجوا فى قادم ، فمن فاته معناه فى قديم بقائم ، وطلبه ليتابع مبعوثا فى قيام

مح من كسب معناه لنفسه فى قديم ، فبُعث به فى مستديم فاتخذه لنفسه إماما وقدوة أولئك لهم عطاء غير مجزوز ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

من عرف الرسول معنى دائما ، وبشرا خالدا ، وانسانا أزليا ، وآدما أبديا ، قائما بذاته ، قيوما بمعناه ، سر الحياة لكل كائن ما صار كائنا ، ووعت أُذنه ، قول الصادق القادر ، (واعلموا أن فيكم رسول الله) ، واعلموا أن لكم رسول الله .. واعلموا ، أن بشراكم رسول الله .. واعلموا أن رسول الله ، هو لكم كافة قدوة وأسوة به تبعثون فى وجودكم إن عاجلا أو آجلا لا يحرم منه كائن فى قيامه ، وهو الرحمة للعالمين ، (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة) ، ولا يمتنع على مؤمن بالله ورسوله ، كسبه لمعناه ، فى قائم أو قادم من أمره .

فمن قام بقائمه بأمره موهوبا بمولده فإنما قام بمثا لقديمه وبروزا للحق بكسبه ، إذ كان معه يوم كان بسابق ظهوره برسالة صديقا له صادقا معه قام للحق بالقائم على كل نفس بما كسبت.

فما كان محمد ، يوم بعث برسالته فى قائم ذاته بقديمه جديدا فى أمره ، ولكنه كسب الحق فى قديم بالأقدم فبعث بالحق فى جديده بالقديم . فما كان منزلا لجديد خلقه من الحق عليه له إلا قديم الحق لعينه قديما له قائما على جديده . بالحق أنزله الأعلى ، وما نزل عليه ، إلا ما كان له بالحق ينزل .

فهو بحقه لحقائقه متصلة فى حرية إرادته ، وفى ربوبية رحمته ، وفى ألوهية عظمته . وهو فى صفة خلقه ، فى كامل طاعته لصفة حقه ، لا ينطق عن هوى ، ولا يقوم فى نزوة . الوحى إليه من قديمه ، والوحى وصفه فى قائمه ، والوحى منه لجديده ، فى قائمه وقادمه ، بقائم أمته ، تتجدد ، وبأئمتها تقوم وتتعدد ، طبقا فوق طبق تتصاعد وسماءا فوق سماء ترفع وتتواجد . ومن أسفلها أرضا أسفل أرض ، تتواضح ، وقياما أسفل قيام تتساند ، وعالما أسفل عالم تتزايد ، كما يرد من السماء منها من يرد طبقا بعد طبق .

جعل منه بين المرفوع والموضوع ، والمرتقى والسافل من الخلق ،

والمدانى والمتعالى من الحق ، عالما وأمرا وسطا ، وحجابا بين الأعلى والأسفل ، وبرزخا بمعناه لمعناه بين الخلائق والحقائق بقائم بالحق فى معناه لآحاد عالمه بأحديته لأحديتهم ، رسول القديم ، الى القادم ، وحق القيام لمن طلب الحق فى قائم .

يتعالى ولا يغيب ، ولا يتوقف عن ظهور فى جديد ، ولا يتعطل عن معراج لقديم ، ولا عن مصاحبة لسافل ، فى أى صورة ما شاء ركبه ، رحمة بالناس فى الناس شتته ، ثم جمعه فوحده . وألفه ، فحققه ، ووجوها ناضرة لربها ناظرة فيهم أقامه وجدده . وحده وعدده . وأخفاه وأظهره .

إن العلم فى رسول الله ، هو الدين ، إن الادراك لرسول الله ، هو اليقين .. إن الإيمان به حقا لله هو الإكبار والتقدير لله .. إن القيام برسول الله هو التوحيد وهو الحق والتحقق والتحقيق ، للقديم والقائم والقادم والجديد .

إن الوحدانية لا تكون إلا معه فى معارجه عبدا ورسولا وحقا لله ، به يكون الخروج من صفات الخلق ، والدخول فى صفات الحق .. هو حصن لا إله إلا الله ، وانسانها للنفوس المطمئنة ، والغرفة وبنيانها ، والروح والحياة وعنوانها ، للقلوب المستعدة المستمدة .

إن الرسالة المحمدية ، أول رسالة فطرية سماوية سامية نعرفها جاءت فى تعميم الرحمة والنعمة ودوام الرسالة ، وخرجت من تخصيص الرحمة والنعمة بفرد أو بأسرة أو بقوم أو بموطن أو بزمن ، وشملت عموم الناس ، وعموم الأجناس ، وعموم الارض ، وزويت الارض لصاحبها ومؤسسها أمرا لله ، يمتد به فى متابعيه على بصيرة تزوى لهم الارض أول ما تزوى كما زويت له فى انزواء يبقى لا يغيب حتى يستخلف فيه .

يتحقق به من أمته ، كل قائم بأمره ، جديدا لقديم فى أمر رسول الله ، أمرا لله ، برسالة لله لا تتعطل ولا تنقطع . وقد أنجز الرسول وعده وحقق الله أمره ، المرة بعد المرة ، على رؤوس القرون من كل حين ، بالمؤمنين بالله ورسوله والناس فى غفلة عن أمرهم .

وها نحن فى هذا العصر ، نشهد ، إرهاصات للساعة لدورة قيامة على مثال مما سبق أن أرهصت . أو تتكامل الرسالة الفطرية ، بالذات المحمدية الى رسالة روحية للأمة الرحمانية من عباد الرحمن للحضرة الرحيمة . حضرة من حضرات الواسع العليم ، المنفرد ، بحضراته لآحاده بأعلامه بانسان حقيقته ، مرسلا ورسولا ومرسلا إليه ، وهى دورة تقوم كلما استكمل الإنسان قيامه بأحسن تقويم . فاتسع لما لم تتسع له السموات والارض ، من أمر الله ، ومن حكمة الله ، ومن علم الله ، ومن شأن الله الواسع العليم .

وما استكملت بعد رسالة الفطرة بمحمد حلقاتها ، لدورة حلقات كلماتها ، لتمام إنسانها ، تمسكه يد الإحاطة واللانهاية معروفة له معلومة به للناس ليظهر الحق بالانسان فى كماله لمعنى الله ، ولوجه الله ، ولأسماء وصفات الله ، يظهرها الانسان فى واسع قيامه ،فى داره ، عرضها السموات والارض ، يجددها ويعددها به من خلق السموات والارض ، لإنسان ذاته ، القادر على خلق مثلهن ، من سموات وأراضين ، الموسع فيهن وفى الخلق كما يشاء بمحيط يده وبأياديه لحقائقه بانسانية قيامه لقيومه ، وعباد رحمته ، لحضرات حقائقه ، بآحاد وجوده ، فى واحدية كبرى لأحدية أكبر ، فى معراج لا يدرك ، بحق لا يوصف ، وهو ما تأتى به رسالة السماء بعالم الروح فى هذا العصر بمحمد وربه ، ليعرف ويكشف ويقوم الناس به على الناس فيه .

ما قدر الناس الله حق قدره ، ولا تقدير لهم ، إلا بما يحيطون به من علم عنه فى أنفسهم ، مقدرين لأنفسهم ، يوم يشهدوهم بيتا له ، وقبلة صلاة لعوالمه فيعرفوهم له وجه ، وتقوم بهم إرادتهم له يد ، ويظهرون حركته له بهم ، قدم سعى يدانون ، ويعملون ، لا يستكبرون ، عبادا له مكرمين ، ومستخلفين .

ويعود لعالم الخلق يطلبون ويرجون ليكونوا مع من يخلفهم ، ممن يصنعون لأنفسهم على ما صنعهم الأعلى لنفسه ، يدانونهم عينهم على ما كانوا ، ليكونوا على عينهم ، على ما هم ، برحمة الله الأعلى ، خلق فسوى .

طالبين من الأعلى ، وهذا سلطانه واحسانه ، أن يفعل لهم بهم ذلك ، رحمة منه ، أمرا عنه يعجزون ، (سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى) ، (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (لعلك باخع نفسك على آثارهم) ، (اللهم اغفر لقومى ، فإنهم لا يعلمون) ، (اتبعونى يحببكم الله ، ما أعطيته فلأمتى) ، (الله معطى وأنا قاسم) ، (من رآنى فقد رآنى حقا) ، (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) .

هكذا يسبح الإنسان على ما أمره ، اسم الله الأعلى ، مع اسم الله الأدنى الذى خلق ، فى قيام اسمه ، بالإيمان عَلما على الأيمان به ، باسمه المؤمن لمعناه بالإنسان فى معارجه بالأيمان بنفسه . إذ يسوى اسم الله المؤمن الأعلى اسم الله المؤمن بالكائن الأدنى ، باسم الله المؤمن بالقيام الخالق . وبذلك اتصف من خلق فسوى بالأعلى على من سوى وعلى من خلق .

لذلك أمر رسول الله أن (اخفض لهم جناح الذل من الرحمة) واعلم أن الله معك ، فقل جاء الحق وزهق الباطل ، واعلم وعلّم وبشر أن الذى معك من الحق وهو الحق لك ، وهو اسمك ومعناك وأنت اسمه ومعناه ، هو أيضا كما يجب أن تعلم بحقه وحقائقه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

قل للناس لعلهم يؤمنوا ويستجيبوا فيرشدون ، أنت وجه الحق إليهم ، وهم وجه الحق لك ، والله من ورائكما محيط .

استقم كما أُمرت ، عاملهم ، بما عاملك به الرفيق الأعلى لك ، رفيقا أعلى لهم ، إذ كان وجه الحق لك ، وكنت وجه الحق له ، من عينه ومعناه ، قبس نور الله ، وعين طلعته ، يشهد فيك ما وراءه من الاكبر رفيقا أعلى له فى مرآتك بنفسك لنفسه وقد قال لك لا فرق بينى وبينك نفسا له ، فتخلق بخلق ربك ، وأشهد ربك ، من ورائك بإحاطته ، أشهده أمامك ، فى مرآتك من المؤمنين بك نفوسا لك بأنفسهم منك نفسا له ونفسا لك فى إيمانهم بالله معك لك ولهم على ما هديت .

يتابعونك ، لا يعصونك ، ويؤمنون بالله ورسوله فى إيمانهم بك

قدوة وأسوة ، ثم لا يرتابون فى أنفسهم لله ورسوله ، ولا فى إيمانهم بالله ورسوله ، ولا فى قائم الله ورسوله معهم . يبايعونك على أنفسهم فى دنياهم على نفسك لهم فى أخراهم . أولئك الراشدون حقا ، أولئك الصادقون حقا .. أولئك المؤمنون حقا .. أولئك المتحققون بالحق .. أولئك وجوه الله وحقائقه وعباد الرحمن وخلائقه .

إننا فى هذا العصر ، يشهد المبصر منا ما يبرز الله أمام أعيننا ، فى الآفاق ، كما يبرز فى أنفسنا ، ومن حولنا ، وفى أحداثنا من إرهاصات ، لتمام حلقات الرسالة الفطرية ، بأولها لأول العابدين ، بذات عرفناها وأمرنا أن نتخذ منها قدوة وأسوة .

جعل بها فى متابعتها والتخلف عنها أول الحشر وعلم الساعة وكشف أمر القيامة

وعرفنا بها رسولا من أنفسنا ، يتكاثر ، وأنبئنا أنه بها قام وجاء الحق ، بأول عباد للرحمن .

يتابع فى متابعته عباد للرحمن ، هو وهم الصراط المستقيم ، لربه ، سبيلا لله ، هى سبيل ربه ، وهى سبيله وسبيل متابعيه بدعوته ودعوتهم الى الله على بصيرة به هى عين بصيرة من يتابعه ، دعوة إليه قائما على نفس كل من يدعى إليه .

لا يعبد ما لا يرى ، ولا يعبدون ما لا يرون ، ولا يسمح ممن لا يعرف ، ولا يسمعون من أثر ترك برق نشر ، ولا يتابع ما غاب عنه فى قصص يحمل ذكرى اسما لمثل فى أوصاف تروى فيتخلق برواية عن أخلاق .

ولكن عرف أن الناس يدعون بإمامهم ظلالا له ، وأن المرء على دين خليله ، وأن الرسول ممتد وقائم . وعلى الناس أن يتخلقوا معه بخلقه ، تخلقا بأخلاق ربه ، يقومها ويشهدها ، وللناس يعرّفها ويظهرها بمتابعيه على بصيرة به ، عين بصيرته . كما كان سابقوه والمبشرون به .

عبدا هو عين الرب عليه ، وربا هو عين العبد له وعين العبد لربه معه ، عرف عن وجه الله ما يكون ومن يكون وكيف يكون . وهو الوجه لإلهه على ما قام بعينه ومعناه لذاته . وهو قائم الحق

لأمره ، وقيومه برحمته على المؤمنين .

محروم منه من كفر ، بعيد عنه من ظاهر ، بعيد عن رحمة الله به من أصم أذنيه عن سماع صوت الله منه ، وأغلق عينيه دون وجه الله به ، وعطل وحرم أنفه ، عن شميم ريح الله فيه ، وضم جناحه ، عن الإمتداد لمصافحة يد الله يده بمؤاخاته وبيته على نفسه ، وحرم عقله ، من إدراك البيعة لله ، فى مبايعته رسولا لله وعبدا له .

يزكى النفوس بنفسه ، يوم ينحر النفوس عن نفسها الى قيام نفسه بها ، ويطلق العقول من عقالها بعقله ، يوم يشرق بنوره ، فى ظلام عقولها ، ويحيى موات أرض القلوب ، بنظراته ، يوم يمتد بإرادته لوجوه تطلب وجه الرحمن ، فينظرها لا تعدو عيناه عنهم ، صابرا نفسه ، محكما أمره ، حليما فى فعله وقوله ، كريما فى بسطه ، جوادا فى نجدته ، متسامحا فى حكمه ، مقدرا لاعتزار الناس فى اعتزاره عنهم عند نفسه مستغفرا لهم عند ربه قبل أن يقدموا أعزارهم أو يستغفروا ربهم .

ذلك من أرسله الله رحمة للعالمين . ها هو يستكمل حلقات رسالته ، ويستكمل ظهور وجوده ، فى جديد وجود ، بقديم وجود ، يصاحب قديمه جديده تعريفا عن معروفه ، بمعروف ربه ، لمن عرف فيه وجه الله له ، معتقدا فيه ، سيدا له ، ومولى له ، وراعيا له ، ويد خدمة له ، ووجه رحمة له ، وعين إرادة له ، فشهد أن محمدا رسول الله ووجه الحق لله ، فدخل فى حصن لا إله إلا الله .

بدخول نفسه المطمئنة فى ساحة ربه آواه الى بيته بعبده . فشهد أنه لا إله إلا الله ، يوم آمن بالله فى قوله وفعله بلا إله إلا الله ، مستقيما عليها ، مجاهدا فيها ، فلقى سبيل الله فى مشاهدة محمد رسول الله اجتمع عليه فعرف الله لنفسه قائما به ، وعرف الله اكبر للرفيق الأعلى والقيوم عليه ، عبدا له .

ها هى رسالة محمد ، تستكمل لمحمد ، معانى ظهوره ، من جانبى غيبه وشهادته ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، نور الله

(١٤)

لجماع خلق الله ، وروح الله لعباد الله ، ضمائر الناس ، وعقول الناس ، ونفوس الناس ، ما ذكروا الله ، فعرفوهم رسول الله ، وعبد الله ، وخلق الله ، ما تأدبوا مع الله منزهين مقدرين ، اعتقادا فى خلق الله ، فى الاعتقاد به ، يوم يؤمنون بالله ، فى إيمانهم بأنفسهم منه بقلوبهم لقوالبهم عبادا له فى روح قدس الله ، وجماع كلماته وقيامة عباده لساعتهم بقيامه فى مشاهدة قيومه .

هذه هى الرسالة الفطرية ، يبدأها محمد ، حق العبد لعين الرب ووجه الإله فى تعميم ، وقد قامها من قبله الرسل عين ظهوره فى تخصيص ، تخصيص فى زوايا المعرفة عنها ، وتخصيص فى بيئة القيام بها ، وتخصيص لزمن قيامها .

أما محمد ، فقد أرسل بها ، فى تعميم للجنس كله ، وفى تعميم بزوايا الفطرة للناس ، على دوام قيام لها ، بتجديد أمرها ، فى دورة الزمان ، على دوام وعلى تواصل وعلى تباعد .

أظهره الله على الدين كله ، وأقام به الدين كله ، وأشهر به الدين للناس ، دينا جامعا للدين كله ، وللناس جميعا فى كل بقعة وفى كل أرض .

نور الله ، مثلته ذاته ، ونور الله ، تمثله ذواته ، فى كل أمة ، وبأى لسان ، وفى أى وطن ، وفى كل دولة ، وفى كل جماعة ، وفى كل مستوى من مستويات الإدراك ، للمعرفة ، ومستويات العروج للعقل ، ومستويات التزكية للنفس ، ومستويات التطور للذات ، بذوات تجمعها روحه من روح الله ، وتقومها ذاته جماع ذوات الناس .

كلما استكملت رسالة الفطرة بانسانها ، تمامه لكماله ، وظهوره من غيبه بعينه فى شهادته ، فتواجد فى عين الشهادة ، من عبر بقيامه ووعيه ، عن غيب الشهادة لإنسانها ، فقام فى البشرية أملها ورجاءها ، وقائمها وقيومها ، تجددت رسالة الفطرة بالاسلام حقا وكتابا ، وعاد الإسلام غريبا ، وهو الغريب كلما بدا ، فهو للبشرية فجر ظلامها ويوم بعثها وقيامها . غريبا يقوم وقائما يغيب .

كلما قام فى الشهادة قائم لعين القديم ، تواجد معه ، فى الشهادة قائم لعين القادم ، فما ظهر الإنسان بآدمه فى تمامه

بمعانيه ، لإنسانه فى غيبه بحال كماله ، إلا تواجدت معه كلمة لله ، جديدا لقائمه وبدءا لقادمه بفطرة دوامه لإنسان آدم ، فى دورته بدائرته لذاته ، إبنا للإنسان ، مصطفى عين اصطفاء أصله . مصطفى لباقى الإنسان لقائم أبده . اصطفاء أصله لقديم الانسان لقائم أزله ، (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ، (يكلم الناس فى المهد وكهلا) ، (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ، (من كنت مولاه فعلى مولاه) ، (هو منى بمنزلة هارون من موسى ...) ، (أنت ذو قرنيها يا على) .

إنه اذا ما ظهر رسول الله بآدمه على الارض ، عنوانا على إنسانه فى سمائها ، لقائمها وقيومها ، تواجدت معه كلمة الله ، تواجد معه قدم عيسى ، تواجد معه إنسان الرجاء ، تواجد معه إنسان العطاء ، تواجد معه إنسان الجزاء ، تواجدت كلمة الله ، فى صحبة عبد الله ، وانسان الله ، وآدم الله ، لانسان الله ، وهذا قانون الفطرة لظهور الحق الموجود بالخلق المتواجد .

ها هى إرهاصات الأحداث لجديد من الأمر ، ها هم ، يقع القديم من القول عليهم ، وقد قيل لهم يوما من النذير (لقد قالوا قولا ادا ، تكاد السموات تتفطرن منه ، وتشقق الارض ، وتخر الجبال هدا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ من ولد سبحانه ، إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا) قيوما عليهم ، أحصاهم وعدهم عدا ، وقائما بهم ، أتوا به الرحمن فردا ، به برزوا لله جميعا ، الواحد القهار ، القاهر فوق عباده ، لا إله غيره ، ولا موجود بحق إلا هو ، لا وجود لموجود فى دوام إلا بوجوده وجهها له واسما له .

تعالى أمره ، وعظمت فيه كلمته ، عجز الإنسان بذكائه ، عن تقدير عطائه ، فكيف يتمكن العاجز عن تقدير العطاء من تقدير القادر أو أن يحيط بادراكه للمعطى وهو العطاء ، تعالى الله عما يصفون . لا إله غيره ، ولا معبود سواه ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

ها هو القول يقع فى موضعه وعند من وصفوه بابن لله ، وعلى من اعتقدوه بذلك . تحدث الأرض أخبارها وتشارك بأحداثها فى رسالة

البيان لقديم حديثه وقد أوحى لها .

وقد أنكر الناس على الوحى لهم تلقاه خيروهم فكذبوهم أو قتلوهم ، فها هى السماء بخبرها ، وها هى الارض بأحداثها ترهص للمنتظر من الأمر ، أو بكشفه لمن أنكره فى قيامه (يُحدث الناس فى المهد وكهلا) ، (يقوم ويتقلب فى الساجدين) .

اللهم يا من لا يُلجأ إلا إليه ، ولا يشفع لديه إلا باذنه بحقائقه ممن حقق من خلقه ، خلقا يشهدون حقا ، كان خلقا من أنفسهم ، اللهم إنا إليك برسول الله نتوسل .. اللهم إنا بك الى رسول الله نتجه .

اللهم وقد جعلتنا خلقك ، قائما على كل نفس .. اللهم الحقنا برسولك ، حقا لك ، ووجه رحمتك ، وأدخلنا فيه ، فى ساحة نعمتك ، وأخرجنا به ، من بلاء محنتنا ، واختبارنا ، ويسر لنا به ، سبيل استقامتنا ، وطريق قيامنا ، وحوض ورودنا .

اللهم منه ، فانفخ من روحك به فى روعنا ، فأحى موات قلوبنا ، وزكى أنفسنا ، وأنر عقولنا ، وحررنا من أوزارنا لمعانينة ، وأطلقنا عبادا لك ، فى دارنا ، أوجدتها لنا ، عرضها السموات والارض ، ولا تجعل للدار سلطانا علينا ، عبادا لك ، وحقائق منك ، فى حضرة حقك المدانى برسولك ولا تحجزنا فى دائرة السموات والارض ، عن شرف المثول فى علوى حضرتك له .

اللهم بمحمد ، الذى لنا به رحمت ، وباظهاره بيتا دانيت وقدمت ، اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وجددنا به خلقا بعد خلق ، وطورا من بعد طور ، وارفعنا به طبقة من بعد طبقة ، وسماءا فوق سماء ، إنما هو سموات رحمتك على ما علمنا ، وعلى ما بلغت ، وبمتابعته أمرت ، ومن التخلف عنه حذرت وبنعمتك عليه لنا بشرت ، وبه رحمت واصطفيت ، وما أرسلته إلا رحمة للعالمين عوالم لك منا تقيم .. اللهم به فاختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين ، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا ، يوم لقائك ، فى صحبته ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله